

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
الشئون الثقافية
القسم الأدبي



هذه بلادنا

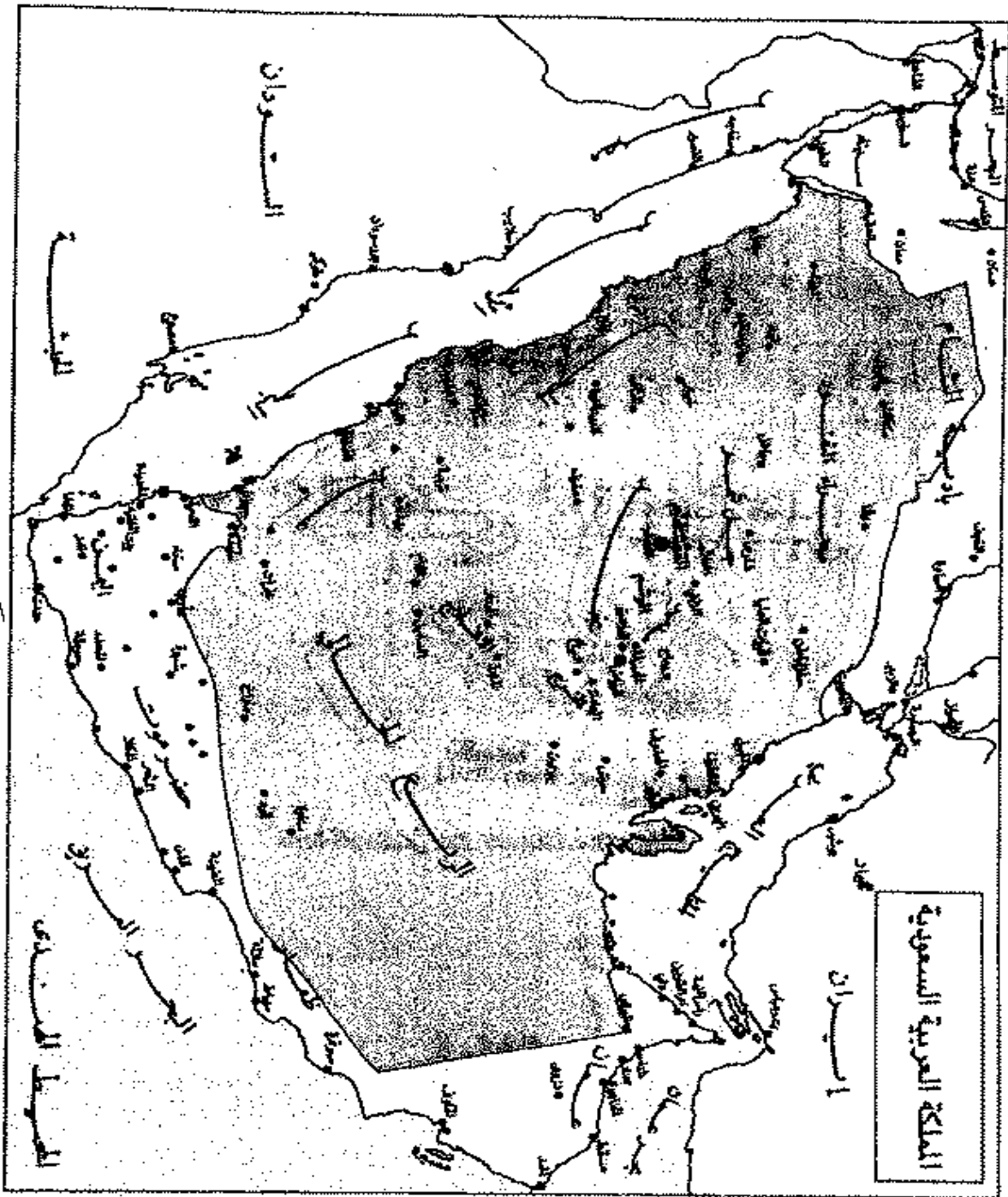
الكتاب

بين الماضي والحاضر

تأليف

عبدالرحمن بن عبدالله الفنايم

١٤٠٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني أن أقدم هذا الكتاب من سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرثاسة من وراثها إلى امداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . . هذا بالاضافة إلى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه ادارة الشؤون الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف واتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريية الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم ، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وأثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع . .

وانه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتاحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى

أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ امتهم دون تعب أو عناء . .

وانني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار . ولإدارة الشؤون الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح . .

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز



سلسلة كتب هذه بلادنا

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط ادارة الشؤون الثقافية في مجال المحاضرات . . فقد عملت الادارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل انسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها وبهمه أن يتبين تاريخها . . فإن كان صغيرا يهيمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ اسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث السذكريات يشجيه ويذكره بافراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث في ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته واجازته .

وتهدف الادارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في ارجاء الوطن .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

ادارة الشؤون الثقافية

تقديم

لقد أحسنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب صنعا في تبنيها إعداد سلسلة «هذه بلادنا» من الكتب المتخصصة في تاريخ كل مدينة من مدن بلادنا الغالية .

كما أحسنت صنعا في اختيار الكتاب الذين وكلت اليهم تأليف هذه السلسلة .

والكتاب الذي أقدم له في هذه السلسلة هو الكتاب الذي ألفه الاستاذ: عبدالرحمن بن عبدالله الغنيم عن مدينة «المنذب» .

وكما يقول المثل «أهل مكة أدرى بشعابها» فالاستاذ عبدالرحمن ابن هذه المدينة وقد ألم بتاريخها إلما كافي وله معرفة بجغرافيتها فجاء كتابه عميقا في مادته وشاملا في موضوعاته وسهلا في أسلوبه .

ومن قراءته يدرك القارىء مدى الجهد الذي صرفه في تأليفه وإطلاعه على المراجع المختلفة وبحثه عن مظان المعلومات المتعلقة بتاريخ هذه المدينة وجغرافيتها وأخبار أهلها .

وقد أوفى البحث حقه فتحدث عن تاريخ المدينة - قديمه وحديثه - وعن جغرافيتها والبناء الجيولوجي بمنطقتها .

كما تحدث عن الجوانب الحضارية المختلفة كالزراعة والتجارة والعمران في أدواره المختلفة وتحدث عن التعليم وتطوراته - وعن نشاط العلماء في هذه المدينة - وأعطى فكرة عن الأدب الشعبي وانتشاره بين

أهلها فأورد نماذج من أشعارهم ولم يهمل في حديثه جانب النشاط الرياضي منذ نشأته في هذه المدينة .

كما أعطى من خلال بحثه فكرة عن النهضة الحضارية الكبرى التي شملت هذه المدينة كغيرها من مدن المملكة الأخرى .

وجاء الكتاب ممثلاً حلقة من حلقات تاريخ بلادنا والتي نرجو أن تكمل بالجهود التي تبذلها الرئاسة العامة لرعاية الشباب لإكمالها بالتوفيق والنجاح .

والله الموفق .

الرياض ٢٠/٥/١٤٠٤ هـ
سعد بن عبدالله الجنيدل



مقدمة

عندما دعت الرئاسة العامة لرعاية الشباب - ادارة الشؤون الثقافية - لعمل دراسة مختصرة عن بعض مناطق ومدن مملكتنا العزيزة لابراز النواحي التاريخية والجغرافية وتسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد تم تكليفني بالكتابة عن «المذنب» بوابة القصيم الجنوبية واحدى أشهر جهاتها الزراعية .

ويسبب قلة المصادر وحدائة الموضوع فقد واجهت صعوبة في تجميع المعلومات القليلة المتناثرة بين ثنايا الكتب والتقارير والمجلات وأفواه الرواة، وقضيت وقتا طويلا في ترتيبها وابرازها بالطريقة التي رأيتها مناسبة للتعريف بالمنطقة .

وأحب أن أشير الى أن الالتزام بالمنهج المطلوب الذي يركز على تسجيل بعض صور الماضي وتوضيح ملامح التطور الحالي كان له أثر في طريقة عرض الموضوع مع التجاوز عن بعض التفاصيل الدقيقة - التي قد يلتم بها ابناء المنطقة - حرصا على التقيد قدر الامكان بالحجم المحدد للكتاب من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

ولذا تم الاقتصار على ذكر العناصر الرئيسية لشتى الموضوعات الواردة في الكتاب . وارجوان تتاح فرصة أخرى لاعطاء الموضوع ما يستحقه من جهود باعتبار أن ما تمت كتابته خطوة أولى لدراسة تاريخ المنطقة وجغرافيتها .

وأريد أن أؤكد أنني لا أدعي الكمال فيما قدمت فالكمال لله وحده ولا أشك
أن هناك ثغرات كان بالإمكان تلافيها لو كانت هناك فسحة من الوقت.
وأرحب بالنقد الهادف الذي يخدم الحقيقة التي يسعى الجميع
للوصول إليها.

والله ولي التوفيق.

عبدالرحمن الغنايم



الباب الأول

- الموقع والسكان وسبب التسمية
- المذهب في الأدب العربي والمعاجم
- منازل القبائل القديمة
- عمران المذهب
- نبذة تاريخية
- الآثار



صورة من أعلى عشم خرطوم وتظهر المدينة القديمة على يمين الصورة وحي المجصة
إلى يسارها بينما يبدو حي الصفراء في الأفق البعيد.



الموقع الجغرافي والفلكي

تقع منطقة المذنب في طرف القصيم الجنوبي على جانبي الطريق المعبد الذي يربط الرياض بالقصيم عبر منطقة الوشم، وأبعد أجزائه نحو الجنوب هجرة العمار وروضة السلمية والقعير التي تجاور منطقة السر. وأقصى الأجزاء التابعة له من الشمال شعيب الأمية الذي يقع في منتصف المسافة بين مدينة عنيزة والمذنب وقدرها ٣٧ كم.

وتتد منطقة المذنب ما بين نفود صعافيق من الناحية الشرقية حتى قاع الحرما الذي يجاور نفود الشقيقة غربا حيث تغطي مساحة واسعة تزيد عن ١٥٥٠ كم^٢ مع استبعاد المسطحات الرملية المحيطة بالمنطقة التي يقل فيها الاستقرار السكاني والتي لو تم احتسابها لتضاعفت المساحة.

أما بالنسبة للموقع الفلكي^(١) فإن حدود المنطقة من الناحية الجنوبية تنتهي في هجرة العمار التي تقع على خط عرض ٢٥/٣٤ درجة شمال خط الاستواء وهو يعادل خط عرض مدينة المجمعة تقريبا.

وتنتهي حدود المنطقة من الشمال عند خط عرض ٢٦ درجة شمال خط الاستواء وهو يوازي خط عرض مدينة الغاط تماما.

أما من الناحية الغربية فإن خط طول ٤٤ درجة شرق خط جريتش يمر في منتصف نفود الشقيقة ومحاذي غربي قاع الحرما وامتداده الشمالي يجاور مدينة عنيزة ويريدة من الشرق.

(١) الخريطة الجغرافية للوحدة وادي الرمة ٢٠٦٥ وزارة البترول والثروة المعدنية.

كما يمر خط طول ٤٤/٣٠ درجة شرقاً عبر صفراء المستوي ويحترق منتصف نفود صعايق التي تعتبر الحد الشرقي للمنطقة .

أما مدينة المذنب التي تتوسط المنطقة فإنها تقع عند تقاطع خط عرض ٢٥/٥١ درجة شمال خط الاستواء مع خط طول ٤٤/١٤ درجة شرق خط جرينتش .

عدد السكان

عندما تم إجراء أول حصر شامل لسكان المملكة العربية السعودية في شهر شعبان عام ١٣٩٤ هـ بلغ إجمالي عدد الأسر في أحياء مدينة المذنب دون الضواحي والقرى التابعة لها ١٢١٢ أسرة يبلغ مجموع أفرادها ٧٣٨٤ نسمة

وفي عام ١٤٠٠ هـ قامت شركة إستشارية ^(١) بإجراء دراسة لتحديد عدد سكان المدينة باستخدام طريقتين علميتين هما:

١ - الطريقة الأولى تمت بإجراء مسح ميداني لتحديد معدل الكثافة السكانية ومجموع المساحة العمرانية بعد تقسيم المدينة الى مناطق تتشابه في كثافة السكان ونشاطهم .

تشمل المنطقة الأولى أحياء الديرة والمجصة والنويديس والمنيع والشورقية وقد بلغت مساحتها الكلية ٢٩,٥ هكتار ^(٢) مع استثناء مساحة المقاسر والمناطق الإدارية، وبلغ معدل الكثافة السكانية بها ٢١٤ فرداً في الهكتار ولذا قُدِّر عدد سكانها بـ (٦٢١٨) نسمة .

وتشمل المنطقة الثانية المخططات الجديدة بالمدينة وقد بلغت مساحتها ٢٠٠ هكتار بلغ عدد سكانها ٨٧٥٦ فرداً .

(١) دراسة مشروع تقييم وتطوير شبكات مياه الشرب لمدينة القصيم «المذنب» . الهيئة الاستشارية دكتور أحمد عبدالوارث . (بلدية المذنب) .

(٢) الهكتار = ١٠٠٠٠ متر^٢

وتشمل المنطقة الثالثة ضواحي المدينة التي لا تبعد عنها بأكثر من ٢ كم مثل نبعة وشيحة والعين والثليها والهيشة والقاع والحزم والجديدة وشورقية الجارالله وام عشيرة وغيرها وقد بلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة .

وقد بلغ عدد سكان مدينة المذنب حسب هذه الطريقة ١٨٩٧٤ نسمة .

٢ - الطريقة الثانية تمت عن طريق تحديد عدد المشتركين في التغذية بالتيار الكهربائي الذي يعتبر احد ضروريات الحياة العصرية بعد ارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الحضاري وحيث ان عدد المشتركين لعام ١٤٠٠ هـ ١٨٢٦ مشتركاً وبما أن عدد أفراد الأسرة يتراوح ما بين ٩ - ١٠ أفراد فان مجموع سكان المدينة باستخدام هذه الطريقة يقارب الرقم المحدد حسب الطريقة الأولى .

ويتبع امانة المذنب حسب القرار الاداري رقم ٥٥٠ وتاريخ ١٤٠٢/٣/٣ هـ الصادر من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم والقاضي بتنظيم علاقة الامارات والمراكز بالامارة المركزية ما يلي :

١ - البلدان التي بها مراكز رئيسية وتشمل الثامرية والعمار وروضة الحسو والمربع والحرمنا والملقى ورييق والربيقة وسامودة وعلبا .

ب - البلدان التي ليس بها مراكز وتشمل الرحيمية وخريمان والطلعة والمكيلى وأم طليحة وتشتمل هذه الأجزاء مع القرى والمزارع التي تتوزع على أجزاء المنطقة الواسعة على عدد كبير من السكان يقدر عددهم بما يقارب ٢٠ ألف نسمة^(١) وتحتوي على ٣٤٤٠ وحدة سكنية تشملها خدمات البلدية ومندوبية تعليم البنات والمكتب الزراعي والبنك الزراعي بمدينة المذنب وهذا يمكن القول بأن عدد سكان مدينة المذنب والاجزاء التابعة لها حوالي ٤٠ ألف نسمة .

(١) حسب تقدير بلدية المذنب في عام ١٤٠٤ هـ .

سبب التسمية :

يطلق لفظ المذنب - عل وزن منبر - كما ورد في القاموس المحيط على مسيل الماء إلى الأرض .

وذكر صاحب المنجد في اللغة والأدب أن^(١) مذانب الأودية هي المواضع التي ينتهي إليها سيلها والمذنب مسيل الماء والجدول إذا لم يكن واسعاً يقال سالت المذانب أي مسائل الماء .

وورد في لسان العرب أن المذنب مسيل ما بين تلعتين ونسب للجوهري قوله : المذنب مسيل الماء في الحضيض ثم ذكر إن أذنان الأودية أسافلها وأشار إلى الحديث «يقعد أعرابها على أذنان أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد» .

ونسب إلى أبوحنيفة قوله : المذنب كهيئة الجدول يسيل على الروضة ماؤها إلى غيرها فيفرق ماؤها فيها كما قال امرؤ القيس :
وقد اغتدى والطير في وكناتها وماء الندى يجري على كل مذنب^(٢)

وذكر ياقوت الحموي أن أصل المذنب هو مسيل الماء بحضيض من الأرض بين تلعتين ونسب إلى ابن شميل قوله أن المذنب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيفرق ماؤها فيها والتي يسيل عليها الماء مذانب أيضاً^(٣) .

وهذه التعريفات المتقاربة تنطبق تماماً على طبيعة المنطقة التي أكسبتها هذا الاسم منذ العصر الجاهلي حيث أنها تقع عند نهاية مجموعة من الأودية التي تسيل مياهها عبر رياض متعاقبة من الجنوب إلى الشمال كالمصيصة والسفالة والروضة وغيرها .

(١) المنجد في اللغة والأدب ، لويس معلوف ص ٢٣٩ .

(٢) لسان العرب ، أبي الفضل ابن منظور المجلد الأول ص ٣٩٠ .

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي الجزء الخامس ص ٩١ .



المذنب في الأدب العربي والمعاجم

أورد ياقوت الحموي في كتابه المعروف (معجم البلدان) ذكر المذنب كما ينطق الآن وذكر أنه جبل مستشهدا بقول لبيد بن ربيعة العامري :

طرب الفؤاد وليسته لم يطرب وعسناه ذكسى خلة لم تصقب^(١)
سفيها ولو أني أطيع عواذلي فيسا يُشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لا يربح لزاجر إن السغوي إذا غوى لم يعتب

ثم أشار إلى أن الحفصي ذكر أنه قرية لبني عامر في اليمامة .

وقد علّل الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه القيم الشامل بلاد القصيم أنه ربما قصد^(٢) بسفح المذنب جبل خرطم الذي يطل على المدينة من الناحية الشرقية . وأن الحفصي نسبها لبني عامر - رغم بعد مناطق استقرارهم عنها في العصر الجاهلي - إذ كانوا في أقصى جنوب غرب القصيم - لكونها وردت في شعر لبيد العامري - ولكن هذا لا يثبت أنها في بلاد قومه حيث أن الشعراء يذكرون أماكن بعيدة عنهم وقد نسب الأصفهاني^(٣) إلى العامري قوله : (ليس ببلادنا قفاف وإنما هي في بلاد تميم) والقفاف هي الأراضي الصخرية كما قال الهمداني : وبين السر والسريرقف يقال له الحلة فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار وقال أبو علي الهجري^(٤) وهبالة ماء بالشريف^(٥) بقرب الحلة ، وقال البكري الحلة : موضع حزن وصخور ببلاد بني ضبة . وينطبق وصف الحلة

(١) تصقب : تقرب

(٢) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص ٢٢٣٧ .

(٣) بلاد العرب الحسن الأصفهاني ص ١٣٢ .

(٤) ابوعلي الهجري وابحثه حمد الجاسر ص ٢٢٠

(٥) السريرقف والشريف : مواضع تقع غرب السريرقف فيها وادي الرشاء المعروف .

وموقعها على صفراء السر التي يسمى امتدادها الشمالي صفراء المذنب التي تتوسط المنطقة والتي تعتبر بعيدة عن بلاد بني عامر وتوجد مناطق مشابهة لها مثل صفراء المستوي والجهات الواقعة بجوار نفود الدهناء في شرق الجزيرة العربية حيث تسود فيها قبيلة تميم ذات النفوذ الواسع والعدد الكبير .

وأما نسبتها لليامة فيحكم التبعية الادارية آنذاك حيث أن سائر جهات القصيم كان خراجها يؤدى لوالي اليامة كما ذكر أبو عبيد البكري^(١) . وقد أشار لغدة الأصبهاني إلى (ان والي اليامة كان يجبي بجبلي طي) مما يؤكد القول السابق .

وقد كان أصحاب المعاجم القديمة كالهمداني والاصفهاني وغيرهم ينسبون لليامة مواقع كثيرة في القصيم وعالية نجد .

وقد أشار الهمداني الذي عاش بين عامي ٢٨٠ - ٣٣٤ هـ . أثناء ايراده لبعض الاماكن جنوب المنطقة إلى قرارة المذنب وذكر في موضع آخر (أن نهي المذنب مثل ذلك منبعه العارض ومجده الرمل وهورمل قاطع للارض محيط يحتوي على حوية مثل النون فيقر فيها الماء سنين)^(٢)

وينطبق هذا الوصف على أودية المنطقة التي تتبع من الصفراء وتتجمع في بعض الرياض التي تجاورها النفود شرقا . فتبقى فيها المياه لفترات طويلة كروضة المصيبة التي تقع جنوب شرق المذنب بحوالي ٤ كم . وقد ورد ذكر لموضع بهذا الاسم في ابيات لشاعر أسدي هو بشر بن أبي خازم حيث يقول :

فأبلغ بني سعد ولن يتقبلوا
رسولي وليكن الحزازة تنصب
حلفت برب الداميات نحوورها
وما ضم أجواز الجواء ومذنب^(٣)

(١) معجم ما استعجم ص ١٣

(٢) صفة جزيرة العرب الهمداني ص ٣١٢

(٣) الداميات نحوورها ؛ الإبل ، أجواز : وسط

لئن شبت الحرب العسوان التي ارى وقد طال إيعساد بها وترهب
ستحدركم عيس علينا وعامر وترفعننا بكسر اليكم وتغلب

كما ورد ذكر المذنب بصيغة التثنية في قول الطويق بن عاصم النميري

عرفت لحيسي بين منسمرج اللوى واسفل ذات البنان مبدى ومحضرا^(١)
إلى حيث فاض المذنبان وواجهها من الرمل ذي الارطى قواعد عقرا^(٢)
بها كن اسباب الهوى مطمئنة ومسات الهوى ذلك الزمان واقصرا

ومما يرجح^(٣) أنه قصد المذنب رغم ورود الاسم بصيغة التثنية أن الشاعر من بني نمير ومنزلهم في الماضي كانت في منطقة السر المجاورة للمذنب من الجنوب كما أن وصفه لسيل الماء ومواجهته للرمل الذي تكثرت به اشجار الأوطى ينطبق على صفة المنطقة التي تمر بها سيول اودية عديدة تواجهها من الشرق رمال نفود صعافيق التي تكثرت بها اشجار الأوطى وغيرها .

كما ورد ذكر المذنب بصيغة الجمع «المذانب» في قصائد عديدة منها أبيات لشاعر سبق له ان ذكرها بصيغة الأفراد هو لييد بن ربيعة حيث يقول:

ألم تلمم على السدمن الخوالي لسلمى بالمذانب قالفال
ومما يؤكد ذلك ورود ذكر المذانب مقرونا بذكر منعرج اللوى وهو ما التوى من الرمل في بيتين لأعرابي رواهما الامام ابن السكيت حيث يقول:

خليلي عوجسا من بطون السركائب على طلل بين السلوى والمذانب
قرى لزمان قد تقارب مقبل ولقيا زمان قد تقادم ذاهب

(١) منعرج اللوى: ما التوى من الرمل .

(٢) عقرا : كبيرة .

(٣) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص ٢٢٣٨

وقد ذكر الفيروز^(١) أبادي وابن منظور أن المذانب موضع وبجزم الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في كتابه صحيح الأخبار^(٢) بأن المقصود منها المذنب .

وقد ورد ذكر المذنب في قصائد أخرى كوصف لطبيعة الأرض كما ذكرنا في سبب التسمية دون تخصيص موقع معين كما قال الأسود بن يعفر يصف مرعى خصبا^(٣) :

ولقد غدت لعازب متناسفراً أحوى المذانب مونسق السرواد^(٤)
ومثل قول لييد^(٥) :

وصحح صيام بين صمد وزجلة وَيَسِيضُ تُوَامَ بَيْنَ مَيْسِثٍ وَمَسْدَنْبٍ^(٦)

وقد ورد ذكر لمواقع في منطقة المذنب لا زالت تحتفظ بها يقرب من مسهاها القديم . فقد أشار الشيخ محمد بن بليهد الى أنه ربما كانت السلهمة الروضة المعروفة جنوب المذنب هي السلهمة التي قصدها النمر بن تولب بقوله :

ومنها باعراض المحاجر دمنة ومنها بوادي المسلهمة منزل^(٧)

كما ورد اسم لُوذَانَ في اشعار عديدة أشار ياقوت الحموي الى أنه موضع معروف وذكر الشيخ محمد العبودي^(٨) بأنه قد يكون المقصود منه لُوذَانَ الوادي المعروف شمال المذنب حيث قال الراعي التميري :

(١) القاموس المحيط الفيروز ابادي الجزء الأول ص ٦٩

(٢) صحيح الأخبار محمد بن بليهد الجزء الثاني ص ١٠٨

(٣) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الأول ص ٨٠

(٤) عازب : بعيد ، متنافر : محمي ، أحوى : شديد الاخضرار

(٥) شرح ديوان لييد الدكتور احسان عباس ص ١٢

(٦) صحح : قطع من الحمر الوحشية ، صيام : قيام ، صمد : أرض صلبة ، زجلة : مسيل الوادي ، ميث : أرض سهلة .

(٧) جهرة اشعار العرب ابي زيد القرشي الجزء الثاني ص ٥٤٢

(٨) بلاد القصيم الجزء الخامس ص ٢١٦٢

فلبثها السراعي قليلا كلا ولا
 وقال نعيم بن مقبل يصف غيثا:
 وطبّق لوذان القبائل بعدما
 وكما قال الشاعر:
 أمن أجل دار بين لوذان فالسقا
 فيا طلحتي لوذان لازال فيسكا
 وإن كنتما هيجتما لاعجج الهوى
 ودانستما ما ليس بالمتداني
 غداة السنوى عينناك تبستدران
 لمن يستغني ظليكما فنييان
 بلوذان أو ما حللت بالكراكر^(١)
 سقى الجزع من لوذان صفواً وأكسرا
 وما يؤكد ذلك انه ورد ذكر «دَبَاب» في قصيدة اخرى للمراعي النميري أيضا حيث
 يقول:

كان هندا ثناياها وبهجتها
 لما التقينا على أدحال دَبَاب
 وربما كان المقصود منها البئر الجاهلية القديمة التي قامت فيها هجرة حديثة للبادية باسم
 أم دَبَاب وخاصة أن نفس الشاعر ذكر لوذان في ابيات سابقة وموقعها قريب منه حيث
 يواجهه من الناحية الشرقية.

ومن الممكن القول ان من الأسباب التي ادت الى قلة ما ورد من ذكر المنطقة في
 الاشعار القديمة والنصوص التاريخية بعد ظهور الاسلام هو بعدها عن الطرق التي كان
 يسلكها حجاج اليمامة والعراق الى الاماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد
 كان لهذه الطرق أثر في أسبقية عمران بعض الاجزاء التي كانت تمر بها منذ القرن
 الهجري الأول كالأسياح وعيون الجواء والقريتين شرق عنيزة حيث أن مدينة عنيزة ابتداء
 عمرانها كما هو معروف في القرن السابع^(٢) الهجري.

كما كانت هذه الطرق سببا في كثرة ما ورد من ذكر لاجزاء أخرى في القصص وغيره
 رغم عدم شهرتها في الوقت الراهن.

(١) كلاولا : سريما

(٢) لبذة عن تاريخ عنيزة للشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ملحقه بكتيب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن
 عيسى ص ٢٣٢

منازل القبائل القحيمة

لم يكن في القصيم في العصر الجاهلي وصدر الاسلام مدن كبيرة تستحق أن يكون لها الإستقلال من الناحية الادارية . وانما كان ميدانا لعدد من القبائل العربية كانت تعيش في ارجائه وتنتقل بين فلولاته فيختص كل منها بموارد المياه وينسب اليها أصحاب المعاجم ما كان في مناطق نفوذها من أعلام جغرافية كالجبال والاودية وغيرها .

ورغم عدم وجود نص صريح على وجود احدها في المذنب غير قول الحفصي الأنف المذكرفانه يتبين من التوزيع القديم لمناطق نفوذ هذه القبائل أن اقربها للمنطقة هي مواطن قبيلة تميم السدين كانوا يختصون بشرقي القصيم والدهناء ولا يتعدون نفوذ الشقيقة غربا بالاضافة لمناطق نفوذ قبيلة باهلة التي كانت ولا تزال في منطقة تشمل دحنة وأصاخ ونفي والمناطق المجاورة لها من الغرب والجنوب .

وقد كان لبني نمير وبني ضبة مواضع معروفة في منطقة السر الواقعة جنوب المذنب التي عرفت بهذا الاسم منذ القدم .

اما اكثر القبائل نفوذا في القصيم فبنو أسد في الشمال والوسط في الاماكن التي ظهرت فيها - فيما بعد - مدن بريدة والرس . كما كان بنو عيس في شمال القصيم الغربي في عيون الجواء وبنو كلاب وفزارة وبنو عامر في جنوب القصيم الغربي .

وقد كانت هذه القبائل في تناحر دائم وحروب متصلة تثار لأتفه الأسباب كحرب البسوس وحرب داحس والغبراء وغيرها من ايام العرب قبل الاسلام .

وقد انتهى وجود بعض هذه القبائل رغم شهرتها في الماضي حتى لم يعد أحد ينتسب إليها الآن حيث إن معظمها قد هجر موطنه القديم بعد انتشار الفتوحات الاسلامية مما شجع العديد من افرادها على الانتقال الى حواضر الخلافة الاسلامية في العراق والشام ومصر . ومن اكثر هذه القبائل شهرة بنو هلال الذين ينسب اليهم عامة اهل نجد ما يشاهدون من آثار قديمة لا يعرفون عن اصلها التاريخي شيئا لما رسخ في

آذانهم عن أخبار بني هلال عبر الاساطير الشعبية المتداولة عن تغريبة بني هلال المليئة
بأخبار الفروسية والاشعار الشعبية التي تحكي قصة انتقالهم من نجد بعد أن أصابها
الجفاف المتواصل لأكثر من سبع سنوات إلى تونس الخضراء التي استقروا بها بعد معارك
عديدة ضد خصومهم في الشام ومصر وشمال أفريقيا .

وقد كانت سيرة بني هلال وأخبار زعمائهم كحمن بن سرحان وإبوزيد الهلالي
ودياب بن غانم تُروى على الاسماع في المجالس العامة في مصر والشام مما جعلها على
كل شفة ولسان في معظم الاقطار العربية وقد صدر منها عدة كتب مطبوعة .

وقد لخص هذه السيرة شعراً الشاعر اللبناني بولس سلامة فيما يزيد على الثلاثائة
بيت من الشعر في ملحمة عيد الرياض^(١) على لسان راوية نجد الشهير عبدالله
العجيري عندما مرّ موكب جلالة الملك عبدالعزيز في طريقه إلى الحجاز بأرض مَرَّان
التي يعتقد بأنها كانت أحد مواطنهم في الماضي .

ويقابل هذه السيرة المعروفة عند أهل نجد روايات شعبية في تونس والجزائر ومصر
تختلف عنها كلياً في المضمون وتشابه معها في ذكر أبطال السيرة وبعضاً من أحداثها .
أما الحقيقة التاريخية الثابتة عن بني هلال فانهم بطن من قبيلة هوازن المعروفة
تتنسب اليهم أم المؤمنس زينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث وهم أحوال^(٢)
عبدالله بن عباس وخالد بن الوليد .

وقد شاركوا مع هوازن في غزوة حنين ضد المسلمين في السنة الثامنة من الهجرة .
كما دخلوا مع بني عمهم بني عامر في يوم من أيام العرب في الجاهلية ضد بني تميم . وقد
دخلوا في الاسلام بعد ان وفد زعيمهم هلال بن عامر على الرسول ﷺ . وقد ذكر
الهمداني في مواضع متفرقة^(٣) من كتاب صفة جزيرة العرب ان منازل بني هلال في تربه

(١) ملحمة عيد الرياض بولس سلامة ص ٤٧٠ - ٤٨٦

(٢) بنوهلال ابو عبدالرحمن بن عقيل والدكتور عبدالخليم عويس ص ٢٥

(٣) صفحات : ٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٤٣٧

ورنيه ووادي جلدان وعكاظ التي كان يعتقد بها اكبر اسواق العرب في الجاهلية .

وأشار الاصمعي والفيروز ابادي أن جل منازلهم في الحجاز.

ونسب الأصفهاني الى العامري قوله : ليس ببلادنا قفاف وانما القفاف في بلاد تميم . وقد تقدم ذكره .

وقال الاصطخري «يغلب على نواحي شرق مكة بنو هلال»

وذكر الشيخ عبد الله بن خميس^(١) ان مرآة شرق الطائف كانت قاعدة رئيسية لهم في الماضي وأنها كانت مدينة عامرة كثيرة الأبار تجود فيها زراعة النخيل^(٢) وبطيح القمح ، كما أشار الشيخ سعد بن جنيديل الى بعض الأشعار الشعبية المنسوبة الى مهلهل وعليها من بني هلال كما يقال والتي ورد فيها ذكر لاجزاء في عالية نجد كوادي سمير^(٣) وذريع وغسل .

وبذا تنحصر منازل بني هلال في الجاهلية وصدر الإسلام بالطائف والجهات الشرقية منه واجزاء من عالية نجد حيث كانوا يجاورون بني عمهم بنو عامر من الجنوب والغرب ولم يذكر لهم منازل في شرق نجد .

وقد كان بنو هلال ضمن القبائل التي شاركت في الفتوح الاسلامية ايام الخلفاء الراشدين وقد انتقل كثير منهم كسائر القبائل الاخرى الى المناطق المفتوحة . وبقي بعضهم في منازلهم القديمة . فاستقر بعضهم في الكوفة بالعراق وكان لهم مسجد يعرف بمسجد بني هلال . كما كان لهم وجود في الموصل وحلب في القرن الاول الهجري . وقد شاركوا في بعض الثورات ضد الدولة العباسية لأسباب تاريخية معروفة كفتنة القرامطة فانتقل بعضهم الى مصر واستقروا فيها وخاصة في الصعيد .

(١) المعجم بين اليامة والحجاز ص ٢٤٢

(٢) الملالية عبد الحميد يونس ص ٢٦

(٣) عالية نجد سعد بن جنيديل الجزء الثالث ص ١٠٢٤

وقد اشتهر أمرهم في أيام الخلافة الفاطمية عندما دفعهم الخليفة المستنصر لمحاربة المعز بن باديس الذي خلع طاعة الفاطميين في تونس . فرغب الخليفة الفاطمي في التخلص منه أو منهم بعد ان كثرت مشاكلهم . فأرسل اليهم أحد أمرائه الحسن بن علي العقيسلي الذي قضى على ما بينهم من خلافات وأرسلهم نحو الغرب عام ٤٤٢ هـ بأعداد كبيرة تراوحت حسب تقدير المؤرخين ما بين ٢٠٠ - ٥٠٠ ألف شخص .

وقد استطاع بنو هلال أن يهزموا ابن باديس وخرّبوا مدينة القيروان عام ٤٤٩ هـ التي بناها القائد المشهور عقبة بن نافع وقد حاربوا قبائل البربر مثل زناتة وصنهاجة واستمروا في تقدمهم إلى الجزائر . وقد كان لهم أثر في نشر اللغة العربية في شمال أفريقيا وإن كان لهم اثر سلبي على الحضارة والعمران في تلك الجهات . وقد أورد المؤرخ الشهير عبدالرحمن بن خلدون معلومات كثيرة وأشعاراً متعددة عن بني هلال في تاريخه المعروف .

ورغم ان الأصل التاريخي يثبت ان بني هلال لم يكونوا أمة متحضرة تهتم بالعمارة ولم يسكنوا شرق نجد فإن بعض أهالي المنطقة - كغيرهم من أهل القصيم وعمامة أهل نجد - يعتقدون بان لبني هلال وجوداً سابقاً في المذنب دون تحديد زمني وينسبون اليهم بعض الآبار في روضة السفالة كالكلبية نسبة لكليب والوزرية نسبة للزير ومن المعروف أن كليب بن وائل وأخاه المهلهل الذي يسمى الزير سالم من قبيلة تغلب التي شاركت في حرب البسوس ضد قبيلة بكر وحلفائها . وكانت أشهر مواقعهم في الذنائب وقصّة وواردات وكلها تقع جنوب غرب نفود الشقيقة .

كما تتداول الألسن أخبار الكنوز التي خلفها بنو هلال في المنطقة وعودتهم لأخذها وإطلاع بعض السكان على هذا الأمر في القرن الماضي كما سنشير إلى ذلك في موضوع الأثار .

كما يُنسب لبني هلال بعض الأشعار الشعبية التي يجهل قائلها منها أبيات ورد فيها ذكر لمواقع في منطقة المذنب كقول الشاعر:

عن برزة يمة المصلي حذفة العصا من المسال ما يعني جميع القبائل

وأبار بركة ثلاث كانت توجد في العَدَان شرق المذنب وقد تم ردمها منذ فترة قصيرة. وتعتبر نسبة الأشعار الشعبية القديمة لبني هلال أمرا ملحوظا في سائر جهات نجد حيث ينسب أهل الشامية لبني هلال قول الشاعر^(١):

لي ديرة بين الصيريف وخَرْطَم يجي الحول ما تقضى كنايس جرينة^(٢)
وينسب لبني هلال أيضا قول الشاعر^(٣) الذي يذكر مواقع تقع قرب القوارة شمال القصيم:

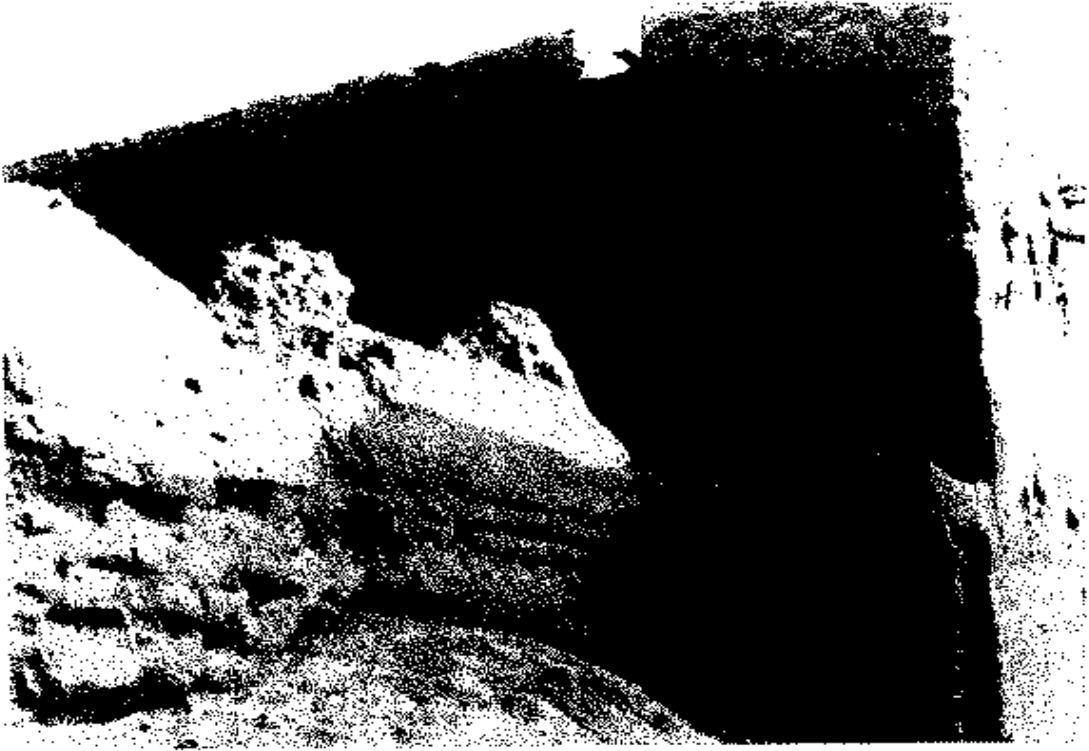
يا ليلة المرحال يا دمعة لي يوم ان ابسن سرحان نوى الحرايب
عن راس القارة الحمراء امام المصلي مع ايسر المشراف توصيف شايب
كما تروى قصص عديدة واشعار أخرى في الكتب الشعبية عن بني هلال لم يذكر فيها مواضع محددة ولا تنسب الى فترة تاريخية محددة.



(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الثالث ص ٨٨٤

(٢) الجرين: المكان الذي يوضع فيه القصب، الصيريف: موقع شرق بريدة حدثت فيه موقعة بين ابن رشيد ومبارك الصباح عام ١٣١٨هـ.

(٣) الجواء صالح الوشمى ص ٣٠



عمران المذنب

مرت منطقة نجد فيما بين القرن الخامس والعاشر الهجري بفترة مظلمة ساد فيها الجهل وشاعت الأمية وانعدمت المصادر التي تسجل أحداث هذه الفترة الزمنية الطويلة . لذا فمن الصعوبة البالغة التعرف على التاريخ الحقيقي لسائر بلدان نجد خلال تلك الفترة . ويمكن القول ان المذنب يعتبر من أقدم جهات القصيم عمرانا كما تدل على ذلك بعض الآثار التي يعتقد بانها ترجع الى القرن السادس أو السابع الهجري (١) .

(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص ٢٢٣٦



جزء من السور القديم غرب قصر باهلة»

ومن المؤكد ان المذنب كان للبواهل في الفترة التي سبقت القرن العاشر الهجري . حيث أشار المؤرخ المعروف ابراهيم بن صالح بن عيسى فيما نقله عنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام الى تاريخ المذنب وأمراة حيث قال^(١) : «ان المذنب كان لأحد بطون باهلة في القرون الوسطى وحصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع وهو خارج عنه بينهم سوق عرضه ١٦ ذراعا والقصر له باب واحد . وغزاهم بعد ذلك السديري وأمير الغاط» وحاصره فلما طال عليهم الحصار استعانوا عليه بقبيلة من عنزة تدعى الفضول واعطوهم نصف القصر ونصف عقارهم من نخل وأرض وأبيار . فلما شدد عليهم السديري الحصار قدم عليهم عبدالله بن ابراهيم الخريدي في القرن

(١) علماء نجد خلال ستة قرون عبدالله البسام الجزء الثاني ص ٦١٩

العاشر من الفرعة القرية المعروفة بالوشم قرب أشيقر فاشترى نصف المذنب من البواهل واشترى أخوه معجل وأبناء عمهم آل إبراهيم المعروفين بآل شامخ الآن اشتروا ماله .

ثم تتابعت هجرة النواصر وهم من ذرية رحمة ثم ازدادت هجرة النواصر إلى المذنب فاشترى ونصيب الفضول منه وتولى الإمارة فيه عبدالله الخريدي ثم بعده ابنه إبراهيم وطالت مدة إبراهيم واتسع العمران في زمنه ونزل عليه ليف من الجيران منهم شتوي الدوسري من أهل الشماسية نزل فداوى عنده مدة ثم أعانه على عمارة عين نبيجة وطلب منه الإعانة فأعانه على عمارتها .

كما نزل بالمذنب آل شويان وعمروا الثليبا وكذلك القداغمة من الوهبة جاءوا إلى المذنب من سدير فعمر المذنب وكثر مكانه من النواصر والموالي .

وأولاد إبراهيم ثلاثة هم ابنه هندي ويحيى وعبدالله وقد تولى الإمارة بعده ابنه هندي وبعد هندي عبدالعزيز ثم صارت الإمارة لفهد الشامخ آل إبراهيم وتوفي في حدود ١٢٣٠هـ ثم انتقلت الإمارة إلى محمد بن عبدالله الخريدي إلى عام ١٢٨٥هـ وتخلل إمارته تأمر إبراهيم الناصر عينه إبراهيم باشا قائد الحملة التركية وأخيرا قتلوه وتأمر سليمان (١) وصار الأمير ابنه صالح بن محمد من عام ٨٥ إلى ١٣٠٨هـ فقتل في المليدا ثم صار الأمير الحالي انتهى كلام ابن عيسى . وكان البواهل قد عزموا على غزو الغاط فعلم أميرها السديري بذلك وهم على مقربة منه فأغار عليهم فجأة في موقع في النفود الشرقية يدعى خل الباهلي الشرقي . وقتل منهم عددا كبيرا ثم حاصروهم فاستعانوا عليه بالفضول من قبيلة عنزة التي كان لها وجود في المنطقة آنذاك وعين ابن هذال شرق المذنب منسوبه لأحد شيوخهم ، ولما اشترى النواصر أهل الفرعة أملاك البواهل في القرن العاشر الهجري كما ذكر ابن عيسى وفي رواية أخرى ان ذلك كان في عام ١٠٢٥هـ (٢) نزح البواهل نحو الغرب حيث توفي أحدهم في نفود

(١) ذكر الشيخ عبدالله البسام انه يوجد خرم في الأصل ، والأمير المذكور هو سليمان العقيلي كما ورد ذكر إمارته في بعض الأوراق القديمة .

(٢) مجلة النارة العدد الثاني السنة الرابعة رجب عام ١٣٩٨هـ ص ٣٥

الشقيقة في موضع أصبح يدعى خَلّ الباهلي القبلي فعمروا الأثيلة وسكن بعضهم في نَيْفي^(١) كأسرة آل سبيل ومنهم الشاعر المشهور عبدالله بن سبيل .

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع مدير المعارف سابقا وأحد تلامذة الشيخ عبدالله بن دخيّل أن العسالم المعسروف عبدالله بن عضيب الناصري (١٠٧٠ - ١١٦٠هـ) كان في بلد المذنب قبل ان يتولى قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ . وكان قد رحل من الوشم الى المذنب لوجود أسرته النواصر بها حيث كانت لهم الامارة ويكونون معظم السكان قبل ذلك التاريخ بمدة طويلة حيث إنه قد حفر بئر القفيفة جنوب المذنب وقد أورد مؤرخا نجد المعروفان الشيخ عثمان بن بشر والشيخ ابراهيم بن عيسى الكثير عن اختلاف النواصر أهل الفرعة وصراعهم مع الوهبة في أشيقر .

نورده باختصار لما له من علاقة بتاريخ المذنب

فذكر ابن عيسى «أنه في عام ١١١١هـ سطا دبورس بن دخيل الناصري في أشيقر فقتله أهلها^(٢) وانهمز أهل الفرعة بعد ان قتل منهم عدة رجال» .

واشار ابن بشر في حوادث عام ١١٢١هـ^(٣) الى اختلاف النواصر في الفرعة ومقتل عيسان بن حمد بن محمد بن عضيب في المذنب على يد ابراهيم بن حسين وشايح بن عبدالله بن محمد بن حسين بن حمد .

ثم ذكرا أحداثا وردت في مخطوطة لابن يوسف^(٤) من أهل أشيقر بتوضيح أكثر نكتفي بالاشارة إليه ففي عام ١١٣٥هـ «سطا مشرف أهل أشيقر من بلد الفرعة وأخرجوا النواصر منها وهدموا قصرهم . وكان رئيس النواصر في ذلك الحين ابراهيم بن حسين الذي رحل بأهله مع خريدل الى ديرتهم المذنب» .

(١) عالية نجد سعد بن جنيد الجزء الثالث ص ١٢٧٢

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ابراهيم بن عيسى ص ٨١

(٣) عنوان المجد عثمان بن بشر الجزء الثاني ص ٣٥٧

(٤) مجلة مركز البحوث العدد الثاني ص ١١١ (دراسة عن مصادر تاريخ نجد للدكتور عبدالله بن يوسف الشبل)

وفي عام ١١٣٩ هـ سطا النواصر بزعامة ابراهيم بن حسين وخر يدل برفاقتهم أهل المذنب وذبحوا من وجدوا من آل مشرف وملكوا الفرعة . ونزل ابراهيم بن حسين مع أولاد ابنه حمد وهم منصور وعبدالله في قصر الفرعة . . أما خريدل فاستدعاه أخوه معجل للمذنب بعد أن غرس حوطته المعروفة في المذنب وترك له نصفها على أن ينزل عنده . فراح للمذنب وقسم له أخوه معجل نصفها ونزل المذنب وبقي ابراهيم بن حسين الحسيني في الفرعة .

ويقول الشاعر المعروف راشد الخلاوي بمناسبة قتل ابن مشرف .

لفاني من الطراش علم وراعني	وأنا بالمصيقر من يمين حقبيل ^(١)
يقولون لي ذبح الفتى بن مشرف	ولا عادلك بالقريتين خليل
حما الله ناسيها من آل مشرف	والي تنامسى والسزمان طويل
من لا يجازيهم على البيوق بالنقا	بسيف لهامات الرجال يشيل

وفي شهر شعبان عام ١١٤٧ هـ سطا آل مشرف في الفرعة على منصور بن حمد رئيس الفرعة بعد جده ابراهيم بن حسين وأخذوا القصر . فاستطاع منصور الفرار من فتحة في القصر إلى دار أحد اخوته وجمع لهم قوة استطاع بها اخراجهم من القصر ولما جاءت فرقة المذنب كان الأمر قد انتهى^(٢) .

وفي عام ١١٤٩ هـ تصالح النواصر مع أهل أشيقر .

وقد انتقلت إمارة المذنب بعد موقعة المليدا عام ١٣٠٨ هـ إلى الأمير فهد بن عبدالكريم العقيلي والذي قام بتعيينه أمير حائل محمد بن عبدالله الرشيد رغم صغر سنه آنذاك حيث كان يقارب الثامنة عشرة من عمره .

(١) حقبيل : جبل والمصيقر : موضع قرب الدوانمي ، الطراش : المسافرون

(٢) المرجع السابق ص ١١٢

وقد عايش الأمير فهد فترة الصراع بين جلالة الملك عبدالعزيز وأمير حائل
عبدالعزيز المتعب الرشيد وتعرض لبعض المضاعف بعد مقتل حسين بن جراد قائد
سرية ابن رشيد قرب الفيضة بمنطقة السر.

في أواخر عام ١٣٢١هـ والتي يذكرها العامة بسنة ذبحة ابن جراد حيث قال شاعر
من أهل المذنب هو محمد علي الوهيد قصيدة من شعر العرضة^(١) مطلعها:

يا ذيب عيسد في ففسار حسين من كف شغمووم ذبح عجيلان^(٢)

وعندما تم فتح عنيزة في ١٣٢٢/١/٥هـ هرب الأمير فهد من المذنب خفية بعد
أن أركب على فرسه أحد اتباع ابن رشيد المرافقين له من أهل موقق بحائل فأطلق عليه
بعض منافسيه من أهل المذنب النار فقتلوه اعتقاداً منهم بأنه الأمير فهد الذي التحق
بابن رشيد وبقي عنده فترة من الزمن دارت خلالها موقعة البكيرية في ١٣٢٢/٥/١هـ
وموقعة الشنانة في شهر رجب من نفس العام، وبعد ذلك عفا عنه الملك عبدالعزيز
وأعاده إلى إمارة المذنب.

وفي شهر جمادى الأولى عام ١٣٤٠هـ^(٣) تم تعيينه أميراً في أبها فلم يوفق في إمارته
وقامت ضده حركة عصيان استغلها أمير عسير حسن بن عائض فحاصر أبها لمدة عشرة
أيام حتى استطاع اعتقال الأمير فهد ومن معه فأرسل الملك عبدالعزيز جيشاً كبيراً
بزعامة ابنه الأمير فيصل استطاع القضاء على الثورة وتم تعيين سعد بن عفيصان أميراً
على أبها وأعيد الأمير فهد العقيلي إلى إمارة المذنب وقد تولى الإمارة أثناء غيابه عدد من
الأمراء لفترات قصيرة جداً منهم فهد الشامخ ونمر الوهيد.

(١) عالية نجد سعد بن جنيد الجزء الثالث ص ١٠٤٨

(٢) شغمووم: شجاع، ويقصد الملك عبدالعزيز بعد فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

(٣) تاريخ عسير هاشم النعمي الجزء الأول ص ٢٥٦



قصر الإمارة القديم

وقد شارك الأمير فهد في حضور المؤتمر الذي عقد في الرياض في ١٣٤٧/٥/٢هـ^(١) قبل حدوث موقعة السبلة في أول شوال من العام نفسه .

واستمر في إمارته حتى وافته المنية في شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٨هـ بعد ان ظل المدة ٦٠ سنة .

وقد تولى الإمارة بعده عبدالمحسن العقيلي ثم سليمان بن صالح الجارالله حتى شهر ربيع الأول عام ١٣٧٨هـ عندما عين عبدالله بن محمود بن قبيعان أميراً على المذنب في شهر ذوالقعدة عام ١٣٨٥هـ حيث تم تعيين الأمير عبدالله بن سليمان العقيلي في نهاية شهر شوال عام ١٣٩٠هـ . تلاه علي بن إبراهيم الهويدي حتى شهر ذي حجة عام ١٣٩٧هـ حيث نقل الأمير عبدالله بن سليمان العقيلي لإمارة المذنب مرة رى .

(١) أصدق البنود عبدالله الزامل ص ٢٦٦

نبذة تاريخية

في بداية شهر جمادى الأولى عام ١٢٣٠هـ^(١) خرج الامام عبدالله بن سعود من الدرعية بعد أن استنفر سائر أهل نجد ونزل المذنب ثم رحل منه الى الرس وتجارب مع الاتراك قرب الداث وهاجم البصري والبعجا في غرب القصيم ثم رجع ونزل قصر المذنب مرة أخرى قبل ان يرتحل منه للملاقة أحد طوسون بن محمد علي باشا قائد الحملة التركية حيث تم عقد الصلح بين الطرفين .

وفي شهر صفر عام ١٢٣٣هـ وصلت القوات التركية المصرية بزعامة ابراهيم باشا الى المذنب في طريقه الى الدرعية فأطاعه أهلها وقد قام بتعيين ابراهيم الناصر العقيلي أميراً لها . ولكنه لم يستمر فيها لمدة طويلة حيث قتل على يد الأتراك . ففي عام ١٢٣٤هـ عزم ابراهيم باشا على المسير من نجد فكثرت عنده الوشائيات فأمر بهدم اسوار بلدان نجد وقتل عددا من العلماء والأمراء منهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وأمير عنيزة عبدالله بن رشيد وغيرهم . وقد أشار ابن عيسى في النبذة التاريخية السابقة الى ان الاتراك قتلوا امير المذنب وتذكر بعض الروايات المؤكدة أنه قتل في عنيزة على يد الأتراك لخبر بلغهم عنه اثناء تراجعهم من الدرعية الى المدينة .

وفي عام ١٢٣٤هـ وبالتحديد في الساعة التاسعة صباح يوم ٢٣ أغسطس ١٨١٩م^(٢) مر بالمذنب المبعوث الانجليزي جورج فورستر سادلر في طريقه لمقابلة ابراهيم باشا اثناء رحيله من نجد بعد هدم الدرعية للتعرف على الأهداف التي يرمي اليها ومحاولة اشغاله بملاحقة السعوديين وحلفائهم القوامس في الخليج . وقد لحق به بعد ان وصل الحجاز وانتهى الأمر بينها دون اتفاق فأبحر من جدة الى الهند .

(١) عنوان المجد عثمان بن بشر الجزء الاول ص ٣٧٦

(٢) يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية سادلر ص ٨٧

وفي عام ١٢٤٦هـ خرج الأمير^(١) مشاري بن عبدالرحمن من الرياض مغاضبا لخاله الامام تركي بن عبدالله وطلب النصرة من بعض القبائل في شرق القصيم فلم تقبل فقصد الشريف محمد بن عون في مكة لمساعدته فأبى فلما وصل المذنب راجعا طلب من رؤسائها ان يركبوا معه الى خاله الامام تركي ويأخذوا له ذمة وعهدا وأنه ندم على ما سلف فركب معه كما يذكر الشيخ محمد العبودي كل من^(٢) هِنْدِي الخريدي ورجل من آل شامخ ورجل من آل حسن من آل ناصر عام ١٢٤٨هـ .

وقد عفا عنه الامام تركي وأكرمه وانزله في بيت عنده . وقد غدر الامير مشاري بخاله حيث قام باغتياله في آخر ايام شهر ذي الحجة عام ١٢٤٩هـ بعد اداءه صلاة الجمعة بالرياض وقتل في صفر عام ١٢٥٠هـ واستعاد الحكم الإمام فيصل بن تركي وفي عام ١٢٤٩هـ حدثت في المربع جنوب المذنب حرب عظيمة عرفت باسم مناخ المربع بين قبيلة مطير وحلفائها بنو سالم من حرب وكانوا يردون على عين الصوينع وبين قبيلة عنزة وحلفائها وكانوا يردون على ماء الثلثيا غرب المذنب وقد دامت ٤٠ يوما فصلها الشيخ عثمان بن بشر فذكر أسماء زعماء^(٣) الفريقين وانشغالهم بالمعارك عن مواشيهم وغلاء الطعام وما إلى ذلك .

وقد سبق للشيخ ابن بشر ان أشار الى ان الامام عبدالعزيز بن محمد قد اغار على فرقة من عربان اليمن وأخذهم على ماء المربع عام ١١٨١هـ^(٤) .

وفي شهر ربيع الثاني عام ١٢٥٦هـ نزل عسكر خورشيد باشا بالمذنب اثناء تراجعه الى الحجاز في طريقه للعودة إلى مصر .

(١) تاريخ المملكة صلاح الدين المختار ص ٢٤٤

(٢) بلاد القصيم الجزء السادس ص ٢٢٤١

(٣) عنوان المجد الجزء الثاني ص ٩٣ - ٩٥

(٤) المرجع السابق الجزء الاول ص ١٠٤

وفي عام ١٢٥٩هـ مرّ بالمذنب عبدالله^(١) بن ثنيان أثناء هروبه من وجه الامام فيصل بن تركي العائد من مصر آنذاك . ورجع الى الرياض حيث انتهت امارته في نفس العام وابتدأت فترة حكم الامام فيصل بن تركي للمرة الثانية .

وفي عام ١٢٦٥هـ قام أمير عنيزة السابق ناصر بن عبدالرحمن السحيمي فقتل الأمير إبراهيم بن سليمان وجرح أخاه وهرب الى المذنب^(٢) وأقام فيه فأرسل اليه الامام فيصل يتوعده فركب الى الرياض فالزمه بالجلوس مع خصومه عند حاكم الشرع الذي حكم بديات الرجال ودية جرحه حيث كان قد تعرض لمحاولة اغتيال سلم منها .

وفي عام ١٢٦٥هـ رحل الامام فيصل من الرياض اثناء اختلاف الامر في القصيم ونزل المذنب فبايعه أهلها ونصروه^(٣) . ثم أرسل الى أهل القصيم يدعوهم لنبد الخلاف وذكر انه لا يستقيم دين الا بجباة فأرسلوا اليه مهنا الصالح أبا الخليل الذي أصبح أميراً على بريدة عام ١٢٨٠هـ بطلب الصلح إلا أن الأمر لم يستقر وحدثت موقعة اليتيمة في نفس العام عندما أغار الأمير عبدالله بن فيصل على أحد بوادي القصيم فأنجدهم أمير بريدة عبد العزيز بن محمد مما كان سبباً لحدوث هذه المعركة في نفوس اليتيمة قرب الشامية .

وبعد انتهاء الموقعة قدم قاضي القصيم عبدالله بن عبدالرحمن الباطين على الامام فيصل في المذنب وكان لا يزال مقيماً بها فأكرمه غاية الاكرام وعفا عن أهل القصيم ثم ارتحل الى عنيزة وعين أخاه جلوي أميراً على القصيم ثم رجع منها الى الرياض فاتاه رسول طلال بن رشيد أمير حائل يستأذنه في السلام عليه فقدم عليه في المذنب بهدايا سنية فأكرمه وأذن للجميع بالرجوع الى بلادهم .

(١) المرجع السابق الجزء الثاني ص ٢١٠

(٢) المرجع السابق الجزء الثاني ص ٢٥٣

(٣) المرجع السابق الجزء الثاني ص ٢٥٨

وفي أول شهر جمادى الأولى عام ١٣٢٢ هـ نزل الملك عبدالعزيز بالمذنب^(١) بعد انتهاء موقعة البكيرية ضد ابن رشيد ثم عاد منه الى الخبراء ثم الرس حيث دارت موقعة الشنانة في نفس العام وانتهت بهزيمة ابن رشيد .

وفي عام ١٣٢٥ هـ جهز الملك عبدالعزيز جيشا لمحاربة ابن رشيد وحلفائه ونزل^(٢) المذنب فقدم عليه رجل من أهل القصيم هو عبدالعزیز بن حسن يخبره ان مبارك الصباح أمير الكويت ارسل يتوسط بالصلح بين الطرفين وانتهى الامر بانتصار الملك عبدالعزيز على خصومه في موقعة الطرفية في العام نفسه .

وفي عام ١٣٣٣ هـ حدثت موقعة جراب بين الملك عبدالعزيز وسعود بن عبدالعزيز الرشيد والتي قتل فيها برصاصة طائشة الرحالة الانجليزي وليم شكبير الذي قام برحلات عديدة كانت آخرها الرحلة السادسة التي عبر بها وسط الجزيرة العربية في نفس العام . ففي شهر مارس^(٣) عام ١٩١٤ م - ١٣٣٣ هـ انطلق من شقراء عبر نفود السير بمعدل ١٦ ميلا كل ٦ ساعات ودون مشاهداته عن قرى مبعثرة ومزارع محصنة في تلك المنطقة المالحة المياه التي ربما كان البارون تولدي الاوروي الوحيد الذي سبقه اليها عام ١٢٩٣ هـ واشتدت ازمة التعب ونقصان الماء في مناخ مجهود حتى وصل الراكب الى المذنب ثم اجتاز ارضا مكسوة بقشرة كلسية صلبة حتى وصل شعيب الوذان في طريقه الى عنيزة التي وصلها في ٢٦ مارس عام ١٩١٤ م - ١٣٣٣ هـ .

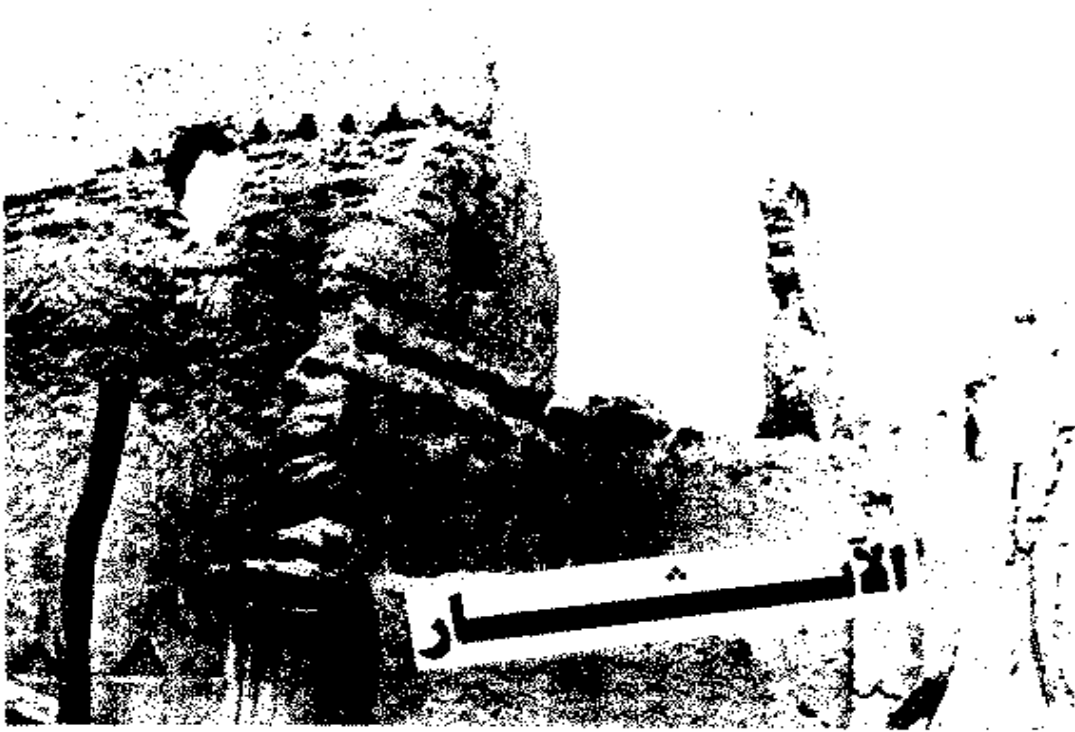
وفي عام ١٣٤٢ هـ أثناء استعداد الملك عبدالعزيز لفتح الحجاز لحقت بموكبه خمسة ألوية من القصيم^(٤) كان أحدها من أهل المذنب .

(١) تاريخ ملوك آل سعود الامير سعود بن هذلول ص ٧١

(٢) تذكرة اولي النهي والعرفان ابراهيم بن عبيد الجزء الثاني ص ٧٢

(٣) مصادر تاريخ الجزيرة العربية الجزء الثاني ص ٤٧٧

(٤) أصلق البنود عباده الزامل ص ١٤٣



بقايا اطلال المدينة القديمة

تعطي الأثار صورة صادقة عن الأوضاع السائدة في الماضي فبعضها يعود الى فترة تاريخية معروفة والبعض الأخرى كتشفه الغموض وتضفي عليه الروايات المتضاربة التي لا يعتمد بعضها على أساس تاريخي ثابت ظلالة من الشك لا يجعلها الا البحث والتدقيق .

وتقوم الادارة العامة للأثار بجهد كبير في هذا المجال يواكب حركة كتابة تاريخ الجزيرة العربية التي نشطت في السنوات الأخيرة .

وبالنسبة لمنطقة المذنب فيمكننا الاشارة الى الأثار العمرانية التالية :

قصر باهلة :

ينسب للبواهل الذين سكنوا المذنب قبل القرن العاشر الهجري حتى اختلفوا مع

السديري أمير الغاط فحاصرهم فاضطروا الى التحالف مع قبيلة الفضول من عنزة واعطوهم نصف القصر.

ثم باع البواهل والفضول القصر وسائر أملاكهم الى النواصر الذين قدموا الى المذنب من الفرعة وعمروا المذنب مع من نزل عليهم .

ويقع القصر بالقرب من جامع الديرة القديم غرب السوق الرئيسي «المجلس» ويعتقد بأن حفرة المغيريب الواقعة شرق الجامع قد نشأت بسبب كثرة الطين المستخدم في بناء القصر الكبير .

وقد أشار المؤرخ المعروف ابراهيم بن عيسى الى ان حصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع وهو خارج عنه ، بينهما سوق عرضه ١٦ ذراعا والقصر له باب واحد ويسمى احيانا قصر المذنب كما اشار اليه الشيخ عثمان بن بشر في حوادث عام ١٢٣٠ هـ عندما نزل به الامام عبدالله بن سعود اكثر من مرة كما ذكرنا في موضوع سابق وقد قامت فوق انقاض القصريوت طينية تهدمت في الوقت الراهن . ويلاحظ أن الطبقات الطينية السمكية تحت مستوى هذه البيوت بعمق يقارب الستة أمتار تحتوي على مخلفات سكانية كالرماد وعظام الحيوانات باعداد كبيرة مما يعطي إثباتا لا يقبل الجدل بوجود عمران قديم في نفس الموضع .

وتتضح تلك المخلفات في الجهة الغربية حيث تم نقل المخلفات الطينية لاستغلالها كتربة خصبة مما أدى الى بروز هذه المخلفات القديمة .

وقد وجد احد الاهالي آنية فخارية بها نقود فضية^(١) نازعه عليها أحد أقاربه فانكرها عندما تحاكما الى الشيخ عمر بن سليم قاضي القصيم ما بين عامي ١٣٥١ - ١٣٦٢ هـ وقد احيط القصر بسور عريض بقي منه جزء بسيط من الناحية الغربية التي تواجه شعيب الودي .

(١) بلاد القصيم محمد المبردي الجزء السادس ص ٢٢٣٦

ولا تزال البيوت الطينية المهجورة التي شيدت فوق انقاض القصر تغطي مساحة واسعة تتخللها شوارع ضيقة ملتوية بعضها مسقوف يقع في جنوبها الغربي قصر الامارة القديم .

وقد كان لهذا السور أربع بوابات معروفة من قبل كبار السن . وهي باب الخلا من الناحية الشمالية الغربية حيث كان يجتمع الشباب وتدور بينهم المناقشات في أوقات الفراغ .

وباب الحيطان من الناحية الشمالية حيث تواجهه بساتين التخييل التي يسميها السكان الحيطان وتتصل بروضه السفالة .



تبدو بقايا المخلفات السكانية كالرماد والعظام على عمق ٦ أمتار تحت مستوى البيوت القديمة في الديرة

وباب المغيريب من الناحية الجنوبية الشرقية شرق المجلس مباشرة بجوار الجامع القديم

وباب الدروازة قرب قصر الامارة في الجنوب الغربي ويسمى أحيانا باب المقبرة لمواجهته لها .

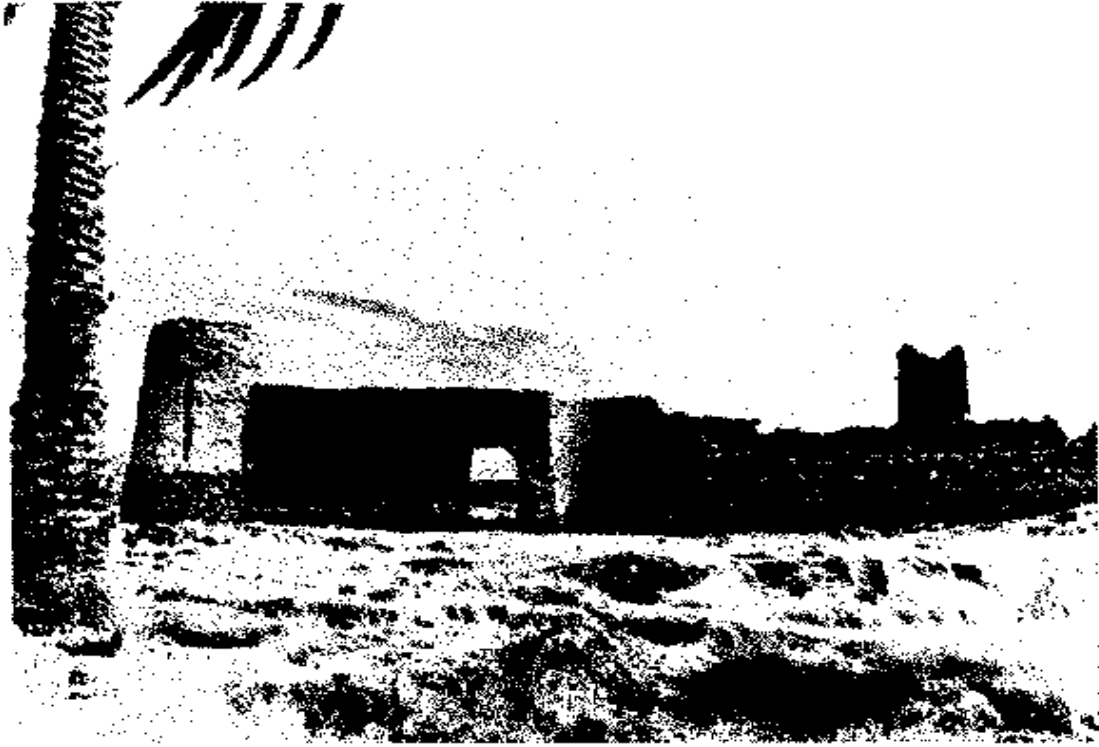
كما كان السور يحتوي على خمسة أبراج «اقلاع محصنة» لحماية المدينة القديمة والدفاع عنها وقت اللزوم منها برج عرينان الذي ازالته البلدية أثناء توسعة الشارع الذي يربط الجامع القديم بالطريق العام .

خشم خرطوم :

ويقع شرق المدينة القديمة مباشرة . وتوجد في اعلاه بعض النقوش البسيطة ويذكر بعض السكان أنه كان به تمثال من الحجر يشبه شكل البقرة لم يعد له وجود والاعتقاد السائد بانه كان موطناً لبني هلال .

خشم الكيس :

ويجاور خشم خرطوم من الشمال ويقاربه في الارتفاع وقد اكتسب شهرة كبيرة لدى سكان المنطقة بعد ان وجد فيه احد الصيادين كنزا في اوائل القرن الهجري الماضي . حيث كان مناور النضيف يطارد ضبعا دخل في مغارة مظلمة قرب خشم الكيس فدخل خلفه ليكتشف وجود كهف واسع له مدخل ضيق به أوافي فخاريسية وبعض الحلي والسلاح . فقام بردم مدخل الغار بعد ان اخذ منه عقداً من الخرز عرضه على احدي النساء ليبيعه ولكنه فوجئ بالاستنكار لاختلافه عن اشكال الحلي السائدة فأخفى الأمر وسافر الى منطقة أخرى لمدة تقارب العشرين عاما . ثم رجع الى المذنب وحاول العودة الى مكان الكنز فلم يوفق بعد زوال العلامات الدالة عليه فاستأجر اشخاصا معروفين للحفر في الموضع الذي اعتقد انه يؤدي مباشرة الى مكان الكنز فلم يستطع الوصول إليه .



بقايا أحد القصور الأثرية جنوب المذنب

ومن المؤكد انه لم يكن ليسذل كل ما ادخره للحضر في منطقة صحيرية بعيدة لولم يكن لديه هدفا مغريا يسعى للوصول اليه . فقد عاش بقية حياته مجاورا لاحدى العائلات في حارة سهّلة بالمذنب في حالة مادية سيئة حتى وفاته في منتصف القرن الماضي الهجري .

وقد تلا ذلك حركة بحث واضحة عن هذا الكنز تتمثل في ان أحد الأهالي استأجر عمالا للحفر قرب الموضع الذي حفر فيه النصف .

كما تم تعميق بعض الكهوف الصغيرة التي ربما اعتقد بعضهم بانها بداية للمغارة المقصودة كما قامت مجموعة من الأهالي في نهاية القرن الماضي باستخدام الآليات الحديثة لتعميق الحفر في نفس المكان ايضا حتى تم منعهم من قبل الامارة .

ولا تزال آثار الحفريات موجودة بوضوح في مناطق متباعدة على امتداد بضع مئات من الامتار شمال وجنوب خشم الكيس .

ويرى بعض الأهالي بأن هذا الكنز جزء من كنوز أخرى خلفها بنوهلال في المذنب ويدللون على ذلك بأكثر من قصة ثابتة الحدوث لقرب عهدا نوردها بدون أسماء فقد صادف أحد المزارعين في روضة السفالة رجلين يحفران في مزرعته ليلا لاستخراج كنز قديم اعطياه جزءاً منه كان بداية لثروة اشترى بها بعض املاك النخيل داخل البلد كما خرجت احدى النساء الى السر في آخر الليل اعتقاداً منها بأن زميلاتها قد سبقنها الى الخروج فصادفت رواحل عليها أثر السفر يستخرج اصحابها كنزاً من حفرة قرب احدى الآبار شمال المدينة اعطوها جزءاً يسيراً منه .

كما تروى قصة لرجل يدعى حسين دفن ماله قرب جبل خرطوم ومات قبل أخذه حيث لم يعط أوصافاً دقيقة للمكان الذي وضعه فيه .

وقد تكون فكرة وجود الكنز أمراً صحيحاً لكن نسبتها الى بني هلال بالذات أمر ينقصه الدليل فقيام المسافرين - ان حدث - باستخراج كنز دفن في ارض ما لا يؤكد انتسابهم لقبيلة معينة دون معرفة الجهة التي قدموا منها .

الآبار الهلالية :

توجد في شرق المدينة وشمالها آبار قديمة ينسبها الأهالي لبني هلال أيضاً لعدم معرفتهم بأمرها مثل آبار برزه في العدان التي دفنت منذ فترة قريبة .

وفي روضة السفالة آبار عديدة تنسب اليهم كالفروخية ونفجة وسرا والكليبية والوزرية وغيرها .

ونسبة هذه الآبار لبني هلال امتداد لقصة الكنوز كمادة أهل نجد عموماً في نسبة ما يجهلون معرفته من آثار عمرانية الى بني هلال .



إحدى الآبار الثلاث التي تم حفرها في النصف الأول من القرن الرابع
عشر للوصول إلى الكنز الذي يعتقد بوجوده في خشم الكيس





صورة تمثل بعض الحفريات للحصول على الكنوز التي يعتقد بوجودها
في خشم الكيس شمال المذنب

ويشبه ذلك ان العرب في الماضي كانوا ينسبون الى عاد وثمود ما لا يعرفون من
الآثار كقول ابي النجم يصف ناقته^(١):

وهي على عذب روي المنهل
دحل ابي المرقال خير الأدحل
من نحت عاد في الزمان الأول

رغم ان الدحول ظاهرة طبيعية لم يتم أحد بحفرها.

آثار الجيرية :

توجد في شمال المدينة غرب الروضة على بعد ٥ كم وتمثل ببقايا اساسات بيوت

(١) الأغاني أبو الفرج الاصفهاني الجزء التاسع ص ٧٨

سكنية قديمة تحتوي على بعض القبور المندثرة تكثر حولها القطع الفخارية والزجاج الملون وبعض الأدوات المستخدمة في الماضي ويواجهها من الشمال الغربي مدرج صغير على الوادي الذي كانت تجري فيه عين الجرية التي توقفت عن الجريان الآن .

ويذكر بعض الأهالي أنهم منذ سنوات عديدة كانوا يلاحظون في المنطقة أساسات البيوت وخاصة بعد سقوط المطر الذي يزيل ما يغطيها من رواسب جديدة .

وقد قام المواطن^(١) عبدالله بن ابراهيم الفوزان بابلاغ الجهات المعنية بهذا الموقع لأخذ بعض المخلفات السكانية فيه لدراستها وتحديد الفترة التاريخية التي ترجع إليها .

آثار أخرى :

اشار الشيخ محمد العبودي في كتابه معجم القصيم الى بعض الآثار العمرانية في منطقة المذنب فذكر انه^(٢) في غرب الثلثا آثار تدل على وجود عمران سابق قبل ان يعمرها آل شويان في القرن العاشر الهجري .

كما بنى أهل^(٣) المذنب على مجرى السيل فيما يلي الصباخ جدراننا بالحجارة المهذبة حماية لها من الانجراف وذلك شيء قليل في القصيم .

كما اقام اهالي^(٤) المذنب القدماء على ضفة شعيب الودي الشرقية حواجز صخرية مبنية بناء متقنا بشكل هندسي ملفت للنظر في منطقة كالقصيم .

كما بنوا على اركان^(٥) المصيه الأربعة أبراجا للمراقبة ليكون فيها من وكلوا بحمايتها وكان أمير المذنب قد كلف سكان كل ناحية بعمارة إحداها . وتبدو منها حاليا بقايا مقصورة تبجّه .

(١) إسنانية العدد ٣٨٩ في ٢٠/٥/١٤٠٣ هـ .

(٢) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الثاني ص ٢٦٨

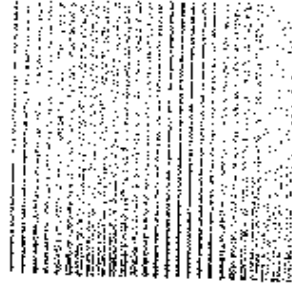
(٣) المرجع السابق ج ٥ ص ١٣٣٢

(٤) المرجع السابق ج ٦ ص ٢٥٣٣

(٥) المرجع السابق ج ٦ ص ٢٢٨٣

الباب الثاني

- التكوين الجيولوجي
- ظاهرة الإنهيارات الأرضية
- الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة
- النبات الطبيعي
- الحيوانات البرية



التكوين الجيولوجي

نظرا لما لمعرفة التكوين الجيولوجي من فوائد عديدة كالتعرف على اسباب تكون مظاهر السطح المختلفة وتشكيل التربة ومعرفة الطبقات الحاملة للمياه الجوفية .
وبسبب وضوح تكوين المنطقة الجيولوجي وانحصاره من تشكيلات محدودة . فإننا سنورد نبذة مختصرة عن التكوين الجيولوجي لمنطقة المذنب نوضح فيها نوعية الطبقات الظاهرة على سطح الأرض الخارجي والطبقات التي تتركز عليها مع البعد عن المصطلحات الدقيقة التي تحتاج الى توضيح اكثر يبعدنا عن الموضوع الأساسي .

تعتبر صخور الزمن الأركي القديمة التكوين هي القاعدة التي بُنيت عليها الصخور الرسوبية التي تكونت في الازمنة الجيولوجية الأربعة الأحدث عهدا . وتبرز صخورها الصلبة على السطح الخارجي للأرض في غرب القصيم في خط شبه مستقيم على امتداد المنطقة الفاصلة بين مدينتي الرس والبدايع حتى جنوب الدوادمي وتمتد غربا حتى جبال السروات في منطقة الحجاز مكونة اقلية جيولوجيا واسعا يسمى الدرع العربي تغطيه الصخور الصلبة كالجرانيت الذي يستعمل بعد تصنيعه في طلاء واجهات المساكن الحديثة .

وتختفي الطبقات الأركية في باقي جهات القصيم وقد تم الوصول^(١) الى القاع الصخري الصلب لها على عمق ١٠٨٨ مترا في بئر الطعميات قرب مدينة بريدة وعلى

(١) تقرير الهيئة الاستشارية أحمد عبدالوارث (بلدية المذنب)



منظر لأحد أجزاء سلسلة الحماة الشرقية يظهر فيه أثر عوامل التعرية
في تفكك الصخور وإزالتها .

عمق ٢٠٢ متر في بشرروضة البسام غرب مدينة عنيزة . وتوجد على عمق يزيد على
٨٠٠ متر في الآبار الارتوازية بمدينة المذنب .

ويمكن القول ان معظم التكوينات الجيولوجية في منطقة المذنب ترجع الى الزمن
الجيولوجي الأول وأقدمها الحجر الرملي التابع لمنطقة ساق الذي يعتبر هو المستودع
للمياه الجوفية العميقة التي تستخرج عن طريق حفر الآبار الارتوازية .

ومما يساعد على تخزين المياه كثرة مساماته وعظم سمكه الذي يصل الى ٦٠٠
متر^(١) . ويظهر على السطح الخارجي في الجهات التي لا توجد بها مياه ارتوازية كما في

(١) موارد المياه الجذبية في نجد الدكتور يوسف الحجاج ص ٢٢٩

غرب نفود الشقيقة ويعلو هذه الطبقة تكوين ما قبل الحُف الذي يتميز بأن سمكه قليل لا يتجاوز ١٨ مترا عند بشرالمربع ويختلف سمكه لتأثره بعوامل التعرية قبل ترسيب تكوين الحُف الذي يبلغ سمكه اكثر من ٢٠٠ متر ويتألف من حجر الكلس البني الفاتح الذي يتداخل معه طبقات متداخلة من الطين والجص .

ويشغل تكوين الحُف مساحة كبيرة من القشرة الارضية العلوية في صفراء المذنب الواقعة بين النفود الشرقية والغربية . ويمتد إلى أقصى جنوب منطقة السر، ويظهر في بعض منخفضات النفود الشرقية .

ويتكون من^(١) ثلاث طبقات متوالية اعلاها الطبقة الظاهرة فوق السطح وهي طبقة الحجر الجيري العلوي التي تتألف من حجر جيري محبب يتدرج في الصلابة ويبلغ سمكها ٤٥ مترا . تليها طبقة طفُف المذنب وتتكون من طين جبسي لونه ازرق رمادي يميل للصفرة . مع شريط من الحجر الجيري الرخامي يظهر شرق المدينة ويصل سمكها الى ٧٠ مترا .

والطبقة الثالثة وسمكها ١٢٠ مترا تتألف من حجر جيري صلب ، وهي تتركز على طبقة الحجر الرملي التابع لمنطقة ساق احيانا .

أما تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني فيوجد منها في منطقة المذنب تكوين واحد فقط هو حجر الطفال التابع لسدير وويرز على السطح من^(٢) منطقتين صغيرتين احدهما تتميز بصغر مساحتها تقع شرق المدينة مباشرة خلف خشم خرطم والأخرى اكبر مساحة تمتد على شكل مستطيل بجوار النفود الشرقية شرق المربع والعمار .

(١) تقرير في وزارة الزراعة عن جيولوجية المنطقة ص ١٢ - ١٣ .

(٢) الخريطة الجيولوجية للموحة وادي الرمة ٢٠٦٩ وزارة البترول والثروة المعدنية .

خريطة جيولوجية مبكرة من لويحة وادي الرقة
 سنة ١٩٨٥، وزارة البترول والثروة المعدنية



- البحر الرمل التابع لطفة الساق
- راسب الشايخ من الطين والطين
- الزبدان الكركية بفعل الرياح
- تكوين طفلة الجبس
- حجر الغصان التابع لسيدر
- الطين ووراسب في الزمن الرابع
- حجر الرمل التابع لطفة حيدر
- تكوين طفلة الجبلة
- حصى الكوارتز الكون في الراسب

ويتألف هذا التكوين من حجر الطفال المحتوي على الجص الأحمر المتكاثف التركيب ومن حجر الرمل الأحمر البني .

كما يوجد تكوين مختلط من تكوين الخف وتكوين حجر الطفال يمتد على شكل مستطيل ضيق العرض يبدأ من الثامرية ويستمر شمالا حتى شرق بريدة ويشمل الظلم وشرق العوشزية ويتكون من الجص الذي يتداخل مع طبقات رقيقة من حجر الطفال الأسمر وحجر الكلس . اما باقي تكوينات الزمن الثاني^(١) وسائر تكوينات الزمن الثالث فلا توجد في سائر جهات المذنب . واما تكوينات الزمن الرابع آخر الأزمنة الجيولوجية فانها تغطي مساحة كبيرة من المنطقة كالتشكيلات الرملية التي كونتها الرياح والتي تتركز^(٢) على طبقات الزمن الأول وتشمل نفود صحافيق في الشرق ونفود الشقيقة في الغرب ومن ضمن تكوينات الزمن الرابع ايضا رواسب السبخ المتألفة من الطين والطمي والرمل الوحلي وتتميز بملوحتها مثل سبخة السعيدية وأبوخشة ومشتت والعوشزية وغيرها .

كما ان رواسب الطمي الناعمة تتكون في المنخفضات عديمة التعريف في جنوب شرق المدينة في الرياض التي تجتمع فيها مياه الأودية كروضة المربع والمصيبة بالإضافة الى قاع الحراما جنوب غرب نفود الشقيقة الذي تنتهي فيه سيول وادي الرشاء .

(١) مولد الجاه الجديدة في نجد يوسف ابوالحجاج ص ٢٢٥

(٢) جغرافية شبه الجزيرة محمود ابوالعلا الجزء الثاني ص ٣٣

الانهيارات الأرضية

تتفرد منطقة المذنب عن سائر جهات القصيم الأخرى بوجود ظاهرة جيولوجية متميزة تتمثل في حدوث انهيارات أرضية حديثة التكوين في اطراف المدينة فقي منتصف عام ١٣٨٢هـ سمع اهالي المذنب في أحد الليالي دويًا حادًا اكتشفوا بعد ذلك انه قد نتج عنه نشوء حفرة كبيرة في قلب الارض الصخرية الواقعة غرب المدينة القديمة بوضعة كيلومترات أطلق عليها اسم خسف المذنب . كما حدث في نفس الفترة خسف آخر جنوب المدينة بحوالي ٦ كم في الخسيفات شرق الطريق المعبد المتجه الى الرياض بحوالي ٢٠٠ متر تقريبًا .

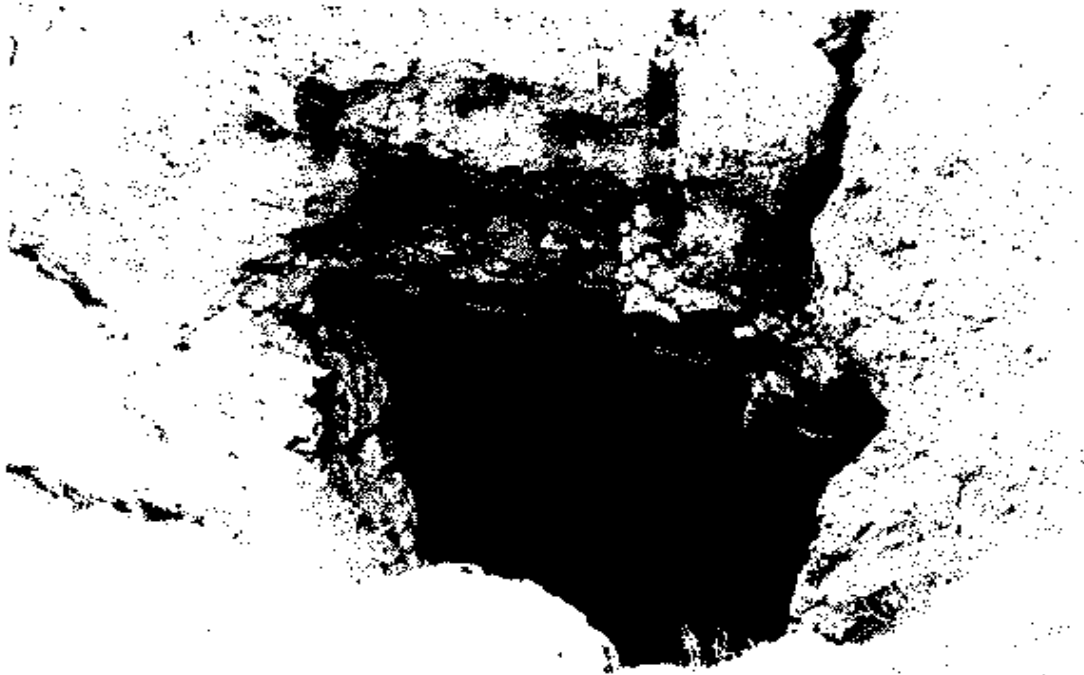
وقد كتبت الصحف المحلية عن هذا الموضوع آنذاك حسب اعتقاد الأهالي بأنه نتيجة لسقوط نجم من السماء ارتطم بالأرض فأحدث هذه الحفرة الغريبة وفي شهر صفر عام ١٣٩٦هـ حدث خسف ثالث في مجرى وادي المظفير جنوب بلدة نبعة على مقربة من الخسف الأول .

وكان أكثر المهتمين بدراسة هذه الظاهرة الدكتور يوسف ابوالحجاج رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود سابقا حيث زار المنطقة في شهر ذي الحجة عام ١٣٨٢هـ بعد حدوث الخسف الأول في رحلة علمية مع بعض طلاب الجامعة .

كما زارها مرة أخرى في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٦هـ بعد حدوث خسف نبعة وقد قام مشكورًا بإجراء دراسة علمية لهذه الظاهرة قام بنشرها عبر عدة مقالات عن الخسف الأول في رسالة النادي الأهلي بالمذنب في محرم عام ١٣٨٣هـ .

وفي كتابه «بحوث في العالم العربي»

كما نشر مقالا موسعا عن خسف نبعة في مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٨هـ ولم يتعرض لذكر الخسف الثاني اطلاقًا .



الخنفس: إحدى الظواهر الطبيعية المتميزة في المذنب

ويمكننا اختصار نتيجة هذه الدراسة مع اضافة معلومات اخرى بما يلي:

طبيعة المنطقة

تميل الطبقة السطحية في المنطقة التي حدثت فيها هذه الظاهرة ميلا بسيطا نحو الشرق بمقدار لا يتجاوز ٣ درجات وهي الصفة السائدة في معظم جهات نجد ويرجع تكوين الخنف الذي يظهر في معظم جهات المنطقة الى أحد عصور الزمن الاول كما أشرنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي .

ويتألف هذا التكوين من حجر جيري يتميز بأمرين أولهما أنه قليل الصلابة بحيث يمكن للشخص بشيء من الجهد ان يكسره بيده . ومما يساعد على قلة تماسكه أنه يتكون من طبقات رقيقة تكثر بها الفواصل المتقاطعة ويتخلله جيوب من الجص وطبقات من الطفل . . كما انه شديد النفاذية يسمح للماء بالشرب عبر مساماته العديدة .

خسف المذنب

حدث في منخفض من الارض في شمال غرب الموقع الذي أقيم فيه حي الصفراء الجديسد ويتألف من فجوة شبه مستديرة يبلغ اتساع فتحتها الخارجية سبعة أمتار بينما يصل اتساعها عند القاع الى ١٣,٥ متر ويتراوح عمقه بسبب وجود ركام السقف المتهار ما بين ٣,٦ - ٧ أمتار.

واتجاهه شبه عمودي إذ يميل نحو الشمال قليلا بمقدار ٤٠ درجة .

خسف الخفيسات :

يتكون من فتحة شبه مستديرة يبلغ اتساعها ما يقارب ٦ أمتار ويتميز بشدة ميل محوره نحو الشرق مما لا يساعد على معرفة أبعاده بصورة دقيقة لتعرض جوانبه للانهار، وقد حاول بعض السكان النزول فيه فلم يوفق .

ومما لا شك فيه ان عمقه لا يقارن بالانهيارين الآخرين إذ أنه يزيد على عشرات الأمتار كما تفيد التجربة الأولية .

وقد زاد هذا العمق بسبب تكون بعض المجارى المائية الصغيرة التي تُصرف مياه الامطار نحوه .

خسف نبيعة :

منخفض شبه عمودي يميل محوره نحو الشمال بمقدار ٣٦ درجة ويبلغ اتساع فتحته العلوية أربعة أمتار ويصل اتساعه عند القاع ٧,٥ متر ويتراوح عمقه ما بين ٣,٥ - ٥ أمتار حيث يغطي القاع ركام من الصخور الساقطة من السقف المتهار تتكدس دون انتظام .

وهو اقل في جميع أبعاده من الخسفين السابقين . ويختلف عنها أيضا بوجود طبقة من الرواسب الغرينية في جزئه العلوي يصل سمكها الى ٧٠ سم بينما لا تزيد في الخسف الأول عن ١٥ سم فقط .

ويرجع ذلك لوجوده في وسط وادي المظفير الذي يبلغ عرضه في الجهة التي حدث فيها الخسف ١٠٨ أمتار مما ساعد على زيادة سمك هذه الرواسب .

وقد قامت بلدية المذنب بردمه . كما تم ردم الخسف الأول جزئيا لقربيها من المناطق السكنية والمزارع .

سبب التكوين

يلاحظ ان ظاهرة الانهيارات الارضية قد حدثت في فترات زمنية متقاربة ما بين عامي ١٣٨٢ - ١٣٩٦ هـ مما يؤكد دون أدنى شك عدم ارتباطها بأي تغيرات مناخية سابقة كآثر العصر المطير في الجزيرة العربية أثناء الزمن الجيولوجي الرابع مثلا .

كما ان انتظام بنية الطبقات وتتابعها يستبعد أيضا وجود أي تأثير لعوامل تكتونية أو حركات أرضية أدت الى حدوثها .

ومن الممكن القول بأن السبب في حدوثها يرجع الى اذابة المياه الباطنية القريبة من سطح الأرض والتي يستغلها الأهالي عن طريق حفر الآبار العادية «القبان» للحجر الجيري بسبب وجود طبقات من الجص تكون أكثر قابلية للذوبان . بالإضافة لوجود طبقات من الطفل والفواصل المتقاطعة تقلل من تماسك الصخور وصلابتها .

ومن الواضح ان الذوبان يبدأ في بقعة ضعيفة تحت الأرض يتكون منها كهف باطني محدود الاتساع ينتهي بإنهيار السقف الذي يعلوه بعد أن فقد الأساس الذي كان يعتمد عليه .

وتنتشر هذه الظاهرة الجيولوجية بشكل أوسع في جهات عديدة في العالم حينما يوجد الحجر الجيري وخاصة في الجهات الغزيرة المطر ذات المجاري المائية الدائمة مما يؤدي لنشوء ظواهر كارستية متميزة منها ما يشابه الخسف الانهيازي في المذنب بشكل أوسع ومنها ما يختلف عنه كالحقوات النهرية والدولينات التي تنشأ عندما يبدأ الذوبان من سطح الأرض الخارجي . ويوجد على بعد ١٠ كم غرب الفيضة بمنطقة السرجتوب المذنب



حفص الحفيسات جنوب المذنب الذي لم تعرف أبعاده بسبب
قابلية جوانبه للانقياس كما يبدو من الصورة

٦٠ كم ظاهرة مماثلة تتميز باتساعها وعمقها وانحدارها التدريجي . نظرا لتشابه الوضع
الطبيعي بين المنطقتين .

ويلاحظ أن بداية حدوث هذه الظاهرة يرتبط زمنيا مع بداية حفر الآبار الارتوازية
في منطقة المذنب .

وحيث ان هذه المياه الجوفية تستخرج من أعماق تزيد عن ٤٠٠ متر فإن هذا يعني
عدم تأثير المياه الجوفية العميقة في اذابة الصخور الجيرية القريبة من السطح بالرغم من
ان لهذا الارتباط الزمني علاقة واضحة لا يمكن انكارها .

وقد اشار الدكتور يوسف ابوالخجاج^(١) الى ان الآبار الارتوازية التي حفرها الأهالي
ينقص جدرانها التبتطين المحكم مما يسمح للمياه السطحية التي كانت في مستوى أعلى

(١) مجلة كلية العلوم الاجتماعية عام ١٣٩٨م ص ٧٢٣

من منسوبها الحالي ان تتسرب الى هذه الأبار مما يؤدي إلى هبوط منسوب المياه السطحية التي تغمر الطبقات الجيرية وكانت هي السبب في إذابتها.

وبالنسبة لحسف نبعة فقد يكون لمياه وادي المظفير أثر في ذوبان التكوينات الجيرية الموجودة تحت سطح الوادي بالإضافة لأثر المياه السطحية.

الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة

يتميز سطح المذنب بالتنوع الشديد حيث يحتوي على مظاهر جغرافية متعددة تمتد على شكل أشرطة طولية متوالية من الشمال الى الجنوب يزيد ارتفاعها في الشرق والغرب ويقل في المنطقة الوسطى التي تقع فيها المدينة ومعظم القرى التابعة لها.

ويمكننا ان نقسم تضاريس المنطقة الى الاقسام التالية :

١ - التكوينات الرملية الشرقية والغربية وتشمل

(ا) نفود الشقيقة :

تعتبر الحد الغربي للمنطقة ويبعد أقرب أجزائها عن مركز المدينة بـ ٧ كم .
وتبدأ من جنوب مدينة عينزة مباشرة ثم تنتهي جنوب غرب العمار بطول يقارب ٧٥ كم ويزيد ارتفاعها عن الجهات الواقعة بجوارها من الغرب كقاع الخزما وعبلة وضاخ وتميز في اطرافها الشمالية بأنها على شكل تلال رملية ضيقة متوازية ذات قمم حادة . ويصل عرضها الى ٢٥ كم . وتقل وعورتها وعرضها كلما اتجهنا نحو الجنوب حتى تتحول في اطرافها الجنوبية الى حزون متصلة توشحها الرمال ويسهل اختراقها من الشرق الى الغرب ولا يتجاوز عرضها بضعة كيلومترات فيما بين قاع الخزما والعمار.

وقد عرفت بهذا الاسم منذ القدم وكان جزؤها الجنوبي يطلق عليه اسم العقار حيث يقول جرير من قصيدة يرد فيها على الفرزدق :

ويوم بني جذيمة إذ لحقنا ضحى بين الشقيقة والعقار

ويطلق على جزئها الشمالي الغربي اسم رامة وكان يمر بها طريق الحج القديم من البصرة الى مكة المكرمة .



خشم خرطوم يطل على المدينة وروضة السقالة كما قال الشاعر الشعبي
فيها الجبل مرادف للسفائل يشرف على الديرة من الشرق نيشان

وتتخللها بعض المناطق المستوية المحدودة المساحة مثل حُب النعام وروضة
الشقيقة .

(ب) نفود صَعايق

وتعتبر الحيد الشرقي لمنطقة المذنب ولا يبعد أقرب أجزائها عن مركز المدينة
بأكثر من ٤ كم وتمتد على شكل كشيان رملية متصلة يرتفع بعضها ما يقارب ١٣٠
مترا عن سطح الأرض المجاور لها . ويسمى أعلى اجزائها زبارة حيث تعتبر أهم
الظواهر المميزة في النفود لكثرتها مثل زبارة عسافة والقراين والمناعيات ومنها رزقة
ومُنيفة التي ادعى أحد الأهالي في الماضي أنها أساء لمزارع نخيل يملكها عندما
سأله أحد الدائنين عما يملكه قبل أن يعطيه ما يريد . ويصل عرضها ما بين

المذنب وصفراء المستوي التي تحدها من الشرق ٢٦ كم ولا يقل عن ذلك في معظم جهاتها حيث انها تعتبر جزءا من نفود السر التي تمتد جنوبا في اقليم العرض حتى تنتهي في شرق مدينة القويمية، وتمتد شمالا حتى النفود الكبير في شمال المملكة.

وتتميز نفود صعافيق بوعورتها وصعوبة اختراقها ولذا تقل فيها الطرق العرضية وتنحصر في مسالك محدودة مثل درب صليبيخ الذي يعبره الخط المعبد المتفرع من طريق الرياض الجديد المزدوج الذي يجري تنفيذه.

وقد عرفت بهذا الاسم منذ العصر الجاهلي وقد أشار اليها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» اكثر من مرة باسم رمل الشعافيق. وذكر الشيخ محمد العبودي أنه قد حدث بها يوم من أيام العرب في الجاهلية.

وقد سار فيها جيش الملك عبدالعزيز اثناء توجهه لفتح القصيم في الايام الأولى من شهر محرم عام ١٣٢٢ هـ حيث ضل الدليل طريقه وتاه الجيش طوال الليل قبل أن يصل إلى عنيزة. وفي ذلك يقول الشاعر اللبناني بولس سلامة^(١):

وسرى الجيش في النفود فتاهوا	بخضّم غيابه مسوار
زاغ طرف الدليل بالسوعس والأ	شبهاء والسبب الفضاء فحساروا
وتجلى الصباح وانكشف التيه	فأمسوا شطر القصيم وساروا

وتتعدد أشكال التكوينات الرملية في نفود صعافيق وتشمل ما يلي:
(١) الزبارة: وتسمى البرخوص ويطلق على الرمال المتحركة بفعل الرياح في أعلى الكثيب الرمي.
(٢) الطعس: ويطلق على الكثيب الرمي المرتفع الذي ينحدر أحد جانبيه

(١) ملحة عبد الرياض ص ٢٢٦

بالتدرّيج لمواجهته للرياح بينما يكون الانحدار المقابل شديداً والفاصل بينهما يُسمّى الذائق .

- ٣) العرقوب : ويشمل الكثيب الرملي المنخفض الذي يسهل اجتيازه .
- ٤) الصيهد : وهي الأرض شبه المستوية التي توجد بها الرمال الخشنة المتموجة والتي يكون منظر الأعشاب الصحراوية فوقها في أيام الربيع رائع الجمال .
- ٥) العثمور : ويطلق على الرمال التي تغطي الشجيرات الصحراوية .
- ٦) النقرة : ويعنى بها المنخفض الضيق المنحصر بين الكتيبان الرملية وتكون في الغالب شبه دائرية مثل نقرة صيادة .
- ٧) الخبوب : وتشبه النقرة في تكوينها وتزيد عليها في الاتساع حيث تحتوي على مزارع محدودة المساحة مثل حسو الشتيلات والمربوي والساروت وأم الخشب وغيرها .

٢) الحافات الصخرية الغربية والشرقية

يطلق عليها السكان لفظ الضلوع وهو تعبير صحيح من الناحية اللغوية . وتحيط بالمدن من الشرق والغرب .

وتبدأ الحافة الغربية جنوب وادي الرمة ثم تمر شرق مدينة عنيزة مباشرة ممتدة نحو الجنوب حتى أقصى جنوب السر .

وهي أكثر جهات المدن ارتفاعاً حيث يقارب أقصى ارتفاعها ٨٠٠ متر عن مستوى سطح البحر في عدة أجزاء منها كالخشم الأسود الذي يقع غرب الطوقي . ومن المعروف أن مياه جميع البحار العالمية المفتوحة ذات مستوى واحد كالتخليج العربي والبحر الأحمر وغيرها . ورغم أن ارتفاعها يزيد على ارتفاع نفود الشقيقة التي تحاورها من الغرب وعلى منطقة الصفراء التي تمتد إلى الشرق منها فإنها لا تبدو ظاهرة للعيان كالحافة الشرقية بسبب انحدارها التدريجي نحو الشرق والغرب .

وحيث إنها أكثر أجزاء المنطقة ارتفاعاً فإنها تعتبر خط تقسيم للمياه حيث تبدأ منها جميع أودية المدن متجهة نحو الشرق حتى تصدها الحافة الشرقية فتتحدر نحو الشمال

حتى مبخة العوشزية التي يقل ارتفاعها عن ٦٠٠^(١) متر عن مستوى سطح البحر .

أما الحافات الشرقية فإنها أقل امتداداً وارتفاعاً إلا أنها أكثر أهمية ووضوحاً لقربها من المدينة وشدة انحدارها نحو الغرب بينما يكون انحدارها الشرقي نحو نفود صعافيق تدريجياً يميل فيه السطح الى الاستواء .

ويصل طولها الى ٦٥ كم تقريباً حيث تبدأ جنوب شرق المذنب ثم تمتد بمحاذاة روضة المربع والمصبة من الشرق بمعدل ارتفاع ٦٤٠ متراً عن مستوى سطح البحر يزيد في قمة خشم خرطم الى ٦٥٥ متراً . ويشرف خشم خرطم على المدينة القديمة مباشرة من الشرق ويصل ارتفاعه النسبي عما حوله ٤٥ متراً . ويجاوره عن الشمال خشم الكيس الذي يقاربه في الارتفاع . حيث يشرف على روضة السفالة .

وبصور هذا الوضع الطبيعي أبيات من قصيدة شعبية لأحد أهالي المذنب من عقيل المشهورين بكثرة أسفارهم إلى العراق والشام وقد ذكر فيها المذنب بإسم فيحان حيث يقول :

ثلثنا عليهن ما حصل والعوامل	من ديرة مشهورة بإسم فيحان
فيها الجبل مرادف للسفائل	يشرف على الديرة من الشرق نيشان
يا ما بها من ناعسات السفائل	تسقى على هجن مرابيع وسهان
حامين جالةً بأذلين الجمائل	في ساعة ترخص بها روح الانسان ^(٢)

وقال شاعر آخر يذكر جبل خرطم^(٣) :

يا خوي كيف السدار من عقب زفرات	غبرا ومجرى بابها مغلقينه
يا داروين الشيخ عجل السروات	مروي شبا عود القننا من قرينه

(١) الخريطة الجغرافية للوحة وادي الرمة ٢٠٦٨ وزارة البترول والثروة المعدنية .

(٢) الفسائل : جمع فسيلة وهي النخلة الصغيرة • الجمائل : الأفعال الجميلة

(٣) بلاد القصيم محمد العبودي ج ٣ ص ٨٥٥ .

ردت علينا السدار قالت لنا: مات ما عاد مع جمل المسلا شايفينه
أكسود خرطوم يرتحل يم أبانات وإلا عنيزة ترتحل للمدينة^(١)
ويستمر امتداد هذه السلسلة نحو الشمال باسم جال خرطوم شرق السفالة
والروضة وأبو خشبة والعوشزية والزغبية وتنتهي جنوب شرق بريدة بالقرب من نهاية
وادي الرمة.

وتقرب منها نفود صعايق حتى تكاد تتصل بها في بعض الجهات وتوسع المسافة
بينها أحيانا مما يساعد على وجود رياض مستوية قليلة العرض كالسعيدية والروضة
والأبيلية والعكرشية واللواف والجماعيات والحورية وغيرها.

ونظرا لقرب هذه السلسلة من المدينة وما لها من أهمية بالنسبة لسكانها فسنورد
بعض ما تتميز به من سمات طبيعية نختصرها فيما يلي:

١ - تتكون من صخور تختلف في مدى صلابتها وسمك طبقاتها وألوانها ومعظمها من
الحجر الرملي والجير والغضار.

٢ - تكثر الكهوف في الجانب الغربي الشديد الانحدار بسبب اختلاف مدى مقاومة
صخورها لعوامل التعرية كالرياح والمياه الجارية وتفاوت درجات الحرارة. حيث
ان الطبقات الصلبة تبقى معلقة بينما تزول الطبقات الهشة الواقعة تحتها مما يؤدي
إلى تكوين كهف أو غار كما يسميه السكان.

وقد اكتشف أحد الأهالي في القرن الماضي بإحدى المغارات كنزا أخذ منه
بعض الحلي أثناء مطاردته ضبعا لجأ إلى هذا الغار كما اشرنا إلى ذلك في موضوع
الأثار. كما ان بعض جهاتها اشتهرت بلجوء الحيوانات المفترسة كالذئاب والضباع
إليها كالمضباعة والصلالية وغيرهما قبل ان تناقص أعدادها في الوقت الراهن.

٣ - توجد منابع مائية صغيرة تتسرب منها المياه بصورة محدودة عبر مسامات الصخور
في الجانب الغربي أيضا وأهمها القويطير جنوب شرق روضة المصبة حيث تنمو
أعداد قليلة من أشجار النخيل والإثل والطرفا.

أبانات : جبال غرب الرس ٥٠ كم

(١) بلاد القصيم محمد العبيدي ج ٣ ص ٨٨٥

٣ - صفراء المذنب

وتشمل المنطقة الواسعة التي تقع بين الحافتين الشرقية والغربية حيث توجد ا. ومعظم القرى التابعة لها . . ويختلف عرضها من مكان لآخر وان كان يزيد في ال على عشرة كيلومترات . وامتدادها الشمالي خارج نطاق المنطقة باسم صفراء . وامتدادها الجنوبي باسم صفراء السر .

وتتكون في الغالب من صخور جيرية تربتها دقيقة صفراء يصعب استغ زراعيًا خاصة في الجهات الغربية .

وقد كان لاختلاف مدى صلابة صخورها وتأثرها بعوامل التعرية أثر في بعض التلال المتفاوتة الأحجام القليلة الارتفاع التي يطلق عليها السكان اسم جمع قارة وتوجد في شمال المدينة وغربها .

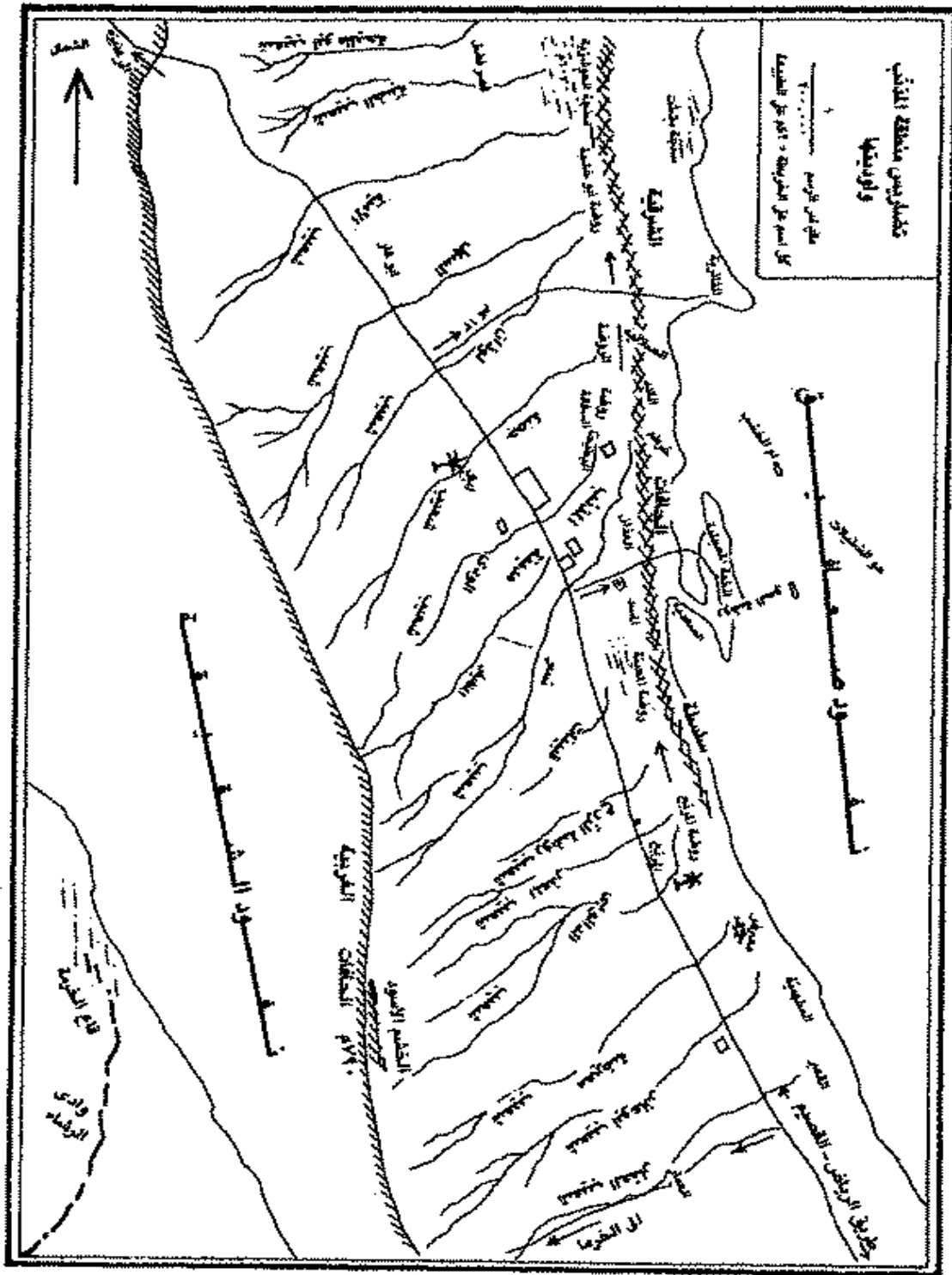
وقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس^(١) قصة شاعر من أهل المذنب هاجر إلى العربي لطلب الرزق فلم يوفق فقال قصيدة يحن فيها للعودة إلى وطنه تتضمن لطبيعة المنطقة وسكانها منها:

مريقب العيفار والعين والقـ
يا ما بها من خيرٍ وافي شـ
على الشكّالة لاهفا كل مثـ
غرّ المذابيح فيهن الزين منـ
ورجالهن هم سترهن دوتهن
جيرانها وقم الشبانين مقـ
عطسا لن ما بين حزم وعشـ

يا ديرتي بين الخشوم المهاديف
دار لنا هي عزنا غاية الكيف
رجال تعز الجار وتكرم الضيف
يا ما بها من لابسات المشائيف
جمالهن ما لا يحن به ولا شيف
وجدي عليهم وجسد راعي مواليف
جاها عقيد ردف الجيش ترديف

(١) أحاديث السر ص ٦٤

(٢) مريقب العيفار: تل مرتفع شمال المدينة قرب المسبخ



وقد اضاف الشيخ محمد العبودي^(١) أن أهل المذنب لما وصلت الي أسماعهم هذه القصيدة المتكونة من ١٢ بيتا اشتروا للشاعر ما يلزمه فرجع معززا مكرما الي بلده وتوجد بين هذه التلال بعض السهول المحدودة الاتساع التي يغطيها الطين والحصى ويطلق عليها اسم القاع مثل قاع سالم وقاع النِسْوان وغيرهما .

اما في طرف الصفراء الشرقي الذي تطل عليه الحافة الشرقية فتوجد بعض السهول الخصبة التي تجتمع فيها مياه الأودية سنشير اليها في الموضوع التالي .

٤) الأودية

تغطي صفراء المذنب بشبكة من الأودية تتخذ إتجاها عاما موحداً حيث تنحدر من الحافات الغربية وتعبر الطريق المعبد المتجه إلى الرياض وتصب الي الشرق منه في رياض متعاقبة من الجنوب إلى الشمال ثم تنتهي في سبخة العوشزية شمال شرق المنطقة والتي تنخفض بمعدل ٢٠٠ متر عن منابع الأودية في الغرب .

ويصور هذا الوضع قصيدة للشاعر ناصر البخيت قالها في منتصف القرن الماضي ذكر فيها وصفا لأودية المنطقة وحدودها حيث يقول :

من قارة الضَبَّة الي السَلْهَمِيَّة ^(٢)	سقسوى سقى فيحان من غر الأمزان
برقه كما وصف المشاعل ضوية	ينشي من الخرمسا إلى أدنى خريمان
ووادي المربع جعله يملا المصيبة	يجي نيسر محدر وقت الإذآن
وكسل وادي يمشي الي العوشزية	تلقي الغشا فوق الشجر تقل خلقان
ريف الضعيف اللي اموره ردية	يسقى ديسار ذريسين الايمان
والأغاشرهم بزراع الركبة ^(٣)	إن جيتهم عاني ولا تقل ديسان

(١) بلاد القصيم : ج ٦ ص ٢٢٤٣

(٢) فيحان : من اسماء المذنب والضبة والسلمية : موضعان في طرف المنطقة الشمالي والجنوبي .

(٣) غاشرهم : مشاركهم ، الركبة : البئر الزراعية .

ونوجز فيما يلي ذكر أهم الأودية حسب ترتيب موقعها من الجنوب إلى الشمال :

- ١ - شعيب العمار
ويبدأ من أقصى جنوب غرب المنطقة متجها نحو الشمال الشرقي ليمر بهجرة العمار ويخترق الطريق الرئيسي شمال الخط المتفرع منه نحو الغرب لينتهي في روضة القعير .
- ٢ - شعيب أبو عاذر
ويبدأ من أكثر جهات المذنب ارتفاعا ليعبر الخط المعبد بالقرب من مجمع هلا الزراعي .
- ٣ - شعيب معيرضة
ويجاور الوادي السابق من الشمال ويصل إلى خشم معيرض شرق طريق الرياض .
- ٤ - شعيب الدالوبي
من أهم أودية المنطقة وأكثرها فروعاً حيث تجتمع روافده العليا باسم شعيب المربع الجنوبي والوسط والجنوبي ويعبر الخط المعبد تحت جسر كبير اقيم لهذا الغرض لينحرف اتجاهاه نحو الشمال الشرقي ويروي نخيل المربع وينتهي في جنوب روضة المربع .
- ٥ - شعيب المعذر
ويبدأ بفرعين باسم شعيب المعذر الشمالي والجنوبي يجتمعان شمال المربع وينتهي وسط روضة المربع .
- ٦ - شعيب روضة الزرع
يمر بروضة تدعى بهذا الاسم ويعبر الخط الرئيسي قرب الفيض وينتهي في طرف روضة المربع الشمالي .

وتخرج مياه الأودية الثلاثة الأخيرة من روضة المربع نحو الشمال بمحاذاة الإمتداد الجنوبي للحافات الشرقية حيث تنتهي في روضة المصيبة المشهورة بخصوبتها واتساعها. وتعتبر سداً طبيعياً يرفع من مستوى المياه السطحية من منطقة المذنب حيث انها تحجز مياه السيول المندفعة اليها من الجنوب لفترة طويلة قد تزيد عن العام أحياناً. ويطلق على طرفها الشمالي اسم المسد لأنه يمنع المياه من الاستمرار نحو الشمال.

٧ - شعيب تينان

واد صغير ينتهي في جنوب غرب روضة المصيبة.

٨ - شعيب نسر

أشهر أودية المنطقة وأكثرها أهمية ويتكون من روافد عديدة منها شعيب القصيعي شمال السحق ويمر بالدعة.

وتجتمع مياهه ليمر جنوب القفيفة ويعبر الطريق المعبد جنوب المدينة بحوالي ٣ كم لينحرف اتجاهاه نحو الشمال غرب مزارع العدان ويكتنف مزارع المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية ويلتف حولها بعد ان يروها عبر شعاب فرعية صغيرة ثم يمر بجوار الحافة الشرقية قرب خشم خرطوم لينتهي في روضة السقالة.

٩ - شعيب المظفير

يمر بالثلثيا وتبعه وينقسم الى فرعين يتصل احدهما بوادي نسر ويتابع الآخر طريقه ليروي مزارع الشورقية.

١٠ - شعيب الودي

ويبدأ من الجهات الواقعة غرب المدينة مباشرة ليمر بالهيشة والعين شمال حي الصفراء الجديد ثم يسير بمحاذاة المدينة القديمة من الشمال الغربي حيث اقيمت على ضفته الجنوبية حواجز صخرية لحماية المدينة من خطر السيول ثم ينحرف اتجاهاه نحو الشمال باسم البطيحا لينتهي في روضة السقالة وتشكل

سيول الأودية الثلاثة الأخيرة خطرا داهما على بعض الأحياء أحيانا وخاصة شعيب نسرو والمظفير كما حدث في ذي الحجة عام ١٣٨٢ هـ التي تسمى سنة الغرقة حيث تهدمت عشرات المنازل شرق المذنب .

وقد قامت البلدية بإزالة بعض أشجار الأثل التي تعترض مجرى وادي نسر شرق أم الحمام ليسهل انحدار مياهه نحو الشمال .

١١ - شعيب أبو جصة .

ويمر بقاع سالم ويخترق الطريق الرئيسي شمال المدينة بحوالي ٤ كم لينتهي جنوب الروضة .

١٢ - شعيب لوزان .

ويمتد شمال الوادي السابق بحوالي ٤ كم منحدرًا نحو الشرق جنوب الطريق الفرعي المتجه إلى الثامرية ويقول شاعر شعبي :
يا بنت شوقك نازل يم لوزان متخفي والضيف ما يدهلونه^(١)

١٣ - شعيب السهل :

يعتبر أكبر الأودية الواقعة شمال المنطقة

١٤ - شعيب أبو غار «الأمية»

ويوازي الوادي السابق من الشمال .

وتنتهي الأودية الثلاثة الأخيرة في روضة أبو خشبة حيث تتصل بها سيول الأودية الواقعة شمال روضة المصيبة لتنتهي جميعا في سبخة العوشية شمال أبو خشبة التي تعتبر أكثر جهات المنطقة انخفاضا كما سبق ان ذكرنا . وقد تجمعت فيها الأملاح مع مرور الزمن . كما توجد سبخات أخرى أقل اتساعا في المناطق المنخفضة عديمة التصريف مثل سبخة السعدية ومشتت وغيرها .

(١) يم : جهة ، يدهلونه : يترددون عليه

ومساحتها ليست ثابتة إذ تنكمش مساحتها صيفا بسبب عامل البحر وقلة المطر
ويزيد اتساعها في فصل الشتاء .

١٥ - شعيب الضبة

ويعبر الطريق المعبد في طرف المنطقة الشمالي وينتهي في قصر فضل .

١٦ - شعيب أبوظليحة

ويوازي الوادي السابق من الشمال وينتهي كسابقه في سبخة العوشرية
أيضا وبعد الانتهاء من إيراد ذكر أودية المنطقة أجدني ملزما بالحديث عن واد
عظيم يعتبر من أكبر أودية منطقة نجد هو وادي الرشاء وكان يسمى وادي
التسرير في الماضي وينتهي في قاع الخرما الذي يعرف في كتب التراث باسم قاع
القمرأ وقد قامت فيه منذ عام ١٣٩٨ هـ حركة استيطان بشرية ومزارع حديثة
يقوم بخدمتها المكتب الزراعي بمدينة المذنب .

ويبدأ هذا الوادي من ^(١) جبال النير جنوب خط الحجاز متمثلا في وادي
بحار وطينان ويتصل بها وادي الشعراء قرب جبل نهلان . ثم يسير بإسم وادي
الرشاء متجها نحو الشمال الشرقي حيث يتصل به وادي الجفني وخنوقه وجهام
وما يتبعها من روافد عديدة . ثم يتصل به أودية مصدّة وعرجا والنشاش حيث
يمر بشرق جبل جبلة المعروف الذي حدثت في إحدى شعابه يوم من أيام
العرب في الجاهلية بين بني عامر وخصومهم حيث يقول الشاعر:

لم أريوما مثل يوم جبلة لما أتتنا أسد وحنظلة

وقد شهدت بنو عامر يوم جبلة إلا ^(٢) هلال بن عامر وعامر بن ربيعة ثم
يتصل به وادي الهيضة ونفي وجران ويتسع الوادي حيث تصب به مياه وادي
وضاخ والأثلة . وينتهي أخيرا في قاع الخزما الذي يتميز بخصوبة أرضه وحجزه
لمياه الوادي لإنخفاضه وإحاطة نفود الشقيقة به من الشرق والشمال .

(١) المجازين اليمامة والحجاز، عبدالله بن حمس ص ١٠٧

(٢) الأغانى : ابوالفرج الأصفهاني ج ١٠ ص ٣٥

النبات الطبيعي

ويشمل الغطاء النباتي الذي ينمو طبيعياً دون تدخل الإنسان ويختلف نوعه ومدى كثافته حسب اختلاف التربة والمناخ.

فبسبب قلة كمية الأمطار واختلاف درجات الحرارة بين الصيف والشتاء في منطقة المذنب كجزء من المناخ الصحراوي السائد في معظم جهات المملكة يتكون الغطاء النباتي من نباتات تقاوم الجفاف وتتلاءم مع التغيرات المناخية.

وتنحصر أنواع النباتات البرية بالأعشاب التي تنمو بعد سقوط المطر بأيام قليلة حيث تتحول الأرض إلى بساط سندسي أخضر يحتوي على شتى أنواع النباتات التي سرعان ما تزول مع بداية فصل الصيف الجفاف بعد أن يكون معظمها قد أكمل دورته النباتية خلال فصل الربيع القصير. كما تشتمل على الأشجار والشجيرات التي يزيد اخضرارها أثناء الفصل الممطر وتستطيع مقاومة الجفاف والحرارة في الصيف بطرق متعددة تكفل لها البقاء.

كما يختلف توزيع الغطاء النباتي في المنطقة حسب نوعية التربة واختلاف مظاهر السطح. ففي مجاري الأودية تكثر اشجار الطلح وخاصة في المجاري العليا للأودية الجنوبية كما تنمو طبيعياً بأعداد قليلة أشجار النخيل والأثل في وديان المربع ولوذان.

وأشجار العُشْر التي يستخرج من فحمها البارود وكان الهنود يستخدمون المادة السائلة البيضاء التي تخرج من أعضائها في تسميم النبال.

كما تنمو شجيرات العوشز والحنظل «الشري» والقصب والجسيم وغيرها.

وفي السبخات توجد الشجيرات التي تقاوم الاملاح كالطرفاء والشنان والسواد والمهزم.

وفي المناطق الرملية خاصة النفود الشرقية تنمو اشجار الغضا والأرطى وتكثر في جهاتها الداخلية التي كانت بعيدة عن متناول أيدي الحطّابين في الماضي . كما توجد بها شجيرات العرفج والثام والعلندي والرّمث الذي يعتبر أكثر الأنواع انتشارا في اطراف النفود .

كما ينمو بها النصي والرّيلة والسعدان والحريشا وغيرها .

وفي مناطق الرياض الخصبة يوجد اليقل والروض والأقحوان والشّيح والبرسيم البري «الحسك» والسعد والشولة والرّغل والحنوة وغيرها .

وفي مناطق الصفراء ينمو نبات الصمغاء والخزامى الذي تنتشر رائحته الزكية مسافات بعيدة في الهواء .

وفي المناطق الصخرية واطراف المزارع تنمو شجيرات شوكية كالشيفلح والعاقول ويتم استخدام النباتات البرية لأغراض مختلفة أهمها ما يستعمل غذاء للحيوانات كالرّمث والثام والخمض التي يبدو أثرها جليا في طيب طعم حليب النياق ولحوم الاغنام .

ومنها ما كان يستخدم وقودا للتدفئة والطبخ في الماضي كأشجار السمر والأرطى وقد كان من المناظر المألوفة حتى عام ١٣٧٥هـ رؤية الجمال المحملة بالحطب المنقول من النفود الشرقية «صعافيق» حيث يتم بيعه أو تخزينه .

كما توجد بعض النباتات البرية الصالحة للأكل كالذعلوق الذي يضرب به المثل في لذة الطعم حيث يقول المثل الشعبي : «الذعلوق أحلى ما ذوق» ومنها الشبّاس والبقرء والخميص . ومنها العرجون الذي يظهر في الرمال الكثيفة ويؤكل بعد تعريضه للنار لفترة قصيرة .

ومنها الكمأة الذي يسميه العامة «الفقع» وهونبات فطري ينمو في أحواض الأودية وبعض السهول إذا نزل المطر في أول الموسم .

ويعتبر البحث عنه هواية للكثير من الأهالي بغض النظر عن قيمته حيث ان البحث عنه يحتاج لخبرة ودراية في معرفة المناطق التي يتواجد فيها . ومتابعة دقيقة لتحديد موقعه الخفي تحت سطح الأرض .

كما كانت بعض أنواع النباتات البرية تستخدم في أغراض الطب الشعبي قبل تطور الوعي الصحي كاستعمال عر الخنظل في علاج الأمراض الباطنية واستخدام الحرمل^(١) والشبوح لعلاج الامراض الجلدية والعيون واستعمال رماد بعض الأشجار لعلاج جرب الجمال وتلافي خطر لدغات الثعابين والعقارب .

ويلاحظ أن استعمال الأعشاب في الماضي كدواء لغرض بعث الطمأنينة النفسية للمريض في بعض الأحيان .

كما ان الأشجار المتميزة في المناطق السهلية الواسعة كعبلّة وضاخ مثلا كانت تعتبر بمثابة علامات للمسافرين في الماضي قبل أن تخترقها الطرق المعبدة حاليا .

وللإنسان أثر واضح على النباتات الطبيعية حيث ان له دوراً في ازالة نسبة كبيرة من أشجار الغضا والأرطى .

كما ان اتساع المساحة المزروعة في السنين الأخيرة جعل النباتات البرية تنحصر في الجهات غير الصالحة للاستغلال الزراعي .

الحيوانات البرية

تتميز حيوانات المناطق الصحراوية بقدرتها على التلاؤم مع الظروف المناخية الصعبة المتمثلة بارتفاع الحرارة والجفاف في الصيف والبرودة في الشتاء بما يحصرها في أنواع محدودة حسب كمية الغذاء المتوافر .

(١) الصحراء حسن مرعي ص ١٥٥

وقد كان لاستعمال أسلحة الصيد الحديثة قبل صدور التعليمات بمنع استخدامها اثر واضح في الانقراض الكلي لبعض الانواع كالغزلان التي كانت تتواجد في المنطقة حتى منتصف القرن الماضي والضباع التي كانت موجودة باعداد قليلة حتى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري .

ومن الحيوانات الموجودة حالياً الذئب التي تعتبر العدو الأول للرعاة ومربي الحيوانات الأليفة في المزارع . وتنزوي حالياً في المناطق الوعرة البعيدة عن مناطق الاستقرار السكاني .

ومنها الثعلب الذي يسميه العامة «أبا الحصين» ويصاب أحياناً بداء الكلب «السيرة» كما حدث في عام ١٣٨٥هـ .

ومن أكثر الحيوانات البرية عدداً الأرناب البرية التي تناقصت أعدادها في الوقت الحاضر ومن الحيوانات القليلة العدد الظربان «الضربول» ويتميز برائحته الكريهة ويشبه القرود في مظهره الأمامي . كما يوجد النيص ذو الأشواك الحادة التي يطلقها في وجه من يقوم بمطارده .

كما تعيش بالمنطقة حيوانات أخرى كالحمر البري والقنفذ والجربوع وغيرها . كما توجد أعداد كبيرة من الزواحف كالضب الذي يكثر في عبلة وضاح غرب قاع الحرما ويتميز بذيله الشوكي الكثير العقد ويتغير لونه تبعاً لتغيرات الأرض والطقس . ومنها السورل الذي يتميز بمظهره المخيف رغم انه يقارب الضب في الحجم والشكل . كما توجد الثعابين بأنواع واحجام مختلفة والعقارب والأبراص والحرباء التي تعتبر مضرب المثل في تلونها حسب المنطقة التي تعيش فيها .

ويعيش في المناطق الرملية الشديدة الإنحدار الصقنقور الذي يستطيع البقاء تحت الرمال لفترة طويلة .

وقد كانت تظهر في سماء المنطقة على فترات متفاوتة أسراب هائلة من الجراد تدهم المناطق الخضراء وتزيل كل ما يعترض طريقها ولكن مقاومة الدولة لها ساعدت

على التخلص منها كظاهرة خطيرة تهدد الحياة النباتية والمزارع . وقد كان الجراد في الماضي وجبة هامة يؤكل بعد طبخه مباشرة بعد أن تُنزع أرجله ورأسه ومن أنواعه المكين والزعيري والخيفان ويسمى صغار الجراد «الدُّبَاب» ويقول العامة «الجراد يرخص اللحم» وقد كانوا يعتقدون بفائدته كعلاج لأنه يأكل ما يواجهه من نباتات صحراوية مختلفة فيقول المثل الشعبي «إذا جاء الجراد فانتثر الدواء وإذا جاء الققع فصّر الدواء» كما ان هناك^(١) عشرات من الأمثال العامة بهذا الخصوص .

الطيور

يمكن حصرها في نوعين رئيسيين هما الطيور الدائمة والطيور المهاجرة .

وتعيش الطيور الدائمة في المنطقة طوال العام ومنها الحسام الذي يشمل حمام النخيل «الفوقسي» الذي يتكاثر في المزارع ويشتهر بشدة الحذر وحمام الخضاري الذي يعيش في الآبار المهجورة والمناطق الجبلية .

ومنها القطا والحجل والأوز البري والكروان والمصافير والبوم والهدهد وغيرها . ومن الطيور الجارحة الصقر والنسور والحدأة وأبوحقب الذي يسميه العامة «ممسح الريطان» لكثرة تحليقه فوق المناطق السهلية .

أما الطيور المهاجرة فيطلق عليها كبار السن «الحُدْر» اعتقاداً منهم بأنها تنزل من السماء أثناء الليل . مع أنها تمثل بعض الطيور المهاجرة من المناطق الباردة في أوروبا ووسط آسيا والتي تصل إلى المملكة في فصل الشتاء طلباً للدفء . وكذلك الطيور التي تهاجر من المناطق الحارة في أفريقيا والتي تمر بالمنطقة في فصل الصيف .

ولا يجد بعض السكان تفسيراً لظاهرة وجود حلقات معدنية في أرجل بعض هذه الطيور والتي يقوم بوضعها علماء مختصون بمتابعة الهجرات الموسمية للطيور وينتظرون الرد لمعرفة المكان الذي وصلت إليه .

(١) مقنونات شعبية عماد المبردي ص ٢٦٥ - ٢٦٦

وتشمل الطيور المهاجرة انواعا متعددة منها الغرنوق والبط والأوز والخاضور والصفار ونوع من الحمام يسمى محليا «القميري» ويتميز بلحمه اللذيذ والقارور والدّخل وغيرها .

ومن أنواع الطيور المتميزة الخفّاش ويسميه العامة «السّحاة» واختلافه عن الطيور يتمثل في عدم وجود الريش رغم قدرته على الطيران باستخدام أنسجة لحمية تشبه الأجنحة كما انه يلد وسائر الطيور تبيض . كما يتميز بأن له عيون لا يرى بها وإنما يستطيع تحديد طريقه بواسطة ذبذبات يصدرها فيسمع صداها لقوة حاسة السمع لديه مما يساعده على الطيران في الليل ولذا يقوم العامة بتعليق شجيرات شوكية كالعوشز في سقوف المساجد ليصطدم بها حيث انه لا يراها ولا ترد الذبذبات التي يصدرها .

وتكثر طيور الماء في الرياض التي تمتلئ بالماء بعد سقوط المطر كروضة المصيبة حيث كان يقصدها الصيادون قبل صدور تعاليمات تنظيم الصيد عام ١٣٨٧هـ وفي ذلك يقول عبدالمحسن بن ناصر الصالح من قصيدة يصف رحلة صيد قام بها عام ١٣٧٥هـ^(١) :

يا نهار بالمصيبة يا بوخالد جرى يوم خبرك للفشوق بالشسوازن دندنه
تضرب السرية وتصيح جنايزها قطا من يمينك مثل وصف النبي بالمحذنة



(١) ديوان عبدالمحسن الصالح ص ٣٦٨

الباب الثالث

- الزراعة
- تمهيد
- موارد المياه
- التربة
- مراحل تطور الزراعة
- الإنتاج الزراعي



الزراعة

تهييد

تعتبر منطقة المذنب من أشهر جهات القصيم الزراعية لتوافر مقومات الزراعة فيها من تربة خصبة ومياه غزيرة وخبرة اكتسبها السكان مع مرور الزمن.

ومما يلاحظ عند الاطلاع على ذكر المنطقة من قبل المؤلفين والرحالة الذين مروا بها في الماضي تغليب الطابع الزراعي فيما أوردوه عنها من معلومات.

وحيث أن الأمثال الشعبية تصور الأوضاع العامة في الماضي فإن من ضمنها قول أهل القصيم «أرخص من تين المذنب»^(١) حيث إن المذنب لكثرة إنتاجه من القمح يكثرفيه التين المتخلف عنه فلا يساع في الماضي حتى إن بعض سكان المنطقة كانوا يجمعونه في حفرة ليتعفن فيستفاد منه في تسميد الأرض بينما كان بعض أهالي نجد في الماضي يرغبون في الحصول على القليل منه كعلف للحيوانات أو لخلطه مع الطين لاستعماله في البناء.

وقد مرت الزراعة بعدة مراحل في سبيل تطويرها من مساحات محدودة يمتلكها الأهالي في اطراف المدينة والقرى التابعة لها. حتى تمّ انشاء الشركة الزراعية الأهلية بالمذنب عام ١٣٨٦ هـ التي قامت باستغلال بعض الأراضي الخصبة غير المملوكة

(١) الامثال العامة في نجد محمد العبودي ج١ ص ٨١

كالمهاوئيّة والسعديّة والمصيّة والمسد والعدان والسديرات وقد طرحت أسهما للاكتتاب من قبل أهالي المذنب فقط .

وقد زادت المساحة المزروعة بعد صدور المرسوم الملكي عام ١٣٨٨هـ بتوزيع الأراضي الجور على المواطنين مع التعهد باستثمارها خلال فترة محددة . فتم توزيع مساحات واسعة خاصة في شمال المدينة امتلكها المواطنون وقاموا باستثمارها خير قيام . وقد تم افتتاح المكتب الزراعي بمدينة المذنب عام ١٣٩٥هـ ويقوم بتقديم الخدمات اللازمة للمزارعين .

كما تم انشاء فرع للبنك الزراعي عام ١٣٩٤هـ يساهم بتقديم القروض المختلفة والتي بلغ مجموعها للعام المالي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ أكثر من ٦٦ مليون ريال كما يقوم بتقديم الإعانات النقدية التي بلغت في نفس الفترة أكثر من ١٧,٥ مليون ريال مما يعطى فكرة واضحة عن وضع المنطقة الزراعي ومدى ما تقدمه الدولة الرشيدة من دعم للزراعة .

موارد المياه

يعتبر الماء العامل الأساسي في قيام الزراعة وقد اشتهرت المنطقة في الماضي بعيونها الجارية وفي الحاضر بالمياه الارتوازية الفوارة .

ويمكننا حصر موارد المياه في منطقة المذنب بما يلي :

١ - المياه الجارية :

وتشمل العيون التي تمثل ظاهرة طبيعية لم يعد لها وجود في الوقت الراهن بعد انخفاض مستوى الماء الباطني فقد كانت المنطقة تزخر بالعيون التي تجري فوق سطح الأرض أهمها عين العقيلي غرب المدينة التي كانت مياهها تصل الى مزارع

النخيل الواقعة شرق جارة المحصنة عبر قناة طولها ٤ كم تمتد بمحاذاة شعيب
الودّي من الجنوب وقد توقفت عن الجريان منذ عام ١٣٧٠ هـ وكانت تجاورها من
الشمال الشرقي عين الجرّاية .

وفي شمال المذنب كانت تجري عيون أبوخشبّة وعين علقية وعين الجرّية غرب
الروضة التي توجد بقربها منطقة أثرية .

أما في الجنوب فقد كانت توجد عين المرّبع الذي كان مورداً معروفاً للقبائل
قبل أن يبدأ العمران فيه منذ عام ١٣٣٦ هـ .

وفي الشرق عين ابن هذال المنسوبة لأحد شيوخ قبيلة عنزة وقد جفت منذ
فترة طويلة .

ومن المياه الجارية مياه الأودية التي تجري بضعة أيام في السنة حسب فترات
سقوط الأمطار التي تتميز بالقلّة وعدم الثبات .

ويقوم السكان بإقامة بعض العوائق في طريق الأودية القريبة من مزارعهم
كوادي نسر والمظفير والودّي للاستفادة من مياهها في ريّ المزارع عبر قنوات
تنفرع من المجرى الرئيسي .

ومما يلاحظ ان الزراعة البعلية المعتمدة على مياه الأمطار تنحصر في نطاق
ضيق جداً في الأراضي المشاعة بين سكان البلد كروضة المرّبع مثلاً .

ب - المياه السطحية :

وتشمل مياه الأمطار الحالية التي تتسرب عبر مسامات الصخور وتتجمع في
الطبقات الرسوبية القريبة من سطح الأرض .

ويختلف منسوب هذه المياه حسب موسم الأمطار حيث يرتفع مستواها بعد هطول المطر وخاصة عند امتلاء روضة المصبية التي تجتمع فيها سيول الأودية الجنوبية بينما تنخفض بضعة أمتار في مواسم الجفاف .

وقد مرّ استخدام هذه المياه بعدة مراحل بالنسبة لطريقة الحفر الموصلة اليها او الوسيلة المستخدمة في استخراجها .

فقد كان السكان يستغلونها عن طريق حفر الآبار الزراعية التي يطلق عليها اسم «القبسان» بعمق يتراوح بين ١٢ - ٢٠ متراً تبنى جدرانها بالحجارة في اغلب الأحيان لحمايتها من الانهيار .

وتتميز هذه الآبار باتساعها الشديد الذي يصل الى عشرات الأمتار لتكون صالحة لاستخراج الماء عن طريق استخدام الحيوانات في سحبه من قاع البئر ويطلق على هذه العملية اسم «السواتي» حيث يُبنى على أركان البشر أربعة زرائيق - جمع زِرْنُوق - يصل بين كل اثنين متقابلين جذع ضخم يسمى الأمامي منها بـ «المقدمة» ويسمى الخلفي بـ «المعروضة» ويوضع بينهما عدد من الجذوع الأصغر حجماً حسب عدد الغروب - جمع غَرْب - وهو الدلو المستعمل في اخراج الماء ويصنع من الجلد وتعلوه خشبتان على شكل علامة الزائد تسمى «العِرْقَات» .

ويحتاج كل غرب الى عدة لوازم منها المحالة وهي البكرة الخشبية الكبيرة التي تثبت بين الجذوع العرضية ويسير عليها الرشاء وهو حبل سميك يصنع من ليف النخل يربط أحد طرفيه بالغرب ويثبت الطرف الآخر بالقبّب الموضوع فوق ظهر الحيوان المستخدم كالجبال والثيران والحمير .

ويسير الحيوان في منخفض تدريجي يواجه البثريواتل طوله عمقها يسمى «المنحاة» حيث يُسهّل انحداره من جهد الحيوان ويطلق على آخر المنحاة اسم «المصب» ويثبت في أعلى البثر الدراجة وهي البكرة الصغيرة التي يسير عليها السريج وهو حبل صغير يصنع غالباً من جلد البعير يشدّ أحد طرفيه إلى الحيوان بينما يثبت الطرف الآخر بقمم الغرب ليميل به عند تحطيه أعلى البثر ليصب الماء في بركة صغيرة تسمى «اللزاء» ينساب الماء منها عبر جدول صغير يسمى «الساقى» ليجمع في بركة كبيرة طوال الليل.

ومع تباشير الصباح الأولى يقوم الفلاح بإطلاق الماء من البركة عبر فتحة تسمى «الراقود» ليصل إلى المزرعة التي تقسم إلى أحواض صغيرة تسهلاً للري. وكانت السواني هي الطريقة السائدة في استخراج الماء من الآبار قبل عام ١٣٧٠هـ ولم يبق منها حالياً سوى آثارها التي تتمثل في اتساع الآبار القديمة التي تعلوها بقايا الزرائق ويواجهها منخفض طويل الامتداد لم يعد لوجوده أي أهمية بعد انقراض هذا النمط القديم.

وقد كان من الأمور المألوفة آنذاك سماع صرير بكرات السني طوال الليل يصاحبها أحياناً أبيات من الشعر الشعبي ينشدونها من يشرف على سير الحيوانات ليطردها عن نفسه السأم والنعاس.

وقد قالت شاعرة من البادية - هي عليا بنت ضاوي الدليحي^(١) - سكنت في المذنب برهة من الزمن كعادة البدوي السكن في أطراف المدن وقت الجفاف:

أصبر كما تصبر سواني السقّالة سواقها يكشّر عليها الترداد
يا عالم ميل الفتى من عداله يا الله بالمعبود للخلق رداد

(١) شاعرات من البادية عبدالله بن رداص ص ١١٦

وتعتبر هذه الصورة عما كان الأجداد يعانونه من مصاعب في حياتهم وما كانوا يبذلونه من جهد شاق في زمن لم يكن للقوى الآلية لديهم أي وجود .

ومنذ عام ١٣٧١ هـ ابتدأ استخدام مكائن الضخ الآلية فقلّ اتساع الآبار الجديدة مع قيام المزارعين بإيجاد حفرة قليلة العمق مجاورة للبئر تسمى «الأوضة» توضع بها ماكينة الضخ مع تثبيت الطلمبة في أسفل البئر .

وقد ظل هذا الوضع سائداً ما يقارب العقدين من الزمن حتى تم استخدام المكائن السطحية حيث اكتفى السكان في آبارهم الجديدة بثقب يخترق الطبقة العلوية لا يتجاوز اتساعه بضع بوصات بعمق يتراوح ما بين ٣٠ - ١٥٠ متراً . يتم حفرها بآلات الحفر الحديثة بتكلفة تتراوح ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ ريال للمتر الواحد يضاف إليها تكلفة تبطين جوانب البئر .

ولا تزال الآبار القديمة الواسعة مستخدمة حتى الآن بصورة جزئية رغم هبوط منسوب الماء فيها وخاصة في غرب المنطقة .

ويلاحظ ان تعميق هذه الآبار وصيانتها يحتاج الى جهد كبير قد لا يوازيه في التكلفة حفر بئر جديد .

جد - المياه الارتوازية :

وتشمل مياه الامطار التي كانت تنحدر من جبال الحجاز اثناء العصر المطير في الزمن الجيولوجي الرابع والتي تجمعت في التكوينات الرملية التي ترجع للزمن الجيولوجي الأول وأهمها تكوين رمل الساق المتميز بكثرة مساماته وعظم سمكه ويعتبر مستودعاً للمياه الارتوازية بالمنطقة كما اشرنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي .

وقد تم اكتشاف هذه المياه لأول مرة في القصيم وربما كان أول اكتشاف^(١) لها في الجزيرة العربية أيضا عام ١٣٧٣هـ عندما قام أحد مزارعي مدينة بريدة بتعميق بئر القسديم فاندفع الماء فجأة لما فوق السطح حيث تم عن طريق الصدفة التعرف على هذه الثروة الكبيرة التي ساهمت في زيادة التطور الزراعي . رغم أن خبراء شركة ارامكو الجيولوجيين لم يعلنوا^(٢) عن وجودها عندما قاموا باجراء الدراسات على ارض القصيم قبل ذلك التاريخ .

اما في منطقة المذنب فقد كانت بداية حفر الآبار الارتوازية بها عام ١٣٧٧هـ عندما قام المواطن علي بن عبدالله السويدي بحفر أول بئر ارتوازي بالمنطقة تلاه حفر آبار عديدة على مدى السنوات التالية وصل عددها عام ١٤٠٤هـ الى ما يقارب ٥٥٠ بئرا ارتوازيا حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب .

ويتراوح عمق هذه الآبار ما بين ٤٠٠ - ٦٠٠ متر بتكلفة تقارب ٥٠٠ ريال حفر المتر الواحد يضاف اليها قيمة المواشير والاسمنت المستعمل في تبطين جوانب البئر ومن الملاحظ أنه كلما زاد العمق زادت كمية الماء وقلت حلاوته ولهذا يراعى في الآبار التي تخصص مياهها للشرب قلة العمق .

ويقوم البنك الزراعي بتقديم قرض مالي لاتمام الحفر بحد أعلى قدره ٤٠٠ ألف ريال يتم توزيعه على أقساط سنوية يدفعها المزارع على مدى عشر سنوات من تاريخ الحفر . وتتميز مياه المنطقة بعذوبتها حيث تحتوي على^(٣) ٥٠٠ ملليجرام في اللتر كأصلاح ذائبة والآبار الارتوازية في شمال القصيم تحتوي على ٧٠٠ ملليجرام عند الطرفية وتزداد إلى ٩٠٠ ملليجرام في الأسياع شمال شرق القصيم .

(١) موارد المياه الجديدة في نجد الدكتور يوسف ابوالحجاج ص ٢١٥

(٢) المرجع السابق ص ٢١٦

(٣) تقرير الهيئة الاستشارية الدكتور احمد عبدالوارث (بلدية المذنب) .

كما أنها تتميز ببرودتها وخلوها من الكبريت والغاز. في حين أن مياه الآبار الارتوازية في شرقي القصيم وشماله تتميز بحرارتها التي تزيد أحيانا على ٦٠°م مما يستدعي تبريدها في برك واسعة قبل وصولها للمزارع كما أن بعضها يحتوي على الكبريت والغاز الذي يصاحب الماء مما يسمح باجتياح النقيضين حيث يمكن اشعال النار وسط مجرى الماء لاحتوائه على نسبة من الغاز القابل للاشتعال الذي يستغل للطبخ وغيره في آبار ارتوازية^(٢) للأمير فهد بن فيصل الفرحان في مزارع البطين الواقعة شمال بريدة على بعد ٧٠ كم.

وقد كانت مياه المنطقة الارتوازية تندفع تلقائيا بفعل الضغوط الأرضية بل يمكن ان ترتفع الى علويقارب ٢٠ مترا حيث أن شبكات مياه الشرب القديمة المرتبطة بالآبار الارتوازية مباشرة كانت تصل إلى جميع المنازل الموصلة بها. إلا أن الاقبال الشديد على استغلالها أدى إلى ظهور النقص التدريجي في اندفاعها الى ما فوق السطح مما اجبر المزارعين على تركيب مضخات آلية لسحب الماء وخاصة في موسم زراعة القمح مما أحدث مشكلة جديدة لم تكن في الحسبان حيث ان فتحات الآبار الارتوازية التي حفرت قبل عام ١٤٠٠هـ تتميز بالضيق مما لا يسمح باستغلالها على الوجه الأكمل عن طريق المضخات.

التربة :

تتنوع تربة منطقة المذنب وتتفاوت في مدى صلاحيتها للزراعة حيث تغطي الرمال المتحركة جزءا كبيرا من مساحة المنطقة يتمثل في رمال النفود الغربية والشرقية. وتحتل التربة الرملية أحيانا بعض الرواسب كالطين والطيني مما يجعلها صالحة للزراعة كما في العدان والجهات الواقعة على اطراف نفود صَعافيق كالثامرية والسعدية، والنقر التي تقع وسط النفود الشرقية والتي تتميز غالبا بصغر مساحتها كحسوا الشتيلات وأم الخشب والساروت وغيرها.

(٢) بلاد القصيم العرودي جده ص ٢١٤٦

كما توجد التربة الجيرية على امتداد المنطقة وخاصة في الغرب وتتميز بضعف انتاجها الزراعي حيث تحتاج الى التسميد الكثيف .

اما تربة اطراف المدينة التي خضعت للاستثمار الزراعي منذ قرون متصلة فتتميز بخصوبتها الشديدة لما تحتوي عليه من الطمي الذي تنقله الأودية التي تمر بها بالإضافة لما يختلط بها من الأسمدة العضوية وبقايا المزروعات .

كما توجد التربة الفيضية في الرياض الممتدة على طول المنطقة بمحاذاة سلسلة جبال خرطم كروضة المرتع والمصيبة والسقالية والروضة وتتميز بارتفاع قدرتها الانتاجية وتعتبر اكثر جهات المنطقة ملائمة للزراعة .

وتسود في جهات محدودة تربة ملحية تحتوي على نسبة املاح عالية لا تساعد على صلاحيتها للزراعة الا بعد جهد كبير وعمل دائب مثل تربة أبوخشبة والملدغ وغيرها .

وقد كان يتم حرث الأرض بوساطة المحراث اليدوي الذي تجره الحيوانات كالإبل والحمير والثيران وتسمى «الجسارة» وقد انتهى استعمالها منذ وقت طويل . وبعد ان يتم بذر المحصول يقوم الفلاح مع مجموعة من جيرانه غالبا بقلب التربة وتسمى هذه العملية الجماعية «الختام» ويطلق الماء خلفهم لدفعهم لمضاعفة جهدهم ويكونوا على شكل صف واحد حيث يركدون بعض الأهازيج الشعرية ترويحاً للنفس وشجراً للهمم .

مراحل تطور الزراعة

أخذت المنطقة - كسائر جهات المملكة الأخرى - بأسباب التطور الزراعي مما أحدث تغييرا كبيرا في حياة المزارعين وتبديلا واضحا في الأوضاع الزراعية السائدة في الماضي .

فقد كان الانتاج الزراعي ينحصر في اصناف محدودة لغرض تحقيق الاكتفاء الذاتي لسكان المنطقة حيث لم يكن لدى المزارع القدرة على نقل محاصيله للأسواق البعيدة قبل تطور وسائل النقل .

وكان كل مزارع يقوم بانتاج ما يقارب ١٠٠٠ صاع من الحنطة وما يتراوح ما بين ٢ - ١٠ طن من التمور ويتبع من البرسيم ما يسد رمق مواشيه ويزرع انواعا من القمح وبعض الخضروات كاللوبيا والباذنجان على أطراف احواض البرسيم والجداول الممتدة وسط بساتين النخيل .

وكانت المساحة المزروعة محدودة تتوزع على ملكيات تنسم بصغر المساحة كما يتبين من نتائج الحصر الزراعي لمنطقة القصيم عام ١٣٨٢هـ حيث نجد ان ٢٠٪ من المزارع تتراوح مساحتها ما بين ١ - ٥ دونم^(١) وان ٦٠٪ منها تتراوح مساحتها ما بين ٥ - ١٠٠ دونم وان ٢٠٪ منها تزيد مساحة كل منها عن ١٠٠ دونم . بينما يلاحظ ان مساحة معظم الحيازات الزراعية الآن تزيد عن الحد الاعلا المذكور .

ويرجع صغر الملكيات لعدة أسباب منها نظام الإرث حيث يتم توزيع الملكيات الموروثة الى مساحات أقل لعدة اشخاص . كما ان الاعتماد الكلي على مياه الري وضعف القدرة المالية لدى المزارعين في الماضي على استصلاح مساحات جديدة ساعد على ثبات المساحة المزروعة لفترة طويلة من الزمن . وحيث ان جزءا من الاراضي تعود ملكيتها لأشخاص لا يمارسون الزراعة فقد كانت تقوم علاقات اقتصادية بين المالك والفلاح كنظام الصبرة حيث يتم تسليم الارض لمن يستغلها لمدة طويلة قد تصل الى ١٠٠٠ سنة في بعض الاحيان مقابل دفع مبلغ نقدي محدد في السنة أو الالتزام بتسليم كمية معينة من التمر او الحبوب كل عام بغض النظر عن كمية الانتاج السنوي . وبعد اكمال المدة المتفق عليها وهو امر قليل الحدوث لطول المدة التي يتفق عليها الطرفان غالبا يقوم المالك باستلام الأرض بعد تعويض المستثمر عما احدثه فيها من اشياء تستحق التعويض او يتم الاتفاق على عقد جديد .

(١) اللونم = ١٠٠٠ م^٢

وقد يقتنع المالك احيانا بنسبة معينة من الانتاج السنوي كالعُشْر وخاصة في الجهات السهلية المحيطة بالمدينة كالسفالة والروضة التي تزرع قمحا في فصل الشتاء . اما في بساتين النخيل فيتم الاتساق في معظم الاحيان بان يأخذ المالك نصف ثمره النخيل او اقل مع اختصاص الفلاح بالمنتجات الأخرى .

كما تقوم علاقة من نوع آخر في حالة احتياج الفلاح لجلب الماء لري مزروعاته من أحد جيرانه حيث يشارك صاحب الماء ايضا بنسبة معينة من الانتاج السنوي قد تصل الى نصف المحصول احيانا .

وقد كان من يقوم بالزراعة - سواء كان مالكا أو فلاحا - يعاني من ضعف القدرة المالية ويلجأ للاستدانة من بعض التجار للاستمرار في عمله المجهد مقابل الالتزام بالتسديد في نهاية الموسم .

وقد كان من المناظر المألوفة قيام الدائن بمراقبة حصر كمية الانتاج السنوية التي تتكون غالبا من التمور والحبوب لاستيفاء حقوقه مع ترك القليل الذي يكاد لا يفي بحاجة المزارع وأفراد عائلته .

ويصور هذا الوضع ابيات من قصيدة طويلة للشاعر عبدالمحسن^(١) الصالح قالها عام ١٣٧٤ هـ منها :

يا عيني عين الفلاحى	في زمانه اللي راحى
ما شاف بدنياه أفراحي	من ديسن ما فارق همه
ما حدن ينسى هاك الحال	والسواني --- والديركال
والدراجة --- والمحال	والعمال وقطع الديمة
من أول بلش ومشيحي	بين الجربا والصحيحي
هات رشا هاتوا سيريحي	ضم العمايل لا تضمه ^(٢)

(١) ديوان عبدالمحسن الصالح ص ٨٧

(٢) الدراجة والمحالة والرشاء والسريح من لوازم استخراج الماء بواسطة الحيوانات والسواني» وقد سبق ذكرها .

وفزادك يومي معلوقه لا قيل الناقة مسلوقة
والعامل حلن احقوقه والآن هون يبي قديمه

اما في السنوات الأخيرة فقد تبدل الحال وتغيرت الاوضاع الزراعية تغيرا جذريا حيث اتسعت المساحة المزروعة بعد استغلال معظم الاراضي الصالحة للزراعة وتم استصلاح اراض لم يخطر على البال ان تستغل في هذه المدة الوجيزة بعد ان يسرت الدولة سبل الحصول عليها بتوزيع الاراضي البور على المواطنين.

كما قامت الحكومة بتهيئة الفرصة للمزارعين لاستغلال خبراتهم وامكانياتهم لتطوير الزراعة بمنح القروض لتمويل شراء الآلات الزراعية كالحرثات ومكائن الضخ والحصادات ووسائل النقل وشبكات الري المحوري وغيرها بالاضافة للمساعدة في حفر الآبار وشراء الاسمدة الكيماوية واختيار البذور المناسبة ومكافحة الحشرات .

كما قامت بتقديم الاعانات السنوية لبعض المحاصيل الرئيسية كالقمح والتمور والذرة كما تقوم بشراء محصول القمح والتمر تشجيعا للمزارعين على التوسع في انتاجهما . . . ويزيد عدد الحيازات الزراعية في عام ١٤٠٤ هـ حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب على ١٥٠٠ مزرعة متفاوتة المساحة يزيد معظمها على ١٠٠ دونم من بينها مجتمعات زراعية كبيرة كاملاك الشركة الزراعية الاهلية بالمذنب ومجمع هلا الزراعية الذي يعتبر مشروعا نموذجيا^(١) يحتوي على بيوت محمية لانتاج الخضروات على مدار السنة كما يشتمل على عشرين حظيرة للدجاج اللاحم سعة كل منها ٢٠ ألف طير . وتسعة حظائر للدجاج البياض ومسلخ آلي وثلاجة مركزية .

ويلاحظ ان التطور الزراعي اجبر المزارعين على استخدام اعداد كبيرة من العمالة الأجنبية وان كان التوسع في استخدام الآلات يقلل من الاعتماد على الايدي العاملة .

(١) مجلة نافذة الزيت ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ ص ٢٧

الإنتاج الزراعي

يمكننا أن نقسم الإنتاج الزراعي إلى نوعين رئيسيين هما المحاصيل الدائمة والمحاصيل الفصلية .

(١) المحاصيل الدائمة

وتشمل المحاصيل التي تستمر زراعتها على مدار السنة وأهمها النخيل حيث تعتبر منطقة المذنب من أشهر جهات القصيم في إنتاج التمور في الماضي والحاضر ويصل عدد نخيل المنطقة حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب لعام ١٤٠٤ هـ ما يقارب ٢٨٠ ألف نخلة تتوزع على ٧٠٪ من مزارع المنطقة .

وتحتاج النخلة الى جهد كبير في زراعتها حيث تصل قيمة الفسائل الممتازة كالبرجي والسكري إلى ٣٠٠٠ ريال للغريسة الواحدة .

ويقوم المزارع بتجهيز حفرة بعمق يقارب المتر تدم بتربة هشة ثم يتم فصل الفسائل الصغيرة التي تنمو بكثرة إلى جانب الشجرة الأم مع ابقاء جزء من جذورها . ثم توضع في هذه الحفرة وتسقى بالماء يومياً لمدة أربعين يوماً بشرط ألا يغمر الماء قلب النخلة الصغيرة ويتم ذلك في مواسم محددة أثناء السنة وتثمر النخلة بعد فترة تقارب الخمس سنوات من غرسها وقد تقل عن ذلك أحياناً ويكون إنتاجها في البداية محدوداً لا يتجاوز بضع كيلوجرامات يزيد إلى أكثر من ١٥٠ كلغ بعد عشر سنوات .

وتتميز النخلة بقدرتها على النمو في الترب القليلة الخصوبة كما تقاوم التغيرات المناخية ولكنها لا تثمر في المناخ البارد ولذا تبدأ بواكير طلع النخيل بعد انصرام فصل الشتاء حيث يقوم المزارع بعملية التلقيح «التأبير» بإضافة نسبة من ثمر ذكر النخيل السدي يسمى «الفحل» وينمو باعداد قليلة لا تتجاوز نسبتها ١٪ من مجموع اشجار النخيل . وتختلف هذه النسبة المضافة حسب نوع النخلة التي يتم تنظيفها من الأشواك والأغصان اليابسة أثناء التلقيح أو قبله .



تنتشر مزارع النخيل في معظم أجزاء المنطقة

وبعد ان يكبر حجم البلح تبدأ عملية التعديل أو التركيب بتجميع الثمرة فوق الاغصان ليسهل استغلالها بعد نضجها . ويقوم بعض المزارعين بتصريف بعض المحصول على شكل رطب يُجلب للأسواق . ويقوم البعض الآخر ببيع ثمر النخيل بالمزاد العلني حيث يقوم المشتري باستغلاله .

أما التمر الذي يبقى حتى نهاية الموسم والذي يتألف من الأصناف التي لا يُقبل عليها الناس فيقوم صاحب المزرعة بقطعها حيث يتم بيعها أو تخزينها لاستعمالها في فصل الشتاء المقبل .

ويحتوي التمر على نسبة عالية من السكر والماء تزيد على ٩٠٪ من وزنه بالإضافة لوجود نسبة متعادلة من البروتين والمواد الدهنية في الباقي . ويتميز بارتفاع قيمته الغذائية حيث تبلغ ضعف القيمة الحرارية لوزن مماثل من اللحوم .

وقد كانت طرق تخزين التمور غير صحية ولكن كثرة المواد السكرية في التمر تقوم بدور المظهر لها. وقد أجريت تجارب علمية^(١) ثبت عبرها أن التمر لا ينقل الجراثيم وهذا يؤكد الاعتقاد الشعبي بهذا الأمر.

وقد بدأت في الستين الأخيرة طريقة حفظ التمور بوسائل التبريد الحديثة كما تقوم الدولة بتقديم إعانة سنوية تعادل ٢٥٠ ريالاً للطن الواحد كما تقوم بشراء محصول التمر بأسعار مناسبة مما شجع المزارعين على الاهتمام بأشجار النخيل بعد أن كان يتم إهمال أعداد كبيرة منها في الماضي بسبب ارتفاع التكلفة حيث أن صعود النخلة والقيام بمستلزماتها المتعددة التي لا تحتمل التأخير يتطلب وجود أيدٍ عاملة فنية متخصصة تعمل بأجر يومي مرتفع يتراوح ما بين ٢٠٠ - ٥٠٠ ريال.

وفي السنوات السابقة عندما كانت تظهر في سماء المنطقة أسراب الجراد كان الفلاح يقوم بقطع شجيرات صحراوية لا يأكلها الجراد كالجثجات ويغطي بها تمر النخيل في عملية متعبة تسمى «الكمام».

وتتعدد أنواع النخيل في المنطقة ويختلف كل منها عن الآخر في الشكل والمذاق ووقت النضج والطريقة المناسبة للاستعمال حيث اكتسب الأهالي خبرة كبيرة في التمييز بينها واستغلالها على الوجه الأكمل.

وأكثر الأنواع شيوعاً الشقراء التي كانت تشكل ٧٠٪ من نخيل المنطقة حتى أنه إذا أطلق لفظ التمردون تحديد صنف معين ينصرف الذهن إلى تمرها. ويلاحظ أن أقبال السكان على الأصناف الجديدة كان له أثر في ثبات أعدادها وزيادة الأنواع الأخرى.

ومن أشهر الأصناف التي تتميز بحلاوة الطعم البرجي نسبة لمكان في البصرة يسمى البرحة. وقد تم غرسها لأول مرة في القصيم عام ١٣١٠هـ^(٢) عندما نقل

(١) دراسة فرص الاستثمار في الصناعات المعتمدة على شجر النخيل مركز الأبحاث والتنمية الصناعية ص ٥٦

(٢) بلاد القصيم عماد العبدوي ج ١ ص ١١٧

عبدالله بن محمد البسام فرخين من العراق حملها على بعير وظل يسقيها طوال الطريق وغرسها في عنيزة فعاش أحدهما ومات الآخر.

وقد زاد انتشار نخيل البرحي في المذنب عندما قامت الشركة الزراعية الاهلية عام ١٣٨٨هـ بغرس ألف نخلة من هذا النوع احضروها من البصرة وتم غرسها في مزارع الشركة في العدان قرب المدينة كانت بداية لانتشارها في مزارعة المنطقة الأخرى.

ويعتبر البرحي من أحسن انواع النخيل واكثرها ثمنا حيث تصل قيمة ثمرة النخلة الواحدة يتراوح ما بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ ريال في العام الواحد وقد تزيد على ذلك أحيانا . ومن الأنواع الممتازة «السكري» الذي يقارب البرحي في لذة الطعم وارتفاع القيمة ويختلف عنه في انه يؤكل تمرا في الغالب . وقد اشتهر المذنب بنخيل السكري حيث يطلق اسم سكريّة المذنب على أحد^(١) الأصناف الممتازة من هذا النوع وهي السكرية الحمراء .

ومن الأصناف التي تُجنى رطباً أم حمام التي تسمى في شمال القصيم الكويرية . وتوجد السلجة باعداد قليلة رغم انتشارها الواسع خارج القصيم .

ومن الانواع القابلة للحفظ في الشتاء دون ان تيبس عسيّلة وأم الخشب التي اكتسبت اسمها لعدم قدرتها على حمل ثمرها فيضطر المزارع ان يركزها خشباً تستند إليه أغصانها الدقيقة .

وتوجد اصناف اخرى جيدة الطعم كالروثانة والحلوة التي تشمل نوعين هما العربية والعرينية والأخيرة افضل من الأولى .

ومن الأنواع القليلة الجودة المستأنية والتي تعوض ذلك بكثرة انتاجها وسرعة نضوجها . ومن الاصناف التي يتم تخزينها المكتومية والحضري الذي يكثر في منطقة

(١) المرجع السابق ص ١١٥

سدبر ويقل في القصيم بالاضافة للشقراء التي تعتبر العنصر الاساسي للتخزين لكثرة اعدادها .

كما توجد عشرات من الأنواع الأقل انتشارا ويطلق السكان لفظ النبوت على أنواع النخل التي لم يتعارفوا على اسم لها لقلّة اعدادها رغم تعدد اصنافها .

البرسيم

ويعتبر من المحاصيل الدائمة حيث تستمر زراعته لما يزيد عن خمس سنوات ولذا يحتاج الى التسميد الكثيف ومحصد مرة كل شهر في فصل الشتاء وكل عشرين يوما في فصل الصيف . ويقوم المزارعون ببيعه في سوق المدينة باسعار متفاوتة حسب مواسم الجفاف والجذب كما يستعمل علفا للحيوانات التي يقوم المزارع بتربيتها .

ويلاحظ من نتائج الحصر الزراعي لمنطقة القصيم عام ١٣٨٩هـ ارتفاع النسبة المخصصة له .

محاصيل أخرى

كان لاشجار الإثل أهمية في الماضي بالاستفادة من أخشابها في البناء وتنحصر أهميتها حاليا في صد الرياح ووقف زحف الرمال في الجهات التي تقع على اطراف النفود .

كما تزرع المحاصيل الشجرية كالعنب بانواعه المتعددة والرمان والأتريج والتين . كما تنمو اشجار الموالح كالبرتقال والليمون وقد سبق للشركة الزراعية الأهلية ان قامت في عام (١) ١٣٨٨هـ بغرس ١٣ ألف شجرة حمضيات في مزارع العدان .

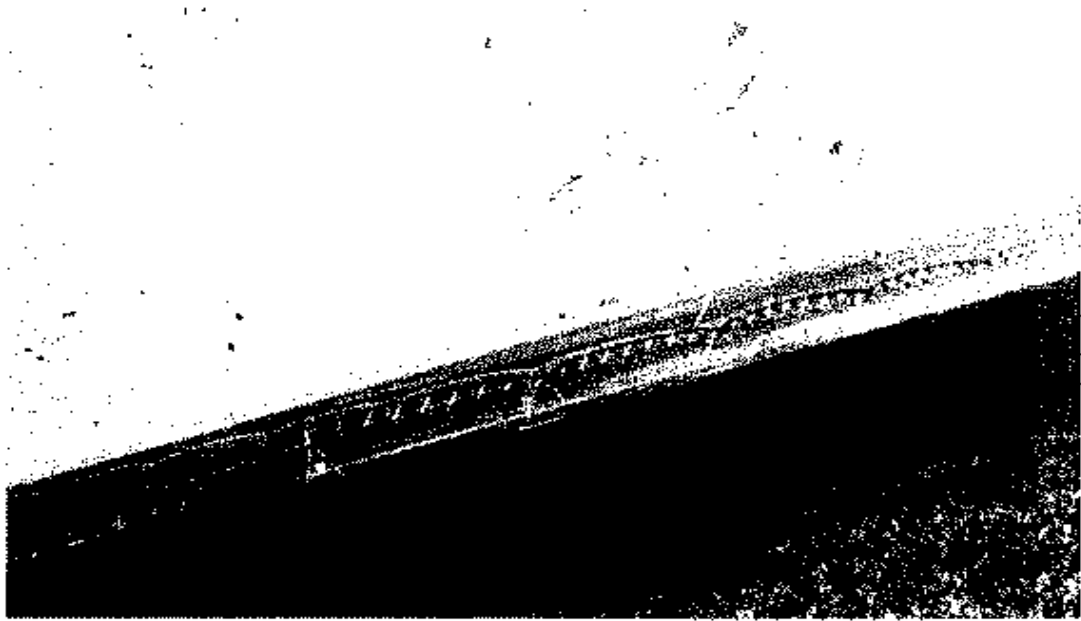
(١) المرجع السابق ج٤ ص ١٥٦٢

٢ - المحاصيل الفصلية

وتشمل المحاصيل التي يقتصر نموها على فترة محددة اثناء السنة وتشمل المحاصيل الصيفية واهمها الذرة التي يبلغ انتاجها في عام ١٤٠٣هـ ١٩ ألف كلغم في المزارع المحيطة بالمدينة فقط .

ويعتبر القمح أهم المحاصيل الشتوية حيث تغطي زراعته جزءا كبيرا من المساحة الزراعية يزيد على ٨٦ ألف دونم .

ويسبب تشجيع الحكومة المنقطع النظير للتوسع في زراعته لغرض تحقيق الاكتفاء الذاتي لسكان المملكة الذي يقدر بـ ٨٠٠ ألف طن سنويا فقد زاد انتاج القمح في المملكة العربية السعودية من ٣٠٠٠ طن فقط عام ١٣٩٥هـ إلى أكثر من ٦٠٠ ألف طن عام ١٤٠٣هـ تساهم منطقة المذنب بانتاج ٣٠٥٢٠ طنا بنسبة تقارب ٥٪ من انتاج المملكة الكلي وما يعادل أكثر من عشرة اضعاف انتاجها عام ١٣٩٥هـ . وتقوم صوامع الغلال بالقصيم باستلام كميات القمح بسعر مناسب مع دفع اعانة سنوية تشجعا للمزارعين على التوسع في انتاج هذا المحصول الغذائي الهام .



استخدام وسائل الري الجديدة أحد ملامح التطور الزراعي

ويقوم مزارعو المنطقة باختيار أجود أنواع البذور التي تتلاءم مع اجواء المنطقة من حيث كثرة الانتاج ومقاومة الآفات الزراعية حيث تم الانتقال من زراعة القمح المحلي وقمح المكسيك الى زراعة انواع جديدة منذ عام ١٤٠٢ هـ مثل «اليوكوراروجو» و«البرويريد»

وتبين الاحصائية التالية التي وضعها المكتب الزراعي بمدينة المذنب معلومات مفصلة عن انتاج القمح بالمنطقة لموسم عام ١٤٠٣ هـ.

عدد شبكات الري المحوري	عدد الآبار الارتوازية	الانتاج بالطن	مجموع المساحة بالدونم	المزارع
—	٤١	٧٤٧	١٣٤٦	٩٩-٥٠ دونم
—	١٤٩	٥٦٢٨	١٧٣٦٣	١٩٩-١٠٠ دونم
١١	١٧٧	١١٢١٠	٣٦٠٢٠	٢٠٠-٤٩٩ دونم
٣٢	٧٨	١٢٩٣٥	٣١٦٠٠	اكثر من ٥٠٠ دونم
٤٣	٤٤٥ بئرا	٣٠٥٢٠ طنا	٨٦٣٢٩ دونما	المجموع

وقد زاد اقبال السكان في عام ١٤٠٤ هـ على استخدام شبكات الري المحوري بشكل منقطع النظير حيث يقدر عددها بما يقارب ١٤٠ شبكة ري مختلفة الأحجام مما يبشر بانتاج أكبر بعد استغلال مساحات زراعية جديدة.

كما يزرع الشعير بكميات محدودة حيث يتم الاعتماد على الشعير المستورد الذي يتميز بانخفاض سعره حيث تدفع الحكومة اعانة تقلال من تكلفته وتجعل الحصول عليه ميسراً للرعاة ومربي الحيوانات.

وتعتبر الخضروات من أهم المنتجات الزراعية حيث انها تعطى مردوداً مالياً كبيراً لمن يقوم بزراعتها وأهمها الطماطم والخيار والباذنجان والكوسا واللوبيا وغيرها. وقد تم انشاء بيوت محمية في بعض مزارع المنطقة لانتاج الخضروات على مدار السنة. كما يزرع البطاطس والبصل باصناف متعددة. كما يزرع البطيخ والشمام بكميات كبيرة

وانواع متفاوت في شكلها وطعمها . وتساهم المنطقة بانتاج نسبة كبيرة من الكميات المستهلكة في القصيم والرياض وغيرها .

وقبل ان ننتهي من الحديث عن الزراعة نود الاشارة الى بعض المشكلات التي تعاني منها الزراعة في المنطقة واهمها هي المياه الفائضة التي تساعد على ارتفاع مستوى الماء السطحي مما ينتج عنه زيادة في ملوحة التربة ويؤدي لظهور مستنقعات وسبخات غير صالحة للاستغلال الزراعي في بعض جهات المنطقة كسهال الروضة وابوخشبة والقعير واجزاء صغيرة في اطراف المزارع المحيطة بالمدينة كالمصيصة والعدان والمسد والسفالة . فبعد ان تمّ في السنوات الماضية استغلال المياه السطحية حتى جفت العينون الطبيعية التي تمت الاشارة اليها بدا استغلال المياه الارتوازية التي اصبح توافرها عاملا مساعدا على الانكماش الجزئي للمساحات الزراعية في بعض الجهات والتي كانت فيما مضى من افضل مناطق المنطقة انتاجا . وتنحصر المشكلة في المناطق المنخفضة التي



إحدى المزارع التي تم تحويلها لحديقة عامة داخل المدينة

يصعب تصريف مياهها لعدم وجود منفذ أكثر انخفاضاً . ويمكن تلافي استفحال المشكلة مستقبلاً بتبطين قنوات السري وتنظيم استغلال المياه مع التوسع في زراعة المحاصيل التي تستمر زراعتها في الصيف مع مقاومتها للملوحة كالبرسيم .

ويلاحظ ان محاولة ازالة الاملاح عن طريق اذابتها بالماء لا تفيد في معظم الجهات لوجود^(١) عنصر الصوديوم في هذه الأملاح . مما يساعد على التأثير على جميع انواع المزروعات ولا يتحملة سوى الإثل والطرفا والحمض .

وبالرغم من قلة كمية الأمطار فإن مشكلة السيول التي تملأ بعض الرياض الخصبة لفترة طويلة في بعض السنوات تحرم السكان من استغلالها كروضة المصيبة والمربيع . وقد قامت الشركة الزراعية الأهلية بإنشاء ثلاث سدود ترابية عرضية في روضة المصيبة بارتفاع خمسة امتار تقريبا لمحاولة حصر مياه السيول في جهتها الجنوبية ولكنها اضطرت لازالتها بعد التأكد من عدم جدواها .

ويعتبر زحف الرمال من المشكلات الجانبية البسيطة لانحصارها في مزارع قليلة تجاور النفود في شرق المنطقة واقصى جوبها الغربي .

كما تعترض الزراعة صعوبات من نوع آخر تتمثل في التسويق فبالرغم من انتشار الطرق الزراعية فانها لم تصل الى بعض المزارع البعيدة مما يؤدي إلى وجود مصاعب في نقل المزارعين لانتاجهم الى الاسواق وخاصة المحاصيل السريعة التلف كالبطيخ والطناطم .

كما ان تذبذب الأسعار وعدم ثباتها قد يؤدي احيانا في ذروة موسم انتاج الخضروات والبطيخ الى رخص أسعارها مما يجعل المزارع لا يحصل احيانا على أجرة نقل انتاجه الى السوق رغم ما بذله من جهود مضية طوال الموسم .

ولعل الحل المناسب لهذا الأمر هو توجيه المزارعين لزيادة انتاجهم من المحاصيل القابلة للحفظ .

(١) منطقة عنيزة عبدالرحمن الشريف ص ١١

الباب الرابع

العادات والتقاليد

- تمهيد
- مواد البناء وتخطيط المنازل
- الأسواق والتعامل التجاري
- الصناعات التقليدية
- عادات الزواج والأعياد
- الحياة الاجتماعية
- أدوات الصيد
- الألعاب الشعبية

العادات والتقاليد

تعريف

لكل مجتمع عادات تميّزه وتقاليد يتمسك بها، تعارف الناس على التقيد بها في الماضي وتخلوا عن الالتزام ببعضها حالياً حيث كان للتطور الحضاري أثر كبير في بلورتهم والابقاء على الصالح منها والتخلي عن بعضها مما لا يتلاءم مع الأوضاع الجديدة.

وتطلق كلمة «الفلكلور» على دراسة العادات والتقاليد وتسديون المأثورات والاعتقادات الشعبية.

ولا يعني ايرادنا لبعض المأثورات الشعبية أفراد المنطقة بها بل انها تمثل التقاليد السائدة في معظم جهات نجد وخاصة منطقة القصيم التي يعتبر المذنب حدها الجنوبي مع وجود اختلاف في التسميات وبعض التفاصيل.

وقد اشتهر سكان المذنب بعادة محبة الى النفس هي اكرام الضيف والتنافس على القيام بواجب الضيافة الى حد الإسراف والمبالغة أحياناً، وقد كان الغريب عن البلد يُدعى للضيافة من قبل أول شخص يواجهه من اهل المنطقة. ويصور هذا الحال ابيات من قصيدة لشاعر من قبيلة عتيبة سكن في عدة جهات فلم يجد فيها ما كان يناله من ضيافة اهل المذنب والأثلة فقال^(١):

كريم يا برق نهض من حدرا
يسقى غريس هود هو والسقمصرا
نو الخريص مليم الحيسان
ويحدر على قرابسة السضيفان^(٢)
عدوا على نزلة الأوطان
أولاد ناصر يوم كل أزرأ

(١) عالية نجد سعد بن جندل ج١ ص ٩٥

(٢) حمود العويويد أمير الأثلة



صورة لسوق «المنجس» التجاري القديم

كما تميز السكان بالصبر على مواجهة مصاعب الحياة وكانوا يداً واحدة في الدفاع عن انفسهم في الماضي وحماية املاكهم ومراعيهم في الرياض الحصبة التي تمتلئ بالكلا بعد سقوط المطر فكانوا يجمعونها مما حدا بهم في الفترة التي سبقت قيام الملك عبدالعزيز بتوطيد الأمن في ربوع الجزيرة العربية ان اقاموا قلاعاً صغيرة «مقاصير» في اطراف روضة المصبة وغيرها .

وقد اورد الشيخ محمد بن بليهد قصة^(١) لأحد أهل المذنب استطاع ان يأسر ١٢ من قطاع الطرق الذين كان يطلق عليهم اسم «الحنثل» .

كما وردت قصص أخرى تروي بعض الصفات الحميدة لسكان المنطقة^(٢)

(١) ما تقارب سياحة وتباينت امكنته وبقاعه ص ١٦٤ - ٢٦٦

(٢) نزعة النفس الأدبية في القصص والحكايات الغربية ابراهيم الطامي ج١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨

وسنقوم في الصفحات التالية بالقاء الضوء باختصار على بعض التقاليد المرعية في المناسبات والعادات السائدة في مختلف أوجه النشاط السكاني في الماضي .

ولا يعني ذلك الالمم الكامل بكل الموضوعات درءاً للإطالة .

مواد البناء

هنالك ترابط وثيق بين البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الانسان والمواد التي يستخدمها في بناء مسكنه . فكما ان رجل الأسكيمو في المناطق القطبية المتجمدة يبني بيته من الثلج ، وسكان الجبال يبنون منازلهم من الصخور . ففي منطقة زراعية كالمذنب فان جميع المواد المستعملة في بناء البيت من اساسه الى قمته كانت متوافرة محليا . حيث كان يتم بناء اساسات البيت من الاحجار الموجودة في الحافات الصخرية شرق المدينة . وكان الطين هو المادة الرئيسية في البناء حيث يتم تجفيفه على شكل كتل مستطيلة تسمى «اللين» بكسر اللام والباء حيث يوضع الطين المخلوط مع التبن بقالب من الخشب مفتوح من الجهتين العليا والسفلى يسمى «المَلِّين» ويتم تعريض الكتل الطينية لأشعة الشمس لبضعة ايام ثم تُصَف بالعرض فوق بعضها ويساعد على تماسكها وضع الطين الرطب بين طياتها الذي يخلط مع التبن ويخمر ثم يتم تقطيعه قبل استعماله . . ويقوم بالاشراف على البناء شخص يتميز بالمهارة والقدرة الفنية يطلق عليه اسم «الاستاد» وهو لقب يطلقه العمامة على كل ذي خبرة في اي مجال فيقول المثل الشعبي «مهنة بلا استاد آخرها للفساد» ويساعده مجموعة من العمال يتراوح عددهم ما بين ٤ - ١٥ شخص حسب اتساع المبنى .

ويستعمل خشب الاثل في تسقيف المبنى ويُرصّ فوقه صفوف من جريد النخل بعد ازالة الخوص من قبل الأطفال غالبا حيث يطلب منهم صاحب المبنى ذلك مقابل مبلغ مالي محدود . ثم يغطي الجريد بالخوص ثم بالطين المخلوط مع التبن لزيادة تماسكه وعدم تشققه .

كما يستخدم الطين أيضا في تكسية الجدران من الداخل والخارج وتسمى هذه العملية «الشباع» .

ويتوافر في المنطقة الحص الذي يستعمل في طلاء واجهات المنزل الداخلية والخارجية حيث يوجد في شمال المدينة كما اشرفنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي ويتم احراق احجار الحص ذات اللون الاحمر لتحويل الى مسحوق ابيض يستخدم في البناء .

ويقوم الصناع المحليون بعمل الابواب والنوافذ الخشبية التي تزين بالزخارف المتنوعة ، وتتكون الاقفال الخشبية للابواب من قطعتين مستطيلتين احدهما تفتح من الداخل فقط وتسمى «السكرة» وتسمى الاخرى «المجرى» وتفتح من الداخل والخارج بواسطة مفتاح كبير من الخشب به اعواد بارزة توازي عدد الثقوب التي تسقط بها اعواد مماثلة داخل القفل الخشبي .

وقد تم استخدام الخشب والألواح المستوردة في التسقيف واستعمل الاسمنت بشكل جزئي كخطوة مرت بها الحركة العمرانية قبل ان ينعدم هذا النمط القديم نهائيا منذ عام ١٣٨٥هـ وان كانت الاحياء القديمة تزخر بالمئات من البيوت الطينية المعتمدة في بنائها على الخامات المحلية قبل هذا التاريخ .

تخطيط المنازل :

تميزت المساكن القديمة باتساع مساحتها النسبية لرخص قيمة الارض في الماضي ولتكونها من طابق واحد في الغالب . ويحيط بها سور بارتفاع جدران البيت يعلوزواياه كتل طينية مزخرفة تسمى «الزرائيق» وقد تمتد على طول الجدار الخارجي بحجم أصغر وشكل موحد يطلق عليها «الشرف» .

ويتمشى تخطيط البيت من الداخل مع رغبات السكان ويتلاءم مع اوضاعهم الاجتماعية وقدراتهم الفنية .

وقد كانت غرفة الاستقبال التي تسمى «القهوة» أو «المجلس» تحظى بالاهتمام الشديد في عمراتها باعتبارها واجهة المنزل . حيث تختلف عن سائر جهات البيت بارتفاعها الشديد الذي يزيد على سبعة امتار ومساحتها الواسعة التي تصل الى ٤٠م^٢

لتتسع لأكبر عدد ممكن من الضيوف . كما تزين جدرانها وابوابها ونوافذها بالزخارف ذات الأشكال المختلفة . كما يغطي سقفها أحيانا بطبقة من القماش .

وتستقل القهوة بليوانها الخاص الذي يقام على أعمدة من الحجر والذي يتصل بدهليز مسقوف يوصل للباب الخارجي الخاص بالرجال يسمى «السويق» كما يتصل بدرج خاص يربطها بسطح اللوان الذي يقل عن ارتفاع سطح القهوة بأكثر من مترين .

ويوجد في جدار القهوة المطل على اللوان صفان من النوافذ أحدهما علوي ضيق الفتحات يمتد للجدران الأخرى وقد يثبت على كل منها شبك معدني لمنع العصافير والحشرات من الدخول ، وصف سقفي واسع قد تصل أبعاده نوافذه الى ٢×١ متر يركب عليها ابواب خشبية مزخرفة تفتح وتغلق من الداخل .

وفي صدر المجلس موقد النار ويسمى «الوجار» ويوجد خلفه باب صغير يؤدي الى الطاق الذي يخزن فيه الحطب المستعمل في اشعال النار وسط الوجار . ويكون الحطب في الغالب من السمر والأرطى .

وتوجد بين الطاق والوجار مساحة صغيرة تسمى «المسوى» يجلس فيها من يقوم بأعداد القهوة ويوجد على يساره بيوت جانبية مزخرفة تصف فيها دلال القهوة واباريق الشاي وتوضع فيها العلب التي تملأ بمستلزمات صنع القهوة والشاي ، وإلى يمينه مجلس صغير يسمى «المحكمة» يضم الميم والكشاف يخصص غالبا لجلوس كبار السن والضيوف بينما يجلس باقي المدعوين في جوانب المساحة الواسعة التي يمتد على جوانبها صفان من الوسائد وتفرش بأفضل أنواع السجاد المتوافر .

ويوجد في السقف فوق الوجار مباشرة فتحة تبلغ أبعادها ٧٠×٥٠ سم تسمى «الكشاف» ليتسرب منها الدخان الناتج عن اشعال النار ويتم فتحها بواسطة حبل طويل ينتهي بالقرب من يقوم بأعداد القهوة لاستعماله عند اللزوم .

وقد توجد فتحة مماثلة في سقف البيت الداخلي تستعمل لنفس الغرض تكون مستديرة وضيقة في الغالب تسمى «النبر» وتغطي وقت هطول المطر.

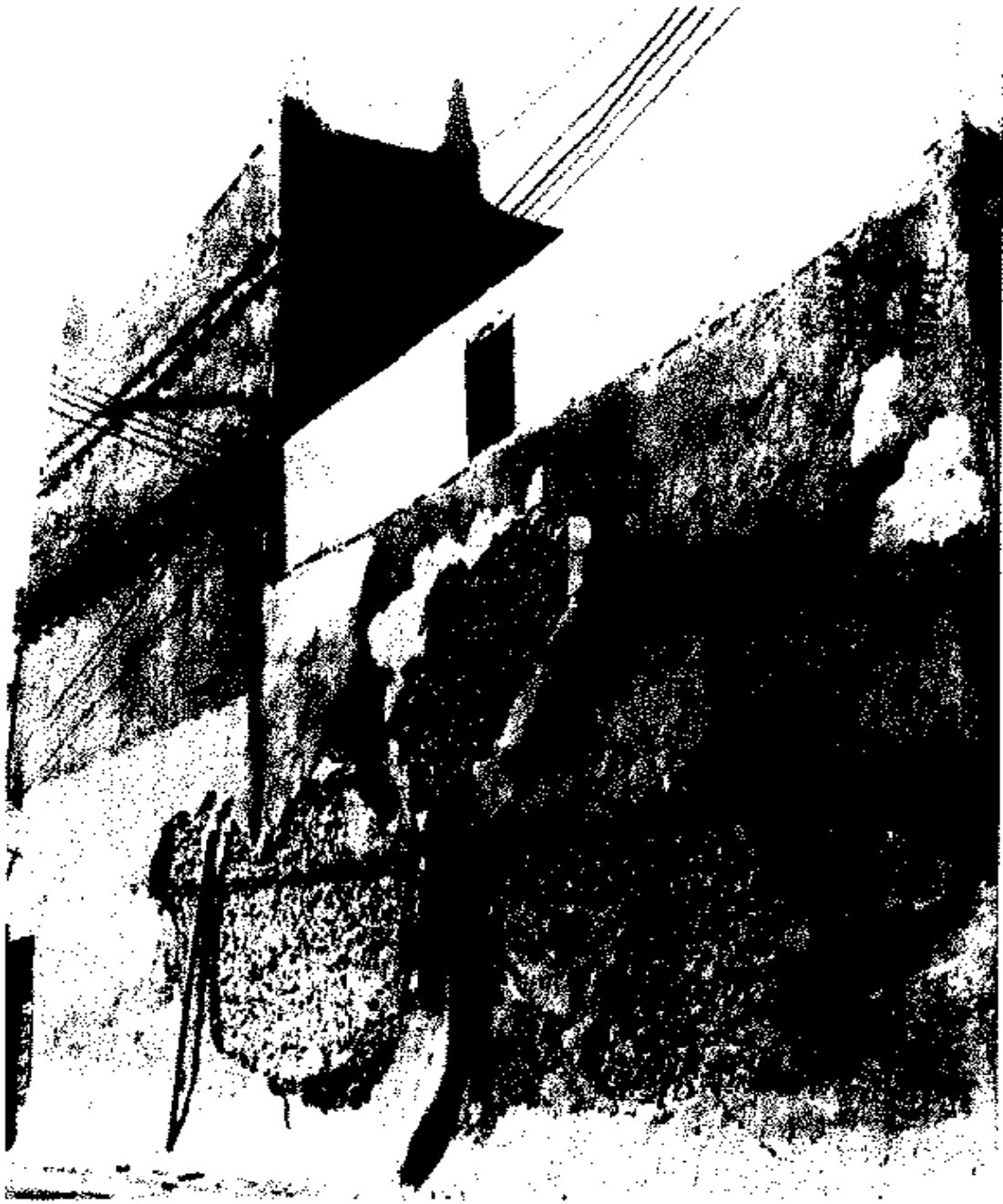
ويتكون مخطط البيت الداخلي الخاص بأفراد العائلة من صالة داخلية مغلقة يطلق عليها اسم «القبة» تتفرع منها غرف داخلية قليلة التهوية توجد في أحداها غرفة صغيرة جدا لتخزين التمر تسمى «الجصة» لها باب صغير مرتفع في الوسط وبجانبا حفرة صغيرة يتسرب إليها الدبس الناتج عن رص التمر عبر مجرى صغير في أسفل الجصة.

وفي طرف هذه الصالة التي تعتبر مكانا ملائما لاجتماع أفراد العائلة يصعد منها درج إلى السطح يقام تحته غرف صغيرة جدا ذات سقف مائل تستخدم لتخزين المؤن. . وقد كان للسطح الذي يسميه العامة «الطاية» أهمية كبيرة حيث كان يستعمل للتسوم في ليالي الصيف الحارة أو القيلولة في أيام الشتاء. ولذا ترفع جدرانها إلى الحد الذي يجعله مستورا من أصحاب البيوت المجاورة.

وفي منازل الفلاحين وسط المزارع تلحق بالبيت احواش للبهائم وغرفة كبيرة لتخزين العلف تسمى «الدكة» كما قد يُبنى وسط البستان صالة جلوس مؤقتة تستعمل في فصل الصيف تسمى «العشة» حيث يبنى جدار من الطيب بارتفاع يقارب المتر وتقام جذوع النخل في الأركان وتسقف بأخشاب الأثل ويغطي سقفها وجوانبها بسعف النخيل ليساعد على دخول الهواء.

وما يلاحظ أن التسميات الشعبية لأجزاء البيت القديم معروفة في سائر جهات نجد منذ القدم حيث يقول حميدان الشويمع من أهل القصب بالوشم في قصيدة طويلة في ابنه مانع في منتصف القرن الثاني عشر الهجري منها:

مانع خيال بالدكة	ظفر برأس المسصورة
في السبيت تعيزل وتبيزل	ما قال الجصة ممخورة
أقصى ما يسعد للطاية	والمطبخ وزده وصدوره



نموذج يمثل ملامح العمران في الماضي

وقد بينى في بعض البيوت فوق السطح غرف يطلق على مفردتها اسم «الرؤشن»
ينحصر استعمالها في مناسبات خاصة رغم الاهتمام الظاهر في بنائها.

كما يقوم بعض الموسرين بحفر بئر ضيقة داخل البيت تسمى «الحسوة» لاستغلالها
في جلب الماء الذي يستعمل لغسيل الأواني والملابس والوضوء، ويتم استخراج الماء منه
بشييت بكرة خشبية تسمى «المحالة» يسير عليها حبل غليظ يسمى «الرشاء» يرتبط به
الدلو الذي يمتلىء بالماء الذي يجمع في وعاء مستطيل الشكل يسمى «القرو» يُنحت
من الحجر الخالص بأسفله فتحات صغيرة لخروج الماء، ويقام أحيانا قرب المساجد
لاستخدامه في الوضوء.

وقد تم اجراء تعديلات على هذا التخطيط القديم ليكون متلائما مع الاوضاع
الجديدة حيث تم تقليص ارتفاع ومساحة غرفة الاستقبال مع استبعاد الفتحة العلوية
والطاق والسواري لعدم الحاجة لاستعمال الحطب في أعداد القهوة والتدفئة بعد توافر
وسائل الوقود الأخرى.

وأصبح البيت الداخلي متكونا في الغالب من فناء واسع يقابله صف من الغرف
أمامها ليوان مسقوف يقام على اعمدة من الحجر له أهمية في منع تسرب مياه المطر
وحجب اشعة الشمس حين تنعدم الحاجة اليها.

وفي بداية العقد الاخير من القرن الماضي وبسبب الدعم السخي للدولة في مسيل
إعداد المسكن الصحي لكل مواطن فقد ظهرت في المنطقة أحياء جديدة تحتوي على
آلاف الفلل الأنيقة التي تم تصميمها على أحدث طراز ولا تختلف في تخطيطها عن
مثيلاتها في مدن المملكة الأخرى. وقد قامت البلدية بأعداد بضع مخططات يختار
المواطن منها ما يريد تنفيذه أو يقوم بأعداد مخطط خاص حسب رغبته.





نموذج يمثل ملامح التطور العمراني بمدينة المدنب

الأسواق والتعامل التجاري

كانت الحركة التجارية لما قبل عام ١٣٨٣ هـ شبه منحصرة في السوق الداخلي الذي يسمى «المجلس» وهو عبارة عن ساحة شبه دائرية تحيط بها مجموعة من الدكاكين شمال جامع الديرة.

وينعقد السوق بعد اداء صلاة الجمعة من كل أسبوع حيث يفد اليه رجال البادية لبيع المواشي والخطب في الأيام العادية يضاف اليها السمن والإقط وغيرها في أيام الربيع، كما يجلب اليه الفلاحون بعض منتجاتهم وحيواناتهم.

وتقوم بالسوق حركة تجارية نشطة ما بين صلاة الجمعة الى ما بعد صلاة العصر. يستغل اصحاب الدكاكين هذه الفترة الوجيزة في تصريف بضائعهم المتنوعة على مرتادي السوق. وتجرى معاملات مالية يتفاوض التاجر عن قبض الثمن حتى قدوم المشتري مرة أخرى تشجيعا له على الشراء.

وفي الشوارع الضيقة المتعرجة المسقوفة من السوق الداخلي توجد بعض الحوانيت الخاصة بالنساء وتحتوي على مستلزمات وشؤون المرأة.

كما تقوم في الأوقات العادية حركة بيع وشراء بين الأهالي بوحدات كيل ووزن لم يعد بعضها مستعملا الآن كالوزنة التي تزيد عن الكيلوجرام قليلا ويستخدم ميزان محلي مصنوع من الخشب يسمى «القنّان» لوزن التمر غالبا.

كما يستعمل الصاع كوحدة كيل خاصة بالحبوب ويقارب ٣ كلغم تقريبا.

ويباع الخطب بالحجل، والبرسيم بالحزمة أو الوزن في حالة جلبه للسوق وبالحوض في المزرعة حيث كان المشتري يضع علامة مميزة في الحوض الذي اشتراه وسط مزرعة الفلاح.

ويباع التمر بالقلة «العيبة» والقطبة التي يخزن بها، ويباع التين بالنقلة ونحو ذلك من مصطلحات يتفق عليها الجميع.

وفي العقدین الأخيرین من القرن الماضي نشطت الحركة التجارية وخاصة بعد مرور الطريق الرئيسي الذي يربط القصيم بالرياض عام ١٣٨٥ هـ مما ساعد على ظهور مئات الدكاكين في الشوارع الرئيسية .

كما انتقل سوق الجمعة من موقعه القديم في المجلس بعد ان هجرت منازل الديرة القديمة إلى موقع جديد شمال حارة المِجَصَّة قرب جامع ابن رخيص مع ملاحظة ان هذا السوق فقد بعضا من أهميته السابقة لوجود أسواق جانبية كثيرة ويكتسب أهمية لبيع المواشي وخاصة في المواسم كأيام عيد الأضحى المبارك . وقد تم انشاء سوق للخضار واللحوم بالقرب من موقع السوق الحالي كما تم بناء مسلخ في شمال المدينة ، كما تحتوي المخططات الجديدة على ١٤ قطعة أرض مخصصة للأسواق .



أحد ملامح النهضة العمرانية الحديثة بمدينة المنب

الصناعات التقليدية :

استخدم السكان كغيرهم من سكان نجد في الماضي ادوات تصنع محليا في أغلب الأحيان وتعتمد على مواد خام محلية في البيئة التي يعيشون فيها. وقد تم الاستغناء عن معظمها في الوقت الراهن.

فمن الصناعات الخشبية الأبواب والنوافذ والصناديق المزخرفة الخاصة بالنساء. والدرّاج والمحال المستخدمة في السواني، ورحال الإبل «الشداد»، ومقابض الآلات الزراعية كالمسحاة والفاروع «الفأس ذو الرأسين» والمخلب «المنجل» وغيرها.

كما يتم دبع الجلود بالأرطى أو ثمر الإثمل «الكريمع» وأهم ما يصنع منها القرب التي تستخدم لنقل الماء فوق ظهور الحيوانات ويستخدم بعضها لتبريد الماء في الصيف وتسمى «الشينه» حيث تعلق بوتد خشبي يثبت في الجدار أو يقطع خشبية منحوتة بشكل خاص تسمى «المحجان» يربط بها حبل يعلق في السقف.

ويسمى الصغير من القرب «الصميل» وكان يستعمل في الماضي لخض الحليب الرائب بعد أن يعلق بين ثلاثة أعواد خشبية تسمى «القنارة» التي تتكون من ثلاث خشبات متوسطة الطول والحجم تثبت بوضع خاص حيث تجتمع رؤوسها في الأعلى وتربط بحبل وتتباعد قوائمها في الأسفل ليتمكن تعليق الصميل بينها ونهز حتى يصبح اللبن جاهزا. ويقوم بهذا الأمر غالبا النساء الطاعنات في السن في الصباح الباكر.

كما توجد صناعات أولية معتمدة على شجر النخيل كالمراوح اليدوية التي تسمى «المهاف» وتكون بأحجام مختلفة يستعمل الكبير منها في المناسبات الكبيرة أثناء تقديم الأكل، ويستخدم الصغير في المنازل والمساجد قبل انتشار المراوح الكهربائية والكيفيات.

كما يصنع من سعف النخيل الحبال والمكاسن اليدوية والزناويل المتفاوتة الحجم والاستعمال، ويسمى الصغير منها «المحدرة» ويتميز بمقبضين جانبيين من ليف النخيل، تسمى «العراوي».

ومنها ما يستخدم في تجميع الرطب المجني من النخيل ويطلق عليه اسم «المُخْرَف» ويتميز عن الأنواع الأخرى بحبل من الليف يقارب طوله المتر يربط طرفيه بالزنبيل المتوسط الحجم، ويغطي الحبل بطبقة لينة من القماش لثلاثي يثر في يد من يصعد به إلى النخلة.

كما يصنع الحصير بأحجام وأشكال مختلفة منها ما يستخدم كبساط للجلوس أو سجاجيد للصلاة، ومنها ما يكون على شكل حصيرة مستديرة تسمى «السِّفْرَة» تستعمل لوضع الطعام عليها.

كما يصنع من الخوص القفف الصغيرة والمُنسِفة التي تستعمل أثناء تنقية القمح وتشبه السفرة في الشكل مع وجود جوانب تحيط بها.

والوِقر الذي يوضع فوق ظهور الحمير لنقل السباد ونحوه.

كما يصنع من وبر الأبل وصوف الأغنام أنواع مختلفة من البسط والمزاود التي تعتبر ذات أهمية أثناء السفر حيث توضع فيها الأواني والحاجيات التي يتزود بها المسافر، كما تصنع منها الأكياس التي يسمى الكبير منها «العِدْل» بكسر العين والبدال والمُنثر الذي يستخدم في نقل البرسيم والتبن.

كما تصنع العوقلة من حديدة تُطرق بشكل خاص بحيث يبرز منها كلاليب معقوفة إلى أعلى ويربط بها حبل وتستخدم لاختراع ما يسقط في الآبار العميقة دون الحاجة للتزول إلى قاعها.

عادات الزواج

كانت ظاهرة الزواج المبكر من العادات السارية تمشيا مع الحديث النبوي الشريف «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

ومن الملاحظ أن انشغال الجميع بالتعليم وتأمين المستقبل في الآونة الأخيرة أدى إلى تأخر سن الزواج نسبيا وخاصة لدى الشباب.

وتنحصر ٩٠٪ من حفلات الزواج في ليالي نهاية الأسبوع حرصاً على حضور أكبر عدد ممكن من الأقارب والجيران والأصدقاء .

ويقوم العريس بتقديم المهر على شكل مبلغ نقدي حسب قدرته المالية ، ويتكفل والد العروس غالباً بتأمين مستلزمات الزواج ، ويتم عقد النكاح في نفس اليوم الذي يتم فيه حفل الزواج ويقوم بعقدته أحد أئمة المساجد .

ويعتبر حفل العرس مناسبة اجتماعية هامة تبدأ بتجمع المدعوين في بيت العريس ثم يتم الانطلاق الى مكان الاحتفال بشكل جماعي يواجه بكليات الترحيب من قبل اهالي العروس ، وبعد تناول القهوة والشاي والعشاء يقوم والد العروس بدعوة العريس للدخول على عروسه في غرفة مخصصة لهذا الغرض . ويكون ذلك ايذاناً للمدعوين بالانصراف مشكورين حيث ان حضورهم يعتبر واجبا اجتماعيا يجب القيام به .

ومن الملاحظ في وليمة العرس الإسراف والمبالغة في كميتها بحسباً لحضور عدد أكثر من المتوقع ، وقد كان موعد تقديمها في الماضي غير مناسب حيث كانت تقدم قبل صلاة المغرب أو في الصباح الباكر، وتتكون في الغالب من الجريش ولحم الإبل .

وقد طرأت تعديلات عديدة بالتدرج على أصناف الوليمة وموعد تقديمها مما جعلها لا تختلف حالياً عن مثيلاتها في مدن المملكة الأخرى .

ومن العادات المنسشرة منذ عشرات السنين «الحداية» وهي الطريقة المتبعة حال دخول العريس غرفة الزوجية حيث يُفاجأ بوجود عدد من النساء المتحججات داخل الغرفة كلهم من محارمه كالأم والأخت مشلاً من بينهن العروس ، وتقوم إحدى النساء العاملات في حفلات الزواج بتقديم احداهن للعريس باعتبارها عروسه ، وبعد انكشاف أمرها تخرج من الغرفة ، وهكذا يتوالى خروج القريبات واحدة بعد الأخرى مع اصدقاء جو من المرح والأخذ والرد للتقليل من هيبة الموقف حيث يقول المثل العامي «لا هم إلا هم العرس» وكإعداد نفسي للعروس التي تبقى وحدها في النهاية .

وفي الصباح الباكر يقوم العريس بتقديم هدية ثمينة لعروسه تسمى (الصياحة) و
توضع تحت الوسادة، أو تعطى مباشرة للعروس وبعض قريباتها.

ويلى حفل الزواج الذي يقوم به أهالي العروس حفل الرحيل الذي يتكفل به أهالي
العريس استقبالا للعروس التي انتقلت لبيتها الجديد، ويكون غالبا في اليوم التالي و
يتأخر حسب الظروف.

وبعد مضي أسبوع على انتقال العروس يقوم أهلها باعداد وليمة عند قدومهم
لزيارتهم لأول مرة بعد زواجها يتكفل العريس بإرسال مستلزمات الأساسية وتسمى
«الزارة».

ويقوم أهل العروسين بتلبية دعوات الأقارب والأصدقاء لإقامة ولائم يومية قد
تستمر لعشرات الأيام.

عادات الأعياد

تتجلى بهجة العيد بأهبي صورها في ربوع المنطقة حيث يستقبل العيد بالفرحة
الغامرة النابعة من القلب وتظهر فيه صور جليلة من التقارب الاجتماعي.

ففي ليلة العيد يجتمع الشباب حتى الفجر بعد ان يكونوا قد اشتركوا في الاعداد
لوجبة دسمة تليق بهذه المناسبة السعيدة.

وبعد أداء صلاة العيد في الصباح الباكر يقوم سكان كل حارة بفرش أحد الشوارع
أو الساحات المناسبة ويقدم أهل كل بيت وجبة طعام يبذلون قصارى جهدهم في
تجهيزها ويتفننون في اعدادها، ويقدم الطعام للأكل في مكان الاجتماع مع وجوب
التنقل من صحن لآخر حيث يشارك كل شخص بتدقيق معظم الأطعمة المعروضة مما
قد يعرضه لعسر الهضم ولذا يقول المثل الشعبي «أثقل من وجبة العيد».

ويقوم الأهالي قبل العيد بأيام بأعداد مكان عام للاحتفالات ويشارك بعضهم بأداء الفنون الشعبية على دقات الطبول كالسامري والحوطي والعرضة النجدية ولكل منها أداء خاص يختلف عن الآخر.

كما يقوم الشباب برحلات الى البر تستمر لعدة أيام تجديدا للنشاط وترويحاً عن النفس . كما يتبادل السكان الزيارات .

وفي الماضي كان صغار السن يطرقون ابواب البيوت ليتلقوا العيدية من أهلها كما يقومون بارتداء أجمل ملابسهم ويبارسون بعض الألعاب النارية المتنوعة .

الحياة الاجتماعية

يتميز المجتمع الزراعي بقوة الترابط الاجتماعي رغم انشغال السكان بأمر حياتهم المعيشية فيتبادل الأهالي العزائم الدورية حيث يجتمعون دورياً عند كل فرد بعد صلاة العشاء الآخر غالباً، وقد يكون ذلك في ديوانية عامة يساهم كل من الحاضرين بتأمين مستلزماتها . . وقد كانت الجلسة تبدأ بأشغال النار وأعداد القهوة أمام الحاضرين باستخدام أدوات لم يعد لاستعمالها في الوقت الراهن أي داح بعد ظهور أدوات جديدة أسهل استخداماً ومنها المحامية لتحميم البن والمبرد المصنوع من الخشب لتبريدها والنجير «الهاون» لدقها وقد تستعمل اليقيرة في سحق الهيل ولها يد طويلة جداً للدق ويد صغيرة تشبه الملعقة لإخراج ما سحق بها لعدم إمكانية تحريكها بسهولة . كما يستخدم المحراك المصنوع من الخيزران بطول يقارب ٣٠ سم لتحريك السكر وسط أباريق الشاي ، كما يستعمل المنفاخ الجلدي لإذكاء النار باستمرار، والملقاط لتحريك الجمر، والبيز لحماية اليد عند الإمساك بشيء حار.

وقد كان للقهوة العربية ولا يزال أهمية كبيرة كرمز للضيافة يتفنن الأهالي بأعدادها أمام الضيوف وقد قيلت قصائد كثيرة جداً تصور عملية إعداد القهوة أشهرها قصيدة الشاعر الكبير محمد العبدالله القاضي في قصيدته المعروفة ومنها:

دُنَيْت لي من غالي البن ملاق بالكف ناقيها عن العذف منسوق

إحس ثلاث يا نديمي على ساق
 وإيساك والنيسة وبالك والأحراق
 إلا إصفر لونه ثم بثت بالأعراق
 دقه بنجر يسمعه كل مشتاق
 لقم بدلة مولع كنها ساق
 زله على وضحا بها خمسة أرناق
 مع زعفران والشمطسرى إلى انساق
 فلا اجتمع هذا وهذا بتيفاق
 بفنجال صين زاهي عند الارناق
 ربحه على جمر الغضا يفضح السوق
 واصحا تكون بحمسة البن مظفوق
 صفرا كما الياقوت يطرب لها الموق
 راعي الهوى يطرب الا دق بخفوق
 مصبوبة مريوبة تقبل غرنوق
 هيل ومسهار بالاسباب مسحوق
 والعنبر الغالي على الطاق مطبوق
 صبه أكفيت الطوم عن كل مخلوق
 يغضى بكسريه كما إغضاي غرنوق

ويتم بعد ذلك تقديم الشاي وما يتيسر من المأكولات ويختتم المجلس بتقديم
 البخور في مبخرة تحتوي على الجمر الذي يوضع فوقه قطعة من العود الهندي الطيب
 الرائحة حيث يقول المثل العامي «ما بعد العود قعود» .

أما الوجبات اليومية فقد كانت تتألف من الريق الذي يعنى به فكة الريق في أول
 النهار ويتكون من اللبن والتمر غالبا، والهجور في الضحى ويتكون من الخبز البلدي أو
 خبز التتور تليها وجبة الغداء بعد صلاة الظهر مباشرة ووجبة العشاء في أول الليل حيث
 كان السكان في الماضي يأوون لفراشهم بعد صلاة العشاء مباشرة .

ومن أصناف الأكلات الشعبية التي تستعمل حاليا بشكل أقل المطازيز والمرقوق
 ويتم صنعهما من أقراص العجين التي تلقى في قدر يحتوي على اللحم وبعض
 الخضروات واختلافها في صغر حجم أقراص الأول .

ويتم صنع الجريش من مجروش القمح من نوع اللقيمي ويضاف اليه اللبن، ومن
 الأكلات الهامة: القرصان التي تصنع بوضع قطع كبيرة من العجين بسمك قليل جدا
 على الصاج «المقرصة» لوضع ثوان وتحتاج لمهارة كبيرة قد لا تستطيع القيام بها العديد
 من ربات البيوت في الوقت الراهن .

ويعتبر قرص الجمر «المجهر» من الأكلات الشعبية اللذيذة التي تؤكل في الأسفار والرحلات البرية حيث يعجن البر ويوضع بمهارة وسط الملة «الرملة» الخار تحت الجمر الملتهب» وبعد ان ينضج ينظف ثم يفرك مع السمن البلدي .

ويتم طحن القمح بواسطة الرحي التي كانت توجد في معظم البيوت وقد اشتهرت اسطورة شعبية عن بداية استخدامها عندما غاضبت^(١) احدى النساء زوجها وقررت هجره حتى ينطق الحجر، ويحكم ان الحاجة أم الاختراع فقد اوصى احدى العجائز بتدبير هذا الأمر فقامت بصنع الرحي . وعندما استمعت الزوجة الى صوت الرحي الشجي عدلت عن قرارها .

وتقوم النساء بإدارة الرحي مع انشاد بعض القصائد الشعرية الخفيفة بنغم معين يتماشى مع صوت الرحي كنوع من التسلية عند القيام بهذه العملية الرتيبة .

ويتم دق بعض المحاصيل باستخدام قطعة خشبية ذات يد طولها نصف متر تسمى «الكابون» .

ومن الأدوات التي كانت مستخدمة في تقديم الطعام «الصينية» التي يقارب ارتفاعها نصف متر وتتميز بوجود حلقات معدنية تساعد على نقلها وتستعمل في المناسبات الكبيرة كما تستخدم «المؤقعة» بضم الميم وكسر القاف بأحجام مختلفة وتستعمل المغرفة الخشبية لإخراج ما في القدر من طعام وتشبه الملعقة الكبيرة .

كما تقوم ربات البيوت بتجوير ثمرات القرع النجدي «الياقطين» ويربط حولها حبل يعلق على الجدار وتستعمل لحفظ بعض السوائل كالخل .

وتستعمل المثعوبة المصنوعة من النحاس لحفظ السوائل التي تسكب في اناء آخر لوجود فوهة بارزة في مقدمتها تساعد على هذا الأمر .

(١) من آدابنا الشعبية منديل الفهد ج٢ ص ١٩٥

عادات أخرى

القَدْحَة

يضع بعض الشباب في الماضي على ظاهر الذراع بعض الوشوم بتعريض اليد للحرارة بطرق متعددة اعتقادا منهم بأنها تساعد على دقة التصويب باليد.

الْوَيْسَم

يقوم الرعاة ومرتي الأغنام والإبل بوضع علامة مميزة على حيواناتهم باستعمال الحديد الساخن أو الطلاء الملون لتميز حيوانات المالك عن غيرها.

كما توجد عادات أخرى تخص أوضاعا اجتماعية محددة لا يزال العمل بها قائما مثل:

النزلة

وهي الوليمة التي تقيمها الأسرة عند استقرارها في بيت جديد.

البشارة

وتشمل ما يُعطى لمن يزف خبرا سعيذا كولادة طفل ذكر أو قدوم غائب أو شفاء مريض.

الطلاعة

ما يقدمه الزوج لزوجته بعد انقضاء اربعين يوما على ولادتها.

الشَرَط

ما يُعطى للطفل الصغير كالحلوى والحمص «الْقَرِيض» من قبل كبار السن في معظم الأوقات.

الحَقَاق

ويشمل الهدية التي يقدمها العائد من الحج أو القادم من سفر بعيد، كما أن هناك بعض العادات التي قل العمل بها بعد انتهاء مناسبتها التي أوجدتها مثل :

الصَّلَاة

ويعنى بها المبلغ النقدي الذي يُعطى لمن يقوم برعي الحيوانات عند إعادتها لأصحابها .

الختامة

وهي الوليمة التي يقيمها الفلاح عند اختتام بذر المحصول وسقيه للمرة الأولى .

المطارة

عندما ينزل المطر يقوم المزارعون بإيقاف وسائل الري مؤقتا ويبقون في مزارعهم دون عمل ويقضون وقتا ممتعا مع أسرهم وهو أمر قليل الحدوث .

الحفاظة

وتشمل ما يعطيه مالك الشيء المفقود لمن وجده، وقد كان بعض الأمراء في الماضي قد حددوا مبلغا من المال يعطى لمن يقوم بحفظ الإبل الضائعة حتى يتم تسليمها لأصحابها . وقد يرفض المالك تسليم الحفاظة لمدة من الوقت استكثارا لها كقصة الرجل الذي رفض تسليم ستة ريالات لرجل قام بحفظ ثلاثة من ابله الضائعة في منتصف القرن الماضي وعندما عجز عن أخذها بالخديعة قام بتقديم شكوى إلى الإمارة التي ألزمتها بدفعها وتكليفه بدفع تكاليف انتقال من قام بمتابعة القضية مما استوجب بيع اثنين من ابله لتسديد ما عليه وعاد بالثالث .

الحذية

عندما يقابل أحدهم صاحبا له يحمل اغراضا خاصة ما كان صالحا للأكل فإنه

يلقى عليه هذه الكلمة طالبا منحه بعض ما معه فيرد عليه بقوله أبشر بالمعطية وتعطى هذه العادة دلالة واضحة على رفع الكلفة وقوة الترابط الاجتماعي بين السكان في الماضي .

السَّلاِبَة

عندما ينال شخص ما أمرا يتوق الى تحقيقه يلقي عليه أول من يقابله من أصدقائه كلمة «سألْبِينِك» فيرد عليه بقوله مشرّية ، وهذه الألفاظ محددة لا يمكن تغييرها لتعارف السكان عليها إلا من قبل قليلي الخبرة . وفي الغالب لا يقدم المسلوب للسالب شيئا رغم التزامه الظاهري .

العَمَار

ما يُعطى للأطفال في أيام عاشوراء من كل عام حيث كان شهر محرم يسمى عند العامة «العمر» وقد كان صغار السن يطرقون أبواب البيوت ويرددون كلمات تتضمن الدعاء لأهل البيت حيث يعطون ما يتيسر لدى أهل المنزل من مأكولات تناسب الأطفال . وقد يطلق الصغار بعض الأهازيج بدم أهل البيت في حالة حرمانهم . ومن العادات التي لا زالت منتشرة على نطاق واسع بين سائر أفراد المجتمع هي الزام من يخطيء بقول أو فعل على غيره خاصة إذا كان ذلك بحضور آخرين بارضاء الطرف الآخر .

وقد يُقرّ المخطيء بفعله فيؤدى ما يسمى «الحق» لصاحبه على شكل وليمة يدعى لها جميع الحاضرين وقد يرفض ذلك مع ابداء الأسباب فيطول الجدل ويتم تحكيم أحد الحضور الذي يستمع لأقوال الطرفين ويصدر حكمه على أحدهما أو كليهما وفي الغالب يكتفى بالبيات الحق دون المطالبة بتنفيذه .

أدوات الصيد

كانت الطرق المستخدمة في صيد الحيوانات البرية والطيور متلائمة مع القدرات الفنية في الماضي وقد كانت حصيلتها في أغلب الأحيان وافرة لكثرة الصيد وقلة عدد الصيادين ومنها :

الشبكة

وتنطق بأسكان الشين وكسر ما بعدها وهي خاصة بصيد الطيور وخاصة القطا عندما يرد على التجمعات المائية المحدودة في السابق ويطلق على مكان الصيد «المشراع».

الغبية

حفرة يوضع فيها طعم لاستدراج الحيوانات التي لا ترى الحفرة حيث إنها تغطى بالحشائش التي تخفى معالمها.

الزببية

وتشبه الغبية إلا أنها تحفر على أطراف المزارع لتسقط فيها الأرانب البرية عند محاولتها الدخول للمزرعة.

المرجامة

تنسج من الصوف بطريقة فنية يتصل بطرفيها حبل جانبي بطول يقارب المتر، ويوضع وسط كتلة الصوف المقعرة كومة من الأحجار الصغيرة يطلقها الفلاح بقوة لطرده الطيور. وخاصة العصافير - من حقله. وقد تستخدم كتلة من الطين بدلا من الحصى لثلا تؤثر على مزروعاته، كما يوضع بعض المزارعين فزاعات لإخافة الطيور تسمى «المخبول» توضع غالبا فوق أكداس القمح.

الحققة

بكسر الحساء وتشديد القاف وهي أحد أنواع الفخاخ التي يستخدمها صغار السن لصيد الطيور الصغيرة كالصعور والرقيعي، وتتمثل بسير من المطاط يربط بقطعة من الحديد المثني أو قرن حيوان منحني يدفن في الأرض ويوضع فوقه بعض الحبوب أو دودة صغيرة يأخذها من سيقان الذرة الفاسدة. ويراقب الصبي فخه حتى يطبق على الطير الذي يحاول التهام الطعم فيركض اليه وهو في غاية السعادة والسرور.

النُّبَاطَة

وتتألف من قطعة خشبية ذات فرعين متساويين في الطول على هيئة الرقم ٧ يتخيرها الصبي بين فروع أشجار الإثل الكثيرة العدد ويقوم بإزالة اللحاء المحيط بها ويهذب شكلها ثم يربط بأعلى كل من الفرعين سيرا من المطاط يتهيان برقعة صغيرة من الجلد، ويملأ الصبي جييبه بالحجارة الصغيرة المستديرة التي تستعمل كطلقات توجه إلى الهدف الذي يكون في الغالب من الطيور الصغيرة. ويتم ذلك بشد السير المطاطي ثم إطلاقه حيث يحتاج الأمر إلى مهارة كبيرة في التصويب. وقد تم الاستغناء عنها بعد انتشار البنادق الهوائية الصغيرة كبديل لها.

المِفْقَاس

ويصنع من جريد النخل اليابس حيث تنزع أوراق الجريدة المختارة ويقلل من سمكها ثم تنثنى إلى الأمام بوساطة حبل يربط في أعلاها ويثبت على ارتفاع قليل في أسفلها بوساطة عود صغير يوضع تحته إناء به ماء.

ويستعمل المِفْقَاس لصيد نوع صغير من الطيور المهاجرة يقارب العصفور حجما يسمى «الدخيل» لأنه كثير العدد ويتميز بأنه ينزل بالتدرج متنقلا بين الأغصان حتى يصل إلى أعلى المِفْقَاس ثم ينزل على العود الصغير الذي يسقط عند أدنى حركة فينطبق طرف الحبل المعقود على الطير.

طرق أخرى

يقوم مجموعة من الشباب بالتسلل ليلا وبأيديهم أغصان من الإثل أو عسبان النخيل ويتوزعون حول إحدى الآبار التي تبيت فيها العصافير أو حمام الخضاري ثم يُسقط أحدهم حجرا وسط البئر فتسارع الطيور للخروج من البئر المكشوف طلبا للنجاة. فيضربونها بعصيهم بعد أن تكون قد تجاوزت حدود البئر لثلا تسقط داخله. وقد يتم تغطية بعض الآبار الضيقة ليلا ثم يتم النزول إلى داخل البئر للإمساك بما بقي داخلها من الطيور مع استعمال الإنارة.

ويقوم الصبيان الصغار بتسليق أشجار النخيل بمهارة للوصول إلى أوكار العصفير
وحام النخل «الفوقسي» وأخذ فراخها.

كما يقوم بعضهم بالنزول في الآبار المهجورة لإخراج فراخ حمام الحضاري الذي
يمكن تربيته فراخه عكس حمام النخيل.

البنادق

أقدمها المقمّع والفيتيل التي تحشى بالبارود وتختلف في طريقة الاطلاق وقد تلاشى
استعمالها بعد انتشار بنادق الصيد الحديثة حتى عام ١٣٨٧هـ حين صدرت قرارات
تحديد الصيد في مواسم معينة أثناء السنة وبوساطة الصقور وكلاب الصيد فقط.

وقد كانت السباحة تمارس في مياه الآبار العادية «القلبان» ويتبارى الشباب في
القفز من أعلى البئر بأوضاع مختلفة، وفي محاولة الوصول إلى قاعها الذي يختلف من بشر
لآخر.

وقد انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل محدود ظاهرة اقتناء الخيول وإجراء
مسابقات محلية بين المهتمين بها.

وتعتبر هذه الهوايات الثلاث من الألعاب الرياضية الأصيلة حيث قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل».

الألعاب الشعبية

مارس السكان في أوقات الفراغ القليلة ألعاباً متنوعة كانت سائدة في الماضي
كوسائل ترفيه ولم يعد الجيل الجديد من الشباب يعلم عنها الكثير بعد انشغالهم
بالألعاب الحديثة وخاصة كرة القدم.

وسنقوم بإيراد ذكر بعض الألعاب الشعبية الأكثر شيوعاً حسب مسمياتها العامة
التي قد تختلف عما تعرف به في مناطق أخرى مع تشابهها في فكرة اللعبة الأساسية. كما

سنقوم بصرف النظر عن إيراد الأهازيج التي تردد أثناء ممارسة هذه الألعاب وبعض التفاصيل الدقيقة في قواعدها .

١ - ألعاب رمضانية

وتشمل الألعاب التي تمارس في نهار رمضان غالباً لأنها ألعاب ذهنية لا تحتاج لبذل جهد بدني يتعب الصائم ومنها :

١ - أم تسع

وتتكون من ثلاث مربعات متداخلة تنصّف من كل جانب ترسم على التراب أو فوق لوح من الخشب أو الكرتون، ويلعبها اثنان فقط بينما يقوم الآخرون بالمتابعة ويختار كل لاعب تسع وحدات متشابهة تختلف في النوع عما يختار خصمه فيختص أحدهما بالنوى والآخر بالحصى مثلاً .

ويبدأ أولمها اللعب بوضع أول قطعة ثم يلعب خصمه بعده . وعندما يستطيع أحدهما أن يجمع ثلاثاً من قطعه على خط واحد بالطول أو العرض فإنه يكسب أحد قطع خصمه ويخرجها من اللعب بشرط أن يحرك - كلياً حان دوره - قطعة واحدة بالترتيب دون أن يتعدى قطع الخصم الذي يحاول حجزه . وتستمر حتى يعلن أحدهما عدم قدرته على الاستمرار بعد أن فقد معظم قطعه .

٢ - أم بست

وتشبه اللعبة السابقة في الفكرة وتختلف عنها في أنها تتكون من مربعين متداخلين ويختص كل لاعب بست وحدات يحاول جمع اثنتين منها على خط واحد .

٣ - أم ثلاث

وتتكون من مربع واحد فقط ويختص كل لاعب بثلاث قطع يحاول جمعها في صف

واحد عرضي أو طولي . ولا يشترط الترتيب في نقل القطع من مكان لاخر كما في اللعبتين السابقتين .

٤ - العبيسة

ويلعبها اثنان أيضا يحفر كل منهما خمس حفر صغيرة جدا في صف واحد ويوضع بكل حفرة خمساً من نوى التمر ما عدا الوسطى التي تُترك ليضع فيها اللاعب ما يكسبه اثناء اللعب .

ويبدأ الأول باللعب بأخذ النوى من احدى الحفر الخاصة به ويضع بكل حفرة يمر عليها واحدة من النوى بالترتيب ما عدا الحفرة الوسطى لخصمه . وهكذا . .

وللعبة قواعد دقيقة يطول شرحها وتستغرق وقتاً طويلاً في اللعب ينتهي عندما لا يملك أحد اللاعبين عدداً من النوى يكفي لشغل حفرة واحدة فيقوم خصمه الفائز بدفن النوى بالتراب ويجبره على اخراجها بمرفقه كعقوبة له .

ب - ألعاب الشباب

رغم انشغالهم بمساعدة أهلهم في تحمل مسئوليات الحياة الصعبة في الماضي فقد كانوا يتحينون الفرص السانحة لممارسة بعض الألعاب التي نذكر منها ما يلي :

١ - إشريخ الشرخ

وتعتمد على القوة الجسائية والقدرة على القفز حيث يركع اللاعبون في صف واحد بين كل منهم بضعة أمتار، ويختار أحدهم للقفز بعد ان يضع يديه على ظهر اللاعب المنحني مع ترديد كلمة شريخ الشرخ عند كل قفزة ويرد عليه اللاعبون كلمات محددة على نفس الوزن . وقد يذكر اللاعب أيام الاسبوع بالترتيب عند كل قفزة ويرد عليه اللاعبون ردوداً معينة .

وإذا عجز اللاعب عن القفز او لامس بقدمه ظهر أحد اللاعبين لضخامته فإنه يقف مكانه في الصف ويقوم اللاعب الآخر بدوره .

٢ - إعظيم ساري

تلعب في الليالي المقمرة ليتمكن اللاعبون من رؤية العظم الأبيض المتوسط الحجم الذي تدور حوله اللعبة . حيث يتم تقسيم اللاعبين الى مجموعتين ويختار مكان محدد واضح المعالم لبداية اللعبة والرجوع اليه عند نهاية كل جولة .

ويقوم انشط افراد المجموعة الأولى برمي العظم إلى أبعد مدى ممكن مُطلقاً كلمة «إعظيم سري» فيتفرق الجميع في طلبه .

وعندما يجده أحد اللاعبين يصبح بأعلا صوته «سري» ويجري منطلقاً بأقصى سرعته الى مكان البداية ويلحقه افراد المجموعتين حيث يحاول خصومه الاستيلاء على العظم بينما يقوم زملاؤه بفك الحصار عنه وقد يأخذ أحدهم العظم منه للوصول به الى مكان البداية .

وإذا نجح زملاء من قام برمي العظم في الوصول الى مكان الانطلاق تُحسب جولة لصالحهم وأما إذا فشلوا في تحقيق ذلك ينتقل الدور لأفراد المجموعة الأخرى فيقوم احدهم برمي العظم . وتستمر اللعبة وتنتهي لصالح من يسجل نقاطا أكثر . وهي لعبة قديمة كان يلعبها فتیان قریش^(١) في العصر الجاهلي قبل ظهور الاسلام .

الجُلْدِيَّة

ويلعبها مجموعتان من الشباب بيد كل منهم عصا غليظة وتعتمد هذه اللعبة على السرعة والمهارة والقوة البدنية حيث تقوم المجموعة الأولى بإبعاد كرة صغيرة تصنع من القش أو عظمة مستديرة بضرها بعضهم بينما يقوم أفراد المجموعة الأخرى بمحاولة ادخال الكرة في حفرة صغيرة جهزت لهذا الغرض .

(١) تراث الأجداد محمد القوي ص ٤٤

٤ - كلب أرشيد

يجلس أحد اللاعبين ويوضع في حُجْرِهِ مجموعة من الغتر ويكلف لاعب آخر بالدفاع عنها باستعمال غتره معقودة الطرف يضرب بها من يحاول أخذ احدي الغتر من حجر اللاعب الجالس . وعندما ينجح أحد اللاعبين في ذلك يكلف بحماية الغتر وينضم اللاعب المدافع الى المجموعة .

٥ - حمد ، حمد

يختار أحد اللاعبين الأقل قدرة على ممارسة اللعبة ليجلس ماداً رُجْلِيهِ الى الأمام ويتم اختيار لاعب آخر يضع رأسه بين قدمي اللاعب الجالس الذي يغطي رأسه ثم يدقُّ على ظهره بلطف قائلاً له : حمد . . حمد فيرد عليه : لبيه . . لبيه ، فيسأله : متى عرستك؟ فيقول : ليلة الأحد . ولا نعلم سر اختيار هذا الاسم . ثم تبدأ اللعبة بأن يقوم أحد اللاعبين بالقفز فوق ظهر اللاعب مع استعمال الخداع كأن يصدر أحدهم صوتاً ويقفز غيره فإن عرفه اللاعب جلس مكانه وإن لم يتمكن من ذلك أمرهم اللاعب الجالس بالتفرق والاختفاء ، وبعد ذلك يقوم اللاعب لمطاردة زملائه ويحاول الإمساك بأحدهم فان تمكن من ذلك قبل رجوعهم الى مكان اللاعب الجالس فإن من تم الإمساك به يجلس محله وإن لم يستطع يعيد المحاولة بلعبة جديدة . ومن تنفذ لياقته البدنية من كثرة الجري يجلس على اللاعب الجالس .

جـ (ألعاب الأطفال

١ - إزبير

يلعبها مجموعتان من الأطفال حيث يتم الاتفاق على اختصاص كل منهما بجهة معينة ويحدد وقت تقوم خلاله كل مجموعة بوضع أكوام صغيرة جدا من التراب أو الرمل في أجزاء خفية في الموقع المخصص لهم ، ثم يجتمع الفريقان ويتجه كل منهما لمسح ما وضعه الفريق الآخر .

وتتجلى مهارة وذكاء كل فريق في قدرته على وضع الأكوام الصغيرة بعيدا عن أعين الطرف الآخر حيث يمسحون آثار أقدامهم لئلا يستدل خصومهم على المواقع

التي وضعوا فيها ما يخصهم . . . ، واخيرا يتم عدّ الأكسوام التي لم يعثر عليها ليسجل عددها على الطرف الآخر.

٢ - البقرة

ويتم تنفيذها في الليالي التي تقام فيها حفلات الزواج حيث يعطى الأولاد حرية السهر لفترة من الوقت . حيث يقف أحدهم في الأمام ويجلس خلفه اثنان في وضع محدد ويغطي الثلاثة بقطعة كبيرة من القماش ويوضع على رأس الأول غطاء يشبه رأس البقرة، ثم يسير الثلاثة بهذا الشكل الغريب في الأسواق المظلمة لاختافة من يلاقينهم من الأطفال الذين لم يعلموا بالأمر.

٣ - إغليمطا

تربط عيني أحد الأطفال ويتفرق زملاؤه في أماكن محددة لا يغيرونها مع التزامهم بالصمت المطبق ويحاول الطفل المعصوب ان يمسك بأحدهم ليحل كل منها مكان الآخر.

٤ - إلجيد

يلعبها اثنان من الأطفال حيث ترسم دائرة قطرها يقارب المتر يحفر فيها تجويف بسيط يعرض عليه قطعة قصيرة من الخشب .

ويقوم اللاعب الأول باستعمال عصا غليظة يبلغ طولها متر حيث يرفع القطعة الصغيرة بطرف العصا ثم يضربها بشدة الى الأمام . ويقوم اللاعب الثاني بقذف هذه القطعة بيده محاولا اسقاطها داخل الدائرة أو بالقرب منها بينما يحاول الأول ان يتلقاها في الهواء ويبعدها بعصاه .

فان سقطت القطعة داخل الدائرة أو قريبا منها ببعد لا يتجاوز طول العصا فإن اللاعب الأول يعتبر خاسرا لدوره ويبدأ دور اللاعب الثاني .

أما إذا نجح اللاعب الأول في إبعاد القطعة عن حدود الدائرة أو سقطت بعيداً عنها فإنه يقوم بتحريك طرف القطعة الخشبية الصغيرة ثم يضربها بعصاه خمس مرات متوالية مع إطلاق كلمات محددة عند كل ضربة . ويتم بعد ذلك قياس المسافة بطول العصا بين الدائرة والمكان الذي أبعثت إليه بعد الضربة الأخيرة لتسجيل على اللاعب الآخر الذي يبدأ دوره ليحاول تسجيل نقاط أكثر .

وتنتهي اللعبة غالباً بوجود تفاوت في عدد النقاط فيطلب اللاعب المهزوم من خصمه أن يعفيه مما سجل عليه باستعمال حركات وكلمات محددة على أن يقوم اللاعب المهزوم بتحديد طفل آخر قد يكون غائباً لتُسجَل عليه هذه النقاط . وما إن يعلم الطفل الغائب بهذا الأمر حتى يسارع إلى اللاعب المهزوم ليعاقبه على ما فعل . .

٥ - طاق طاقة

يُشكّل الأطفال حلقة دائرية ويبدأ أحدهم بالدوران ومعه غترة يُعقد طرفها ويردد أهازيج محددة يرد عليها اللاعبون الجالسون برد معين ، ويحاول أثناء دورانه إلقاء الغترة خلف أحد اللاعبين خفية ، وعندما يكمل الدورة بعد إلقائه الغترة فإنه يأخذها ويضرب بها من وضعت وراء ظهره حتى يدور خلف زملائه ويعود إلى مكانه مرة أخرى .

أما إذا شعر اللاعب الجالس بأن الغترة قد وضعت خلفه فإنه يسارع بأخذها ويضرب بها من وضعها ويحل مكانه بالدوران ، وقد كانت تُلعب في المدارس الابتدائية في الثمانينات من القرن الماضي في حصص التربية الرياضية .

٦ - الدوامة

قطعة خشبية مخروطية الشكل بأسفلها مسمار صغير تدور حوله ويلف حولها خيط دقيق ، ويتم التنافس بين اثنين من الأطفال أو أكثر حيث يسحب كل منهم خيطه بطريقة فنية في آن واحد ، ومن تبقى دوامته تدور لوقت أطول يعتبر الفائزاً .

٧ - الكعابة

جمع كعب وهو عظم يؤخذ من مفصل أرجل الأغنام الخلفية وله وجه وبقا حيث يقوم اللاعبان بتحديد عدد معين لكل منها تقلد في الهواء ويُعرف الفائز منها بعد استقرارها على الأرض حسب أوضاعها السفلية والعلوية حيث يستولي الفائز على ما يخص اللاعب المهزوم .

وقد تصف الكعابة وسط دائرة صغيرة وتُرمى بكعب يسمى «الصول» لإخراجها من الدائرة حيث تعتبر ملكا لمن يستطيع تحقيق ذلك .

ورغم بساطة اللعبة فإن العامة يطلقون مثلا شعبيا يقول «الغلية شينة ولو بلعب الكعابة» .

٨ - الروجحان

وتعني بها الأرجوحة التي يعملها الأطفال على شكل خشبة طويلة تعرض فوق جذع نخلة أو نحو ذلك . ويركب واحد منهم على كل طرف ويطلقون أثناء تحركها إلى الأعلى ثم إلى الأسفل بعض التعبيرات الدارجة مثل «الروجحان عشر وثمان» .

٩ - الدتابة

قطعة دائرية من الحديد قد تكون عجلة مستعملة لدراجة عادية أو إطارا لأحد البراميل الفارغة .

يدحرجها الصبي أمامه بوساطة عصا قصيرة يثبت في نهايتها قطعة مثنية من الصفيح .

١٠ - لعبة أخرى

يقوم بها صغار السن من أبناء الفلاحين حيث يدقون ثمر العاقول الطري ثم يحاولون إخراجها بواسطة شوكة طويلة من جريد النخل .

د - ألعاب الفتيات

(١) الطّبة

يتم اختيار خمس حصيات صغيرة الحجم مستديرة الشكل تبدأ اللعبة الأولى بنشرها على الأرض وتختارها أحدها ويسمى «الصول» حيث تقذف به في الهواء مع التقاط باقي الحصى بطرق متعددة مع تلقي الصول في نفس اللحظة أيضا. وإذا اكملت اللعبة جميع مراحل اللعبة المتعددة مع مراعاة بعض الشروط كعدم تحريك الحصى التي لم يحن دور التقاطها. فيتم تسجيل نقطة لصالحها على من تليها بالدور.

(٢) حدارجا بدارجا

تلعبها مجموعة من الفتيات الصغيرات حيث يجلسن على شكل حلقة دائرية ويسطن أكفهن على الأرض وسط الدائرة وتبدأ إحداهن بالقاء أهازيج معينة أولها باسم اللعبة وآخرها كلمة محددة معروفة سلقا للجميع، وتلمس بيدها أيدي اللاعبات الأخريات بالترتيب عند نطق كل كلمة تقولها.

وعندما تنطق بأخر كلمة يتوجب على من لمست يدها عن نطق هذه الكلمة أن ترفع يدها الى أعلى. وان لم تفعل ذلك بسرعة تسارع زميلاتها بضرب يدها.

(٣) لعبة أخرى

تقف اثنتان من البنات الصغيرات السن في مواجهة بعضهما أو تتناسكان بالأيدي ثم تبدأن بالدوران السريع مع انشاد قصيدة خفيفة كلماتها مشهورة ولا يعرف اصلها ومن تسقط أولا تعتبر خاسرة.

(٤) لعبة أخرى

تقف فتاتان يتناسب طولهما وحجمهما وتسد كل منها ظهرها لظهر الأخرى مع تشابك أيديهما، ثم تقوم اللاعبه الأولى بثني جذعها الى الأمام لترفع زميلتها فوق ظهرها ثم تفعل الأخرى مثل ذلك مع ترديد كلمات محددة.

الباب الخامس

نبذة عن
أبرز علماء وشعراء المنطقة

الحركة العلمية

إذا تتبعنا الحركة العلمية في منطقة المذنب على مرّ العصور الماضية فإننا نتوقف عند سيرة عالمين جليلين كان لهما أثر واضح في تطور المدينة الفكرية في عصرين متباعدين يفصل بينهما ما يزيد على قرنين من الزمان . أولهما: الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري الذي عاش في نهاية القرن الحادي عشر حتى ما بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري . وثانيهما: الشيخ عبدالله بن محمد بن دخيل الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر حتى ما قبل نهاية الربع الأول من القرن الماضي .

وسنورد ترجمتين مفصلتين عن حياتهما رغم انها عاشا جزءا منها خارج المنطقة لما لها من أثر عظيم في حياة سكان المدينة .

ونبدأ بترجمة الشيخ ابن عضيب بالاعتماد على عدة كتب تشابهت في أيراد سيرته منها كتاب «السحب السوابل على ضرائح الحساب» لابن حميد، وكتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، وكتاب «روضة الناظرين» للشيخ محمد القاضي، بالإضافة لمصادر أخرى .

١ - الشيخ ابن عضيب

هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب من النواصر من بني عمرو من تميم، ولسد في السدأخلة في منطقة سدير عام ١٠٧٠هـ وكسان أبوه فلاحا فلم يشغله بمزرعته عما ساعده على تلقي مبادئ العلم على يد الشيخ ابن نصرالله ثم رحل الى

أشيقر في منطقة الوشم التي كانت غاصة بالعلماء فقرأ على علامة نجد الشهير الشيخ أحمد بن محمد القصير المتوفى عام ١١١٤ هـ وعلى غيره من العلماء.

وقد برز في علم الفقه والفرائض لأقبال أهل نجد آنذاك عليها وعدم وجود من يقوم بتدريس العلوم الأخرى. فكان يتبع الغرباء من جميع الأجناس ويستفيد من كان عنده علم جديد.

انتقاله الى المذنب :

بعد أن لازم علماء أشيقر فترة من الزمن ارتحل الى المذنب لوجود عشيرته النواصر بها حيث كانت لهم الامارة ويكونون معظم السكان.

ولم يكن في القصيم آنذاك علماء مشهورون^(١) بل أئمة يصلون بهم ويعلمونهم القرآن وأجود من فيه من كان يحسن القراءة والكتابة. وقد كانوا يرجعون من المسائل الكبيرة لعلماء الوشم ولدى أهل المذنب بضع وثائق قديمة منسوبة اليهم.

ولذا كان لقدوم الشيخ أهمية كبيرة كعالم جليل القدر حيث استقر في المذنب فيبنى مسجدا وحفر بئر القفيقة^(٢) المعروفة جنوب المذنب فصادف بها ماء عذبا وأصبح موردا لأهل المذنب لما يقارب ثلاثة قرون، وقد كان يحفرها بنفسه حيث كان يشارط الصبيان على رفع التراب مقابل اعطائهم كمية من التمر فيضع الزنبيل المملوء بالتراب في أسفل البئر حيث يسحبه الصغار للحصول على ما يعطيه لهم.

وقد ذكر الشيخ عبدالله البسام^(٣) أن عبدان بن احمد بن محمد بن عضيب الذي

(١) تاريخ بعض الحوادث في نجد ابن عيسى ص ٢٣٩

(٢) روضة الناظرين محمد عثمان القاضي ج ١ ص ٣١٤

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ج ٢ ص ٥١٧

قُتل في المذنب عام ١١٢١هـ قد يكون أخاه مع عدم وجود اليقين لتشابه اسم الأب وأجدد ومعاصرتة للشيخ رحمه الله ، والذي ورد في كتاب عنوان المجد لابن بشر كما سبق ان ذكرنا في المقدمة التاريخية ان اسم المذكور عيبان بن حمد وليس كما ذكر.

انتقاله إلى عنيزة :

فقد أهل المذنب فرصة وجود هذا العالم الذي لم يكن في القصيم آنذاك عالم غيره حيث رغب أمير عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر وكبار أهلها في استقدامه الى بلدهم فركبوا اليه في المذنب واقتنصوه بالقدوم اليهم فوافق على ذلك حيث تولى القضاء في عنيزة عام ١١١٠هـ وعمره يقارب الأربعين عاما . وقد نشر العلم في عنيزة وأعان طلبه العلم بهاله وكتبه وما يقدر عليه من ورق وكان يشير عليهم بكتابة كتب الفقه ويبتدىء بعضها لهم فكثرت الكتب بأيدي الناس وكان له أثر واضح حيث تتلمذ على يديه خلق كثير منهم الشيخ سليمان بن عبدالله الزامل الذي تولى قضاء عنيزة بعده لفترة قصيرة ومنهم الشيخ حميدان بن تركي الذي اشترى معظم كتب الشيخ بعد وفاته .

ثم انتقل إلى الضُبَطُ بعد أن حدث اختلاف بين أمير عنيزة وبعض أهلها فغضب الشيخ وأراد الخروج منها حيث قال للأمير : أجئت بي للفتن؟ فترضاه الأمير بكل ما يمكن وقال له : كنا أمواتا فأحيانا الله بك ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك فكيف تفارقنا .

فانتقل الى قرية متصلة بها في الماضي هي الآن أحد أحيائها القديمة وتسمى الضُبَطُ فبنى بها مسجدا وداراً واشترى أرضا يتعيش من زراعتها حتى وافته المنية في شهر شعبان عام ١١٦١هـ ودفن في مقبرة الضُبَطُ ولا يزال قبره معروفا لشهرته .

صفاته :

كان حريصا على طلب العلم في مطلع شبابه وازدادت رغبته لما تقدمت به السن وكان لا يملّ من كثرة البحث والمراجعة .

كما اهتم بجمع الكتب حيث يبذل لشرائها كل ما يملك كما كان يرسل في طلبها من البلدان المجاورة كما كان المسافرين الى الشام والعراق يقصدون شراء الكتب لإهدائها له مما ساعده على جمع عدد كبير منها تفرق بعد وفاته .

وقد كان مواظبا على التدريس من أول النهار الى آخره يقرأ في كتب التفسير والحديث والوعظ والفرائض والسيرة النبوية .

كما كان كثير الإدمان على نسخ الكتب فكتب بخطه الفائق في الدقة ما لا يحصى من الكتب . وقد قال ابن حميد «انني لم أر منذ عصور من يضاهيه أو يقاربه في كثرة ما كتب» ، وأشار إلى أن أول ما رآه بخطه يده يرجع الى عام ١٠٩٣ هـ قبل قدومه الى عينة بسبع عشرة سنة وربما كان له شيء قبل ذلك التاريخ .

أعماله :

بالإضافة لما سبق ذكره من قيامه بالتدريس والنسخ فقد كانت له مراسلات في شأن مسائل عديدة رد عليها بأجوبة سديدة منها ما وقع بينه وبين الشيخ عبدالوهاب بن سليمان المتوفى عام ١١٥٣ هـ . والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب من نزاع حول حديث «البركة في ثلاث : خلط البر بالشعير . . .» فقال أحدهما الخلط للبيت لا للبيع وقال الآخر لكليهما وطال الخلاف وزاد عليه الشيخ عبدالوهاب في الكلام فارتضيا حكم فقيه الحنابلة بدمشق الشيخ محمد ابن المواهب الذي حكم بتصويب رأي ابن عضيبي .

وقد عاصر الشيخ ابن عضيبي بداية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي خصّه في إحدى رسائله المنشورة في تاريخ ابن غنام^(١) وقد توفي قبل انتشار الدعوة.

وقد ألف رسالة في تحريم الدخان سماها «الأفعى» وأختصر القاموس المحيط للفيروز زابادي وله تاريخ معظمه يتعلق بعنيزة يعتبر من أولى^(٢) محاولات كتابة تاريخ نجد ابتداءً فيه من عام ١٠٥٩هـ إلى عام ١١٥٣هـ وقد أطلع الشيخ حمد الجاسر على هذه المحاولة التاريخية في أوراق قديمة^(٣) لم تُنشر بعد.

كما كان له بعض الأشعار منها الأبيات التي قالها ليذكر الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بما سبق منه من حدة الكلام في شأن المسألة السابقة، ومنها ما أوصى به اثنين من تلاميذه حيث قال^(٤):

أقسىما بقبري إذا ما دفنيتها	ورشيتي بالماء تراباً مسنيا
وناداً على رأسي بتلقين حجتي	ولا تنسي ذكرى إذا ما دعوتما
وفي الليلة الغراء اقرأ لي فياني	أفانخر جبراني بما قد ذكرتما
وأوصيكما بالقبر خوف انطياسه	وباللحد عن ضيق وان يتهدما



(١) روضة الأناكر ص ٢٥٥

(٢) مجلة العرب ١٣٩١ ص ٧٩٠

(٣) مجلة الدارة ١٣٩٨ ص ١٢١

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون عبادة البسام ج ٢ ص ٥٢٠

٢ - الشيخ عبدالله بن دخيل

هو الإمام العالم عبدالله بن محمد بن عثمان بن عبدالله بن ناصر بن دخيل من آل رحمة النواصر من الخطبات من بني الحارث بن عمرو أحد بطون الأربعة من قبيلة بني تميم المعروفة . ولد بالمجمعة عام ١٢٦٠هـ بعد انتقال أسرته اليها من الفرعة بالوشم ، وقد تعلم بها مبادئ القراءة والكتابة وشرع في طلب العلم وقام بعدة رحلات لهذا الغرض . فسافر الى المدينة عام ١٢٧٩هـ وأخذ عن علمائها في الحديث والفقه والنحو ورحل الى الرياض عام ١٢٨٢هـ وقرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف^(١) وأخذ عن الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن والشيخ الفرضي عبدالله بن راشد بن جلعود والشيخ علي بن عيسى . ثم انتقل الى مكة عام ١٢٨٥هـ ودرس على يد علماء المسجد الحرام ، كما سافر الى بريدة عام ١٢٩٣هـ^(٢) وأخذ عن قاضيها الشيخ سليمان بن مقبل والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ، كما انتقل الى عنيزة ودرس على يد قاضيها الشيخ علي بن محمد آل راشد والشيخ صالح بن قرناس والشيخ عبدالعزیز بن مانع والشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل وقد حفظ القرآن كاملا مع التجويد وأدرك في العلوم الشرعية والعربية وكان له ميل الى كتب الحديث واستنباط الاحكام أكثر من ميله الى الفقه .

انتقاله الى المذنب

لما اشتهر أمره وعلا ذكره طلبه جماعته النواصر أهل المذنب ليكون قاضيا وفقهيا وواعظا فرحل اليهم عام ١٢٩٠هـ^(٣) ولما أقام بالمذنب أربع سنوات رغب الاستقرار فيه فجلب عائلته واسكنهم في المذنب واتخذها وطنًا له وقام بالقضاء والافتاء والوعظ والامامة والخطابة والتدريس .

(١) مشاهير علماء نجد عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص ١٠٤

(٢) تذكرة اولي النهي والعرفان ابراهيم بن عبيد ج ٢ ص ٦٦

(٣) علماء نجد خلال ست قرون عبدالله البسام ج ٢ ص ٦١٨

وقد وُشِيَ به بعض خصومه لأسير حائل محمد العبدالله الرشيد فلم ينالوا إلا الخزي والعار، ولكن أمير حائل الجديد عبدالعزيز المتعب الرشيد أبعده إلى المجمع^(١) بعد موقعة الصيريف عام ١٣١٨هـ بين ابن رشيد ومبارك الصباح أمير الكويت، ولكنه رجع إلى المذنب بعد استعادة الملك عبدالعزيز للمقصيم في أول عام ١٣٢٢هـ فأقام بها حتى توفاه الله في محرم عام ١٣٢٤هـ. وكانت له مراسلات مع العديد من العلماء الذين عاصروه منهم الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع الذي ذكر الشيخ عبدالله البسام أنه قد بعث إليه برسالة في ١٦ صفحة من القطع المتوسط بشأن مسألة بيع ثمر النخيل على رؤوسه.

تلاميذه

تخرج على يد الشيخ أفواج من طلبة العلم أضاع طول العهد ذكر أسمائهم منهم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع من عنيزة مدير المعارف سابقا قبل ان تتحول إلى وزارة فإسا بعد ومنهم الشيخ عبدالله^(٢) بن سليمان بن بليهد من القرعا قرب البكيرية والذي أصبح رئيس قضاة في مكة المكرمة والشيخان سالم الحناكي ومنصور بن رشيد من أهل الرس والشيخ عبدالرحمن بن عقلا من الهلالية والشيخ فوزان آل فوزان من الشامية والشيخ عبدالرحمن آل فريخ من أهل أشيقر والشيخ سليمان المشعلي من الشقة الذي تولى قضاء المذنب فترة من الزمن. كما درس على يده من أهل المذنب عدد كبير من طلبة العلم منهم الشيخ علي بن مقبل والشيخ محمد الصالح المقبل الذي تولى قضاء المذنب أكثر من مرة وكان له فضل كبير في التعليم سنشير إليه أثناء تتبع حركة التعليم في الماضي.

(١) المرجع السابق ص ٦١٨

(٢) الجواهر صالح الوشمي ص ٨٦

ومنهم الشيخ عبدالمحسن بن سليمان بن محمد العبدالله الخريدي المولود بالمذنب عام ١٢٩٠هـ وقد كان والده من طلبة العلم وجدّه أمير المذنب، وقد حفظ القرآن وطلب العلم بهمة ونشاط على يد خاله الشيخ ابن دخيل ولازمه ملازمة تامة في الأصول والفروع والحديث والتفسير، كما قرأ على الشيخ عبدالله بن بليهد والشيخ صالح العثمان القاضي والشيخ عبدالله بن محمد المانع والشيخ علي السناني والشيخ عبدالرحمن بن سعيدي.

وكان قوي الذاكرة جيد القراءة وقد انتقل الى عنيزة فترة من الزمن وكان إماماً لأحد مساجدها.

وفي منتصف القرن الماضي قام بفلاحة ملك أهله بالمذنب فلم يوفق وكثرت ديونه ثم عُيّن قاضياً في نجران فأحبه أهلها وتزوج بها مرتين فوق في زواجه الأخير فأخذت الغيرة زوجته الأولى التي دبرت مع بعض اخوتها مؤامرة لاغتياله فخنقوه في أحد الليالي فأرسل أمير نجران^(١) برقية لابن أخته في عنيزة الذي بعث بها لابن أخيه في المذنب فسافر إلى نجران لمتابعة القضية حيث اعترفت المرأة وأحد اخوتها فأصدرت المحكمة أمرها بقتل الجنائي وسجنت المرأة بضع سنين وقد خلفه في قضاء نجران الشيخ محمد المقبل، ومن تلاميذ الشيخ ابن دخيل أولاده سليمان ومحمد الذي كان قارئه ومن طلبة العلم المجتدين وابنه عبدالرحمن المولود عام ١٣١٠هـ وقد قرأ على أبيه وأخيه محمد والشيخ ابن كريديس وقد رحل الى عنيزة وقرأ على عليائها الذين درس على يدهم الشيخ عبدالمحسن الخريدي، كما سافر الى بريدة ودرس على يد الشيخ عمر بن سليم ورحل معه الى الارطاوية شرق الزلفي وأقام بها ٣ سنوات ثم رحل الى الرياض عام ١٣٣٤هـ ودرس على يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالعزيز العبادي، ثم عين إماماً وواعظاً بهجرة العظيم والقرى المجاورة لها في شمال غرب القصيم.

(١) روضة الناظرين محمد عثمان القاضي ج٢ ص ٥٤

وفي عام ١٣٦٨هـ عين قاضيًا في لينة حتى أحيل للتقاعد^(١) في محرم عام ١٣٨٢هـ ورجع للمعظيم حتى توفاه الله عام ١٣٩٨هـ.

ومن تلاميذ الشيخ عبد الله بن دخيل ابنه عثمان الذي توفي صغير السن وفي حال طلب العلم عام ١٣٤٦هـ وقد درس على يد الشيخ عمر بن سليم، وقد رثاه الشيخ إبراهيم بن عبيد مع طالب علم آخر بقصيدة طويلة^(٢) منها:

لهم في فنون العلم باع طويلة	بهمة منهوم لنسبل الفضائل
تجدهم بها حازوا يفوقون غيرهم	بعزم واقدم صفات الأمائل
حياة بلا علم حياة ذميمة	كحال ذوي الجهل أهل التغافل

قضاة المذنب بعد ابن دخيل :

بعد وفاة الشيخ عبد الله بن دخيل عام ١٣٢٤هـ تولى قضاء المذنب الشيخ محمد بن كريسديس ثم تلا ذلك فترة قام بالإفتاء خلالها بعض العلماء كالشيخ عبد الله العجمي والشيخ محمد بن عيسى رحمهما الله .

وفي عام ١٣٥٠هـ عين الشيخ محمد الصالح المقبل قاضيًا في المذنب حتى عام ١٣٥٦هـ حين تم نقله لقضاء نجران فحل محله الشيخ سليمان المشعل حتى عام ١٣٦٦هـ حيث تم نقله إلى البكيرية وعين بدلا منه الشيخ صالح السكيبي حتى عام ١٣٧٥هـ حين عاد الشيخ محمد الصالح المقبل لتولي القضاء مرة أخرى حتى أحيل للتقاعد في أول ربيع الأول عام ١٣٧٨هـ وتم تعيين الشيخ محمد الصالح الخزيم (١٣١٨ - ١٣٩٤هـ) قاضيًا في المذنب في ٤/٣/١٣٧٨هـ حتى ١٨/٣/١٣٨٤هـ حيث تلاه الشيخ عبد الله بن زامل الصغير وتم تعيينه في ٢/٤/١٣٨٤هـ حتى ٢١/١١/١٣٩٢هـ وتلاه الشيخ عبد الله بن عبدالعزيز التويجري في ٢٨/١٢/١٣٩٢هـ.

(١) المرجع السابق ج١ ص ٣٤٩

(٢) تذكرة أولي النهي والعرفان إبراهيم بن عبيد ج٢ ص ١٩٤

التعليم القديم

كان حلقة التدريس التي قام بها الشيخ عبدالله بن دخيل منذ عام ١٣٠٠هـ شهرة عظيمة وقد مرت بالمدن آنذاك أيام مجيدة وتقدمت في مجال العلم حيث كان مقصداً للعشرات من طلبة العلم وضربت إليه آباط الإبل من مناطق بعيدة رغم انشغال السكان بتدبير أمور معيشتهم .

وقد درس على يد الشيخ ابن دخيل كثير من أبناء البلد، وكان يحف به من طلبة العلم الغرباء الذين قدموا إليه من الوشم وسدير والقصيم ما يزيد^(١) على ٩٠ تلميذاً كانوا يتلقون عنه مختلف الفنون الشرعية والعربية .

وكان أهل المدن يتنافسون في إكرامهم والانفاق عليهم والقيام بما يلزمهم من أمور الدنيا حيث كانوا يذبحون لهم كبشين في كل ليلة وقد تصدق أحد الأهل بثمانين لباساً ألقاها في سطح المسجد الجامع في إحدى ليالي الصيف ولم يعلم به أحد بعد أن لاحظ ما هم عليه من مرارة العيش وسوء الحال، كما بنى بعض المحسنين بوساطة الشيخ مساكن وغرف قرب المسجد الجامع تشبه السكن الداخلي في دور العلم حالياً، كما خصصت بضع أوقاف تصرف مواردها على طلبة العلم أهمها تلك النخيل التي أوقفها حاكم إمارة قطر الشيخ قاسم بن ثاني (١٢١٦ - ١٣٢١هـ) على طلاب العلم بالمدن حيث كان له ثمانية أوقاف في نجد منها^(٢) أربعة في المدن .

وقد كان الشيخ ابن دخيل يقوم بالتدريس بعد صلاة الفجر ويعقد حلقة أخرى قبل صلاة الظهر وأخرى بعدها وحلقة رابعة بعد صلاة العصر والمغرب بالإضافة لحلقة خاصة بكبار طلبة العلم تُعقد بعد صلاة العشاء الأخير .

(١) المرجع السابق ص ٦٦

(٢) مجلة العرب ١٩٧٥م ص ٤٦١

وبعد وفاة الشيخ عام ١٣٢٤هـ استمرت حلقة التدريس بعده على يد ابنه محمد والشيخ علي المقبل؛ كما كان للشيخ محمد بن كريدس الذي خلفه في القضاء حلقة كبيرة في المسجد الجامع يؤمها بعض طلبة العلم، وكان للشيخ محمد بن عيسى حلقة أخرى لتدريس القرآن والحديث.

وفي عام ١٣٤٠هـ قام الشيخ محمد بن صالح المقبل باقتطاع جزء من المسجد الجامع خصص لإنشاء مدرسة على شكل صالة واسعة أقيمت على أعمدة قام بالتدريس بها حتى عام ١٣٤٦هـ حين أرسل مع بعض الدعاة من أهل المذنب إلى جنوب المملكة وتم تعيينه قاضياً في القنفذة بعد أن تخرج على يده عدد من طلبة العلم منهم الشيخ محمد السبراهيم المطلق والشيخ عبدالرحمن العلي المقبل رحمهما الله والشيخ محمد العلي العليوي والشيخ سليمان العلي المقبل والشيخ محمد العبدالكريم الجارالله رئيس محاكم الطائف حالياً وغيرهم.

وقد استمرت حلقات التعليم بشكل محدود بعد رحيله على يد بعض تلاميذه كالشيخ محمد بن ابراهيم بن سَند والشيخ حمد بن عبدالله العويد والشيخ عبدالرحمن بن صالح المطلق.

ولما رجع الشيخ محمد المقبل وتولى قضاء المذنب عام ١٣٥٠هـ أعاد حلقة السابقة حتى عام ١٣٥٦هـ عندما تم تعيينه قاضياً في نجران وقضى فيها أربع سنوات ثم أصبح قاضياً في إحدى قرى حائل حتى عام ١٣٧٥هـ حيث عاد لتولي القضاء في المذنب للمرة الثانية واستمر في التعليم في المسجد الجامع بالشورقية وفي بيته حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى في السابع عشر من محرم عام ١٤٠٢هـ.

وبالإضافة لما تم ذكره كانت هناك حلقات يعقدها من تولوا قضاء المذنب كالشيخ سليمان المشعلي والشيخ صالح السكيتي والشيخ محمد الصالح الخزيم رحمهم الله.



تعليم البنين

كان تعليم القراءة والكتابة يتم عن طريق الكتاتيب في بعض أحياء المدينة حتى تم انشاء أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٦٨هـ كما تم افتتاح معهد المعلمين القديم في العام الدراسي ١٣٧٥/٧٤هـ وقام بتخريج أربع دفعات الأولى عام ١٣٧٧هـ والأخيرة عام ١٣٨١هـ حيث تم تحويله الى مدرسة متوسطة بعد سد حاجة المنطقة من مدرسي المرحلة الابتدائية . ويصل عدد المدارس الابتدائية في منطقة المذنب في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤هـ ١٧ مدرسة يقوم بالتدريس بها بنسبة ١٠٠٪ عدد من المدرسين السعوديين المؤهلين تربوياً عن طريق معهد المعلمين الثانوي والكلية المتوسطة .

كما يوجد بالمنطقة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وخمس مدارس متوسطة ومدرسة ثانوية ووحدة صحية تقوم بتقديم الخدمات الصحية اللازمة .

كما تم انشاء الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمذنب عام ١٣٩٩هـ تحت اشراف جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية . وتقوم بتدريس القرآن الكريم بالمساجد كما تم انشاء مكتبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الخيرية عام ١٣٩١هـ وتحولت في عام ١٣٩٤هـ الى المكتبة العامة بالمذنب تحت اشراف وزارة المعارف وتحتوي على اكثر من ١٢ ألف كتاب وقد تم تشييد مبنى جديد للمكتبة في شمال المدينة .

تعليم البنات

كان تعليم الفتيات في الماضي محصوراً بجهود شخصية لنساء فاضلات قمن بفتح أبواب منازلهن لتعليم الراغبات من نساء المدينة قراءة القرآن ومبادئ القراءة والكتابة حسب الاساليب القديمة في التعليم .

وقد تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٨٦هـ تلا ذلك انشاء مندوبية تعليم البنات بالمذنب عام ١٣٨٨هـ .

ويصل عدد المدارس الابتدائية لتعليم البنات في المدينة وتوابعها ١٤ مدرسة ابتدائية تبلغ نسبة المدرسات السعوديات بها ٨٠٪ من المجموع الكلي.

كما يوجد بالمنطقة مدرستان متوسطتان ومدرسة ثانوية افتتحت عام ١٤٠٣هـ تبلغ نسبة المدرسات السعوديات بها ٢٠٪ من مجموع المدرسات الكلي.

كما انشئت وحدة صحية عام ١٤٠١هـ ودار للحضانة عام ١٤٠٢هـ ومدرسة لرياض الأطفال عام ١٤٠٣هـ.

كما تم افتتاح معهد لاعداد المعلمات بمدينة المذنب عام ١٣٩٨هـ قام بتخريج ٦٧ مُدرّسة حتى نهاية العام الدراسي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ ويتوقع ان يتم تخريج ٩٠ طالبة خلال العامين القادمين.

وقد قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات بتشييد مبان حكومية لمعظم المدارس والأجهزة التعليمية بالمنطقة حيث لا تتعدى نسبة المباني المستأجرة ٢٠٪ فقط من المتوقع ان تنخفض في السنوات القادمة ان شاء الله.

شعراء من المذنب

برز من أهل المذنب شعراء كثيرون في الماضي اقتصر شهرتهم على النطاق المحلي ولم تدون معظم أشعارهم منهم الشاعر ناصر البخيت الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وقد اشرنا في موضوع سابق الى قصيدته التي مطلعها:

سقوى سقى فيحان من غرّ الأمان من قارة الضبّة الى السلّهوميّة

وله قصائد كثيرة تصوّر أحوالا اجتماعية متعددة منها قوله:

التاجر مرفوع قدره ويجلس بأعلى مكان
والا حكا لو هو كاذب قالوا ذا كله وكدان

والضعيف مهيون قدره ينزّر ويهاوش ويهان

ويدعو في شعره إلى التحلي بالأخلاق السامية كقوله :

خطبو الولد لا جا على شبة له يثبيل هومات المراجيل براسه
وخطبو الولد رجم على غير جله إلا زان لك مبناء فكر بساسه
يدخل مع الخفريات بالعلم كله ومسعود روحه دروب الهياسه

ومنهم الشاعر ناصر بن حمد العتيق وله قصيدة قالها عندما أبعده في طلب الصيد في أحد الأيام فصادف ركبا تعلق فؤاده بأحد أفراده ولم يجزؤ على الاقتراب منهم فقال :

يا ليتني عن قنصة اليوم مردود ولا نحسرت الصيد يوم الغيسومي
من أول والصيد بالخذ ماجود تلقاه بين مشعفات الحزومي
يا قلب ياللي بين الأضلاع مقدود من يوم شاف اللي مع العرق يومي
يا ليتني حاكيتهم يا فتى الجود وأخذت من أهل الركائب علومي
أما أخذت اللي مع الدوعر جود والا احتميت بيندقي والهسدومي
ويا حسايف نقلتي كل بارود ولو مع ذلك شكاله وزومي
أبا انذر اللي من هلي يبغي الجود لا يأخذ الا بنس ربس قرومي
يجي ولدها باللقا بنطح الكود وتلقاه عن شين المعاني يشومي
وينت الردي لوخدها تقل ماهود لا تأخذه تكثر عليك الهسومي

ومنهم الشاعر صالح الزومان وله قصائد عديدة أشهرها الأرجوزة التي قالها على نمط قصيدة حميدان الشوبعر التي عدت فيها بعض مدن وقرى الوشم وسدير. وقد ذكر فيها الشاعر عددا من أجزاء المذنب مثل نبعة وصفية وشيحة والدبرة وغيرها بالمدح والقدح حسبما يراه .

وله قصيدة أخرى قالها في رثاء ابنه ابراهيم الذي أقام في نجران بعد مغزى تهامة وتزوج بها ووافته المنية فيها منها :

ذَكَرَ عَلَيْهِ وَأَنَا نَاسِي
مَا يَمْسِرُ اللَّيْلَ هُوَ جَاسِي
تَقَطَّعَتْ عَنْهُ الْأَرْمَاسِي
حَايِلَ زَمَانِينَ عِزْمَاسِي
كُنْتُ عَلَى الزَّلِّ جَلَّاسِي

حَنَيْتَ أَنَا حِنَةَ الْمَسْفُورِ
عَلَيْكَ يَا سَاكِنَ بَحْدُودِ
أَبْطَأَ الْخَبْرَ مَا عِنْدَ مَرْدُودِ
يَا رَاكِبَ زِينَةَ الْمَشْدُودِ
لَا تَرَهَّمْتَ بِالرَّخَا وَالْجُودِ

ومنهـم الشاعر مقبل المحمد الزومان وله قصيدة قالها بعد ان سافر لطلب الرزق ولم يوفق ومرض في الجليل فترة من الزمن ثم خرج مع حملة من أهل بريدة ولما وصل نطاع في طريقه الى المذنب قال:

رَجُمَ بِشَرْقِ نَطَاعٍ لِأَرْسَالِ وَأَدِيهِ
قَمَتِ أُنْذُكُرُ رَبِّعَتِي وَبِنَهْمِ فِيهِ
تَسْرَحُ مِنَ الصُّسَيَّانِ وَالغَسَاطِ تَمْسِيهِ
وَقَمَ شَهْرَيْنِ مَا دَرِي وَبَيْنَ أَنَا فِيهِ (١)
وَأَزْرَبْتَ عَنِ ثُوبِ مِنَ الْحَمَامِ لَا أَشْرِيهِ
لَا بِحَسَبِ إِي دَالِهِ عَنْهُ نَاسِيهِ
تَبْكِي وَلَدَهَا ضَايِعِ فِي مَفَالِيهِ
وَتَذْكَرُ الْقَلْبَ الْمُسْوَعِ وَتَشْكِيهِ

أَمَسَ الضَّحَى عَدَيْتَ فِي رَأْسِ عَلِي
مَنْ يَوْمَ أَنِي عَدَيْتَ وَالسَّمْعِ سَالِي
يَا رَاكِبَ هَمْرًا تَفُوجَ الرَّمَالِي
أَخَذْتَ بِيَسُوعَيْنَيْنِ قِطْعَةَ لِيَالِي
أَحْلَفَ مَا آجِدُ عَشِيرَ الرِّيَالِي
تَعَدُّرُوا لِي مِنْ عَشِيرِ صَفَا لِي
حَنَيْتَ حِنَةَ فَاطِرِ بِالْحَلَالِي
نَحْنُ بِيَوْسَطِ الْمَالِ تَهْجِلُ إِهْجَالِ

ومنهـم الشاعر صالح بن سليمان الجارالله وله قصائد عديدة منها قوله:

عَلَى حَسِينِ السَّدْلِ صَافِي الشَّيْثَانِ
وَأَدْعَى لَهَيْبِ السَّقْلَبِ جَرَّ شَوَانِي
جَدُّ الْعَلَقِ مِنْ فَوْقِ حَبْلِ السَّوَانِي
وَالسَّنْهَدِ تَوَّهَ مَقْبِلَ اللَّبْسَانِي
شَبَّهَ الْقَمَرِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ بَانِي

يَا وَيْلَ قَلْبِي يَا الْأَجَاوِيدَ وَيْلَاهِ
السَّلِي شَعَبُ قَلْبِي وَمَكَّنَ سَطَايَاهِ
يَا جَدُّ قَلْبِي مِنْ عِلَاوِيهِ جَذَاهِ
عَلَى الَّذِي قَرْنَهُ ثَلِيلُ وَغَطَاهِ
جَيْتِهِ بِيَوْسَطِ السُّوقِ وَأَزِينِ حَلِيَاهِ

(١) عنين: الجليل وقم: مقدار

ومن شعراء أهل المذنب سليمان القويقل وله قصيدة في رثاء زوجته منها :

البارحة دمعي على الجفن سايل
الا أرمشت كنه حقوق المخايل
انسوح نوح السوزق في كل طايل
ابكي صخيف السروح وافي الخصايل
طووا عليه السلبن طي السرماسيل
حطوا عليه موقوفات النصايل
يقطعمك بالدنيا تلم الخسايل
يا قلب يا مهسول ما بك دلايل
العمر مثل الفي والفي زايل

من كثر ما يمشي على الخد يجفاه
لو هي على واد السرمة ضاق مجراه
وأعوى عواء ذيب من الجسوع قزاه
كل المعاني الطيبة فيه نلقاه
لو طال الأيام والله ما اتساه
يا ليتني حطيت بالقبر وإياه
وتفرق الخيلان من عقب لأمه
الوجد لو كثر على الميت ما احياه
يزهي ويبهي للفتى عند فرقه

ومتهم الشاعر محمد بن علي الوهيد وله قصيدة قالها بعد مقتل حسين بن جراد قائد سرية ابن رشيد عام ١٣٢١هـ ويشير فيها الى ماجد بن حمود الرشيد وابن سبهان في عنيزة ومنها :

يا ذيب عيّد في فقار حسين
والا قضى عنك الطري والزين
من كف شغموم ذبح عجلان
حذر على ماجد وابن سبهان

ومن شعراء المذنب الوضاحي وله قصيدة قالها في الجبل يحنّ فيها للعودة إلى بلده منها :

يا فاطري تجملي يا شعيلة
لديرة محشاه عشريين ليلة
الا ذكرت السافية والشميلة
والله لولا الخوف وأدرا الفشيلة
لا أنهب صخيف السروح منهم بحيلة

الله يكفئك الحفا والضواريب
يا ظنتي منها تبديد المناجيب
وغرسس نهار القيسظ فيه المرطيب
وأيام حج وهروج الأجانيب
من فوق نابية القري كني الذيب

ومنهم الشاعر عبدالرحمن النصار وله قصيدة يشكي الى أخيه حال الدنيا ويطلب منه الإقامة في مزرعته بعد أن اضطر للهجرة منها:

يقطعك عمر ما جرى به نواميس والقلب من مسودن ما ينام^(١)
يا خوي انا كثرت علي الهواجيس وأطلب لعلك دايم بالمكاني
شركك علينا كتبنا بالقراطيس ونحبر ينسك بالحفسا والسبياني
اربع سنين محذفين الملائيس من عقبهن ركسابنا حيمراني^(٢)

ومن شعراء أهل المذنب علي الفججحان وله قصيدة يذكر فيها أهل زوجته في إحدى قرى السمر منها:

يا مسندي حذر عليها الشعيب من حد معرض قصرهم لا تعدها
وإن مت من خلي تراني عطيب هذي سواة الحب يا شين فرقاء

ومنهم الشاعر الملقب «جلوي» بعد أن جلا عن المذنب في النصف الأول من القرن الماضي ولم يوفق في سفره لطلب الرزق فقال قصيدة يحن فيها للعودة إلى بلده مطلعها:

يا راكبين أكوار هجن هفاهيف هنيسكم يا مبعدين عن المسور
يا من يوديني من السيسيف للريف نجد هواي وكل من طاع لي شور
سوى بي البرغوث شي زعانييف من شاف حالي قال يحول مجدور

وقد أوردنا باقي القصيدة في موضوع التضاريس لما تحتوي عليه من وصف لطبيعة المنطقة.

وقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس قصيدته في كتابه أحاديث السمر باسم محمد

(١) مسودن: هم

(٢) يشير الى عمله في الفوص ثم رجوعه منه

البحيري ويذكر بعض الرواة من أهل المذنب أنه لا يتسب لعائلة البحاري المعروفة بالمذنب وإنما لقب بذلك بعد سفره الى البحر.

واشار أحد الرواة إلى أن اسمه محمد الغنایم وانه بعد ان طالت غربته سافر اليه سالم الغنایم فأنشده ابياتا يذكر بها رفيقه الذي أشار عليه بالسفر منها:

يا بن غنایم خبر الربيع بالحال وأذكر جوابسي للعيال المطاليق
طاوعت ابن عامر وهرجه وما قال ومن طاوعه ما له من الله مواليق

ومن شعراء المذنب محمد الركياني وله قصائد كثيرة جدا منها ما قاله عندما أشار عليه أحدهم بالغوص فقال:

قالوا لي الغوص زين وقلت لا بالله ما هوب ودِّي ولا يطسري على بالي
شقي ظهر فاطري والعد تنذله غوصي إلا درهمت بالفنتق الخسالي
لا قال خطو الشاما حول الدلة ريضوا عليهن ليمنه يلحق التالي
أخير من ركبتني غوص البحر كله إلا حصل مثل ابن نصاريبرالي
نعم الخوي المباري طيب المله أغليه فإن الخسوي في موسم غالي

وله قصيدة أخرى قالها عندما انكسرت ناقته منها:

يا فاطري خليتها بأيسر القصور سمر الجبل ما هيب عنها بعيدة
أقفيت منها عندها الخرج والكور وعيني تهل السدمع مما مجيدة
هرا إلى ساجت جباله على الزور راحت مع السديسان مثل الفريسة
أصابها من وال الأقدار عاثور متمكن من فاطري بالعضيدة

وله قصيدة أخرى منها:

يا هل النضا دام فيها مشى أوهجه خوذوا عليهن بزوماع ودفلاج
خوذوا على اكوار عيرات النضا سجه خلوا هن بأشهب السلاهوب مسهاج

الى غنطس الليل والديسان مفتحة أسري لحالي وعند الله شراج
نسى ندور عليهم أسود الحجة الي محله بصندوق الحشالاجي
أقضيت منهم سواة الطير بالعجة قطع اسبوقه ولسه بالريح مدراج
فيما مضى حائل من دونهم لجه ودور يضيع هقاوي كل فرتاج

ومن شعراء المذنب ابن مطلق وله عدة قصائد قالها عندما هاجر من المذنب بعد أن أصاب دما ثم رجع اليه خفية وارتحل بوالدته الى العراق ثم اضطر لإعادتها حيث انها لم تتعود على المعيشة في تلك الجهات .

ومنهم عبدالرحمن المطلق الذي توفي بحادث سيارة منذ بضع سنوات وقد اشتهر بشعر الرد وان لم يكن متميزا .

ومن اهل المذنب شعراء آخرون منهم شايح الخضير وعبدالكريم النقيثان وابراهيم الرشيد وقد دارت بينهم مساجلات لا مجال لإيرادها، ومنهم عبدالكريم الجريرد وعبدالله الجمل وراشد المحسن ومحمد المقبل وغيرهم من الشعراء الذين لم تدون أشعارهم .

واني أدعو المهتمين بمتابعة الحركة الأدبية من أهالي المنطقة لتسجيل هذا التراث بالأخذ عن الرواة المعروفين^(١) وكبار السن حماية له من الضياع .

أما بالنسبة للحركة العلمية والأدبية في الوقت الراهن فان المنطقة تأخذ كغيرها نصيبها وافرا حيث حمل بعض أبنائها أعلى الدرجات العلمية وبرز منهم مواهب عديدة في مختلف الفنون .

(١) وأخص منهم بالذكر الراوية المعروف صالح السيف الذي أمدني ببعض القصائد الواردة في الكتاب .

الباب السادس

- مراحل التطور العمراني
- تطور موارد مياه الشرب
- إنارة المدينة
- المواصفات



مراحل التطور العمراني

بقايا المنازل القديمة التي أقيمت فوق أطلال قصر باهلة

يعتبر قصر باهلة والمنطقة المحيطة به قرب المسجد الجامع بالديرية قلب المذنب القديم أو النواة الداخلية التي نمت حولها المدينة أيام البواهل وتوسعت بعد قدوم النواصر إليها كما أسلفنا في اللمحات التاريخية .

وقد أعقب ذلك عمران قرية تبعة على يد شيتوي الدوسري الذي استقطعها من الأمير ابراهيم بن عبدالله الخريدي في القرن الحادي عشر الهجري بعد أن مر بمكانها

واكتشف وجود الماء فيها بعد ان لح طيرا^(١) يخرج من جحر يشبه الخسف فأخذ حجرا وعقد فيه حبلا ودلاه داخل الجحر، ولما أتى بالعمل لحفرها واذا الماء نابع فيها فساها بهذا الاسم وقد اعانه الأمير ابراهيم الخريدي على عمارتها.

كما عمر آل شويهان الثليسا قرب تبوعه في نفس الفترة المذكورة كما ذكر ابن عيسى ورغم أقدمية عمران نبعه والثليسا بالنسبة لأجزاء المذنب الأخرى فإنها كانت إلى أمد قريب تعتبر خارج نطاق المدينة القديمة حيث تبعد عنها ببضعة كيلومترات نحو الغرب وقد أحيطت المدينة القديمة بسور له أربع بوابات هي باب الخلاء وباب الحيطان وباب المغيريب وباب الدرؤازه.

كما أحيط السور ببضعة أبراج للحماية لا زالت آثار بعضها قائمة حتى الآن، وتتميز شوارع المدينة القديمة بقعرها وتعرجها وضيقها ويكون بعضها مسقوفا تتواجد فيها بعض الحوانيت الخاصة بالنساء وينتهي معظمها في ساحة واسعة نسبيا تسمى «المجلس» ينعقد فيها سوق كبير بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع وعلى جوانبها دكاكين لبيع مختلف البضائع لمرتادي السوق من البدو والفلاحين.

وقد تجاوز العمران حدود السور في نهاية القرن الثالث عشر الهجري كما قامت منازل عديدة وسط بساتين النخيل في أطراف المدينة وظهرت حارة الشورقية في القرن الثالث عشر أيضا عندما^(٢) اشترى شايح بن محمد بن حسين اللصاقة فلم تكفه ففرس نخيلا الى الشرق منها سماها الشرقية حرفت الى الاسم الحالي وعمرت مع مرور الوقت.

(١) بلاد القصيم محمد العبودي ج٦ ص ٢٢٨٧

(٢) المرجع السابق ج٣ ص ١٢٩٢

وسنورد بالنص مقتطفات تاريخية تلقي الضوء على الوضع العمراني والتاريخي في تلك الفترة فقد ذكر المبعوث الانجليزي جورج سادلر الذي مر بالمذنب عام ١٢٣٤ هـ أن المذنب^(١) بلدة مفتوحة ليس بها أسوار وبها آبار كثيرة ومزارع .

وذكر لوريمر في كتابه دليل الخليج^(٢) الذي انتهى من تأليفه عام ١٣٢٥ هـ ما يلي :
«المذنب بلدة مسورة لها أربع بوابات وقد امتدت المباني في السنين الأخيرة الى ما بعد السور . كما تتوزع المنازل بين حدائق^(٣) النخيل وبها مجموعة من المنازل ذات الطابقيين ويحتوي السوق على عشرين محلا تجاريا . حدائق النخيل واسعة وتوجد بها زراعة القمح والذرة والشعير . والمياه على عمق ٦ قامات» .

كما ذكر محمود شكري الألوسى^(٤) في نفس الفترة أن المذنب يتكون من ثلاث قرى وبه ٦٠٠ بيت وزراعة ونخيل .

وأشار عمر رضا كحالة^(٥) الى «أن المذنب جملة قرى آهلة بالسكان منضم بعضها الى بعض وآبارها غير عذبة وبها كثير من القصور ويبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة ولقرىها من الوشم عدت قسما منه^(٦) ويعتبرها بعض النجديين قسما قائما بنفسه» .

وذكر حافظ وهبة^(٧) أن المذنب يقع في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم ويبلغ

سكانه ٣٠٠٠ نفس .

(١) يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية جورج فورستر سادلر ص ٨٧

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ١٨٥٤

(٣) المقصود : البساتين

(٤) تاريخ نجد محمود شكري الألوسى ص ٢٣

(٥) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٤٩

(٦) وهذا بالطبع غير صحيح

(٧) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٤

وأورد المعتمد السياسي الانجليزي في الكويت الكولونيل هاميلتون معلومات قيمة عن المذنب في اليوميات^(١) التي دوتها أثناء قيامه برحلة من الكويت إلى الرياض مروراً بمنطقة القصيم عام ١٣٣٥هـ فنقل منها حرفياً ما يخص المنطقة وهو:

٣٥ نوفمبر ١٩١٧م انطلقنا في المسير من عنيزة حوالي الساعة صباحاً وتوقفنا الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحاً. أرسل مطلق النعيمي برفقته محمد بن دحباس إلى شيخ المذنب فهد العقيلي لإحاطته علماً بوصولنا المرتقب للمدينة في نهار الغد. كان اتجاهنا العام اليوم جنوباً للجنوب الشرقي على أرض وعرة صخرية قليلة النبات جداً في معظم أجزائها. معلمنا على الطريق اثنين من المنحدرات الصخرية الشاهقة على الجانب الأيمن للطريق حيث قيل أننا سنهبط بعد ذلك مباشرة إلى نخيل المذنب وشاهدنا من المكان الذي توقفنا عنده من خلال شعب على الجانب الأيسر للطريق إلى المذنب جهة الشمال الشرقي منخفضاً به نخيل يقال أنها قرية العزيزية^(٢). الطقس منعش للغاية. انطلقنا في المسير حوالي الساعة الثالثة عصراً وتوقفنا الساعة الخامسة نظراً لأننا لم نرغب في الوصول إلى المذنب قبل الصباح وأصبحنا على مسيرة ساعتين من المذنب وخيمنا بمنخفض فيه أعشاب غير كثيفة من أجل الجمال.

٤ نوفمبر: انطلقنا في المسير الساعة الثالثة وعشر دقائق صباحاً وبلغنا مكاناً بالقرب من المذنب وتوقفنا على أرض صخرية متموجة في انتظار شروق الشمس ثم واصلنا السير نحو المدينة وصادفنا في الطريق فارسين أرسلهما الأمير لملاقاة. توجهنا إلى محلة الأمير وتناولنا الشاي والقهوة.

(١) الكتاب السنوي الأول للامانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهمة بدراسات الخليج العربي ص ١١١ - ١١٣

(٢) الصحيح: العوشية.

كانت صالة الاستقبال طويلة إضاءتها خافتة وفي نهايتها موقد فوقه حوالي ثمانية أو تسعة أباريق كبيرة من القهوة، يبدو كالعادة في قاعة الجلوس العديد من السجاد والمساند الجانبية لجهة يمين المدفأة. دارت محادثات لمدة ساعة ثم عدنا للمخيم من أجل الاستحمام وتغيير الملابس.

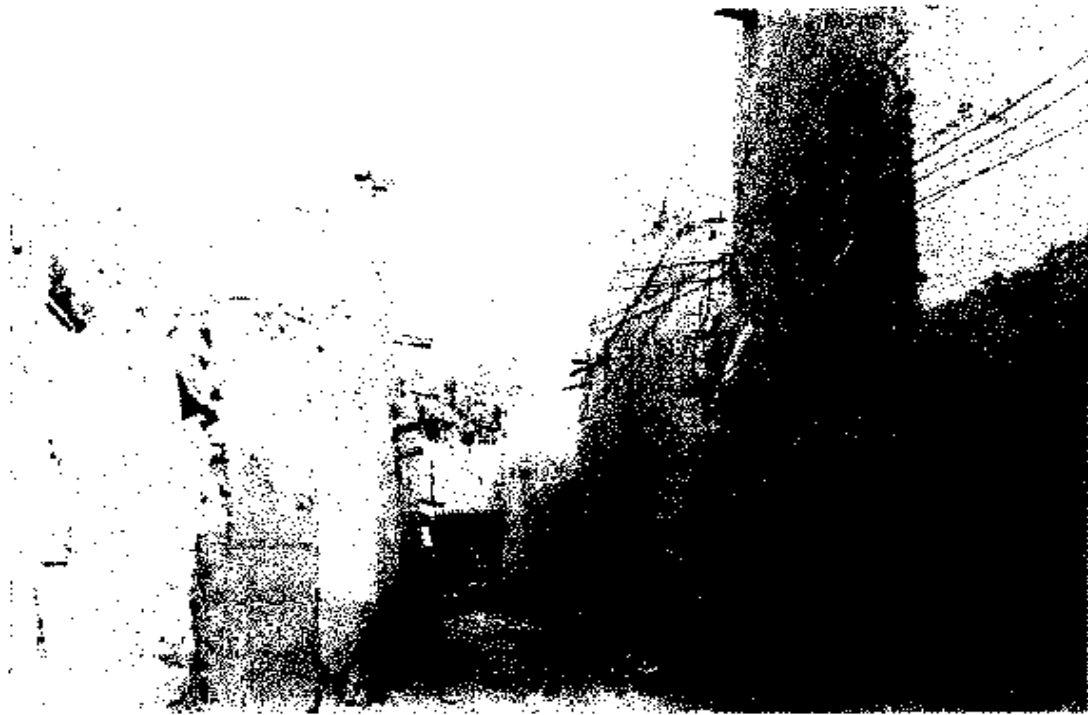
تطرق الحديث عن شكسبير الذي عبر من هنا في ربيع عام ١٩١٢م^(١) لدى عودته من الرياض وأخبرني الأمير أن ابن سعود جعل من هذا المكان محطة للراحة في ذهابه وإيابه للقصيم، والطريق من ناحية المستوي يعتبر مناسباً للجمال لوفرة الأعشاب فيه ولكن يقولون أن الطريق عبر القرى يعتبر مختصراً ويتميز بوفرة المياه عند مستويات قريبة من ناحية وإمكانية التزود بالموثون من ناحية أخرى وفي حالة العودة فإن عليّ سلوك طريق المستوي^(٢).

من الأفضل للشخص أن يسير في الصحراء فهذه القرى تؤدي إلى تكاسل وعدم اكتراث المرافقين أما من ناحية الأمن فليس هناك مجال للخيار بالنسبة لجماعة صغيرة وبالنسبة لجموعة كبيرة من حوالي ٢٠ فارساً مثلاً فإن طريق القرى يكون مأموناً تماماً بالنسبة اليهم من طريق الصحراء ذلك ان هناك قبائل يخشى منها في المستوي. تشبه المذنب لحد كبير قرية هندية اكثر منها قرية عربية فالتربة طينية كلها ومستوية تماماً ولا أثر للرمال في أي مكان. حقول كبيرة من الذرة والشعير تحيط بها الحدائق وليست القرية محصنة ولكن لها قصر فريد اخبروني بانهم ليس لهم اعداء حتى يخشونهم وان اكثر من ١٠٠ من السكان ذهبوا الى الحجاز^(٣) للخدمة تحت إمرة الشريف.

(١) الصحيح ١٩١٤م كما ورد في الباب الاول

(٢) المستوي : صفراء واسعة تمتد ما بين نفود صغافيق والثويرات شرق المذنب ٢٥ كم

(٣) كان ذلك للمشاركة في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد الاتراك اثناء الحرب العالمية الاولى.



تموذج للشوارع المسقوفة الضيقة داخل المدينة القديمة التي هجرها السكان

يعد فهد العبدالكريم شخصية جذابة يبلغ من العمر ٤٠ عاما وأنه بقي ٢٥ عاما أميرا في هذا المكان وأنه كان قد خلف والده^(١) ولم يزل صبيا في الخامسة عشرة من عمره ولم يسبق له السفر إطلاقا. لا يوجد غير حصن واحد في المدينة والقرى تحيط بالمدينة لمسافة ميلين والسكان أقل من ٣٠٠٠ نسمة؛ قدمت للأمير هدية عبارة عن عباءة أنيقة و ٧٠ دولارا ولكنه رفض قبول أي شيء على الإطلاق.

تتميز المذنب أساما بطبيعة سهلها المسطح الذي بنيت عليه وتحيط الصخور الحجرية بالمنخفض كما أنها بطبيعة تكوينها عرضة للهجوم من كل جانب المياه في هذا المكان مالحة فلا أحد يشرب منها اللهم إلا من بشر عند^(٢) قصر ابن سعود حيث مياهه

(١) تولى الأمير فهد العقبلي إمارة المذنب بعد مقتل صالح بن محمد الخريدي في موقعة الليدا عام ١٣٠٨ هـ. وكان في الثامنة عشرة من عمره.

(٢) هي بشر القفيضة

على عمق ٤٥ قدما من مستوى السطح . وهي حقيقة مياه صالحة عذبة وهي أفضل ما شربنا منذ مغادرتنا الكويت .

تركنا المكان حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وتوقفنا مدة نصف ساعة في قصر ابن سعود الذي يبعد عن المدينة حوالي الميل والنصف ووصلنا المربع حوالي الخامسة وعشر دقائق مساءً انتهى كلامه عن المنطقة .

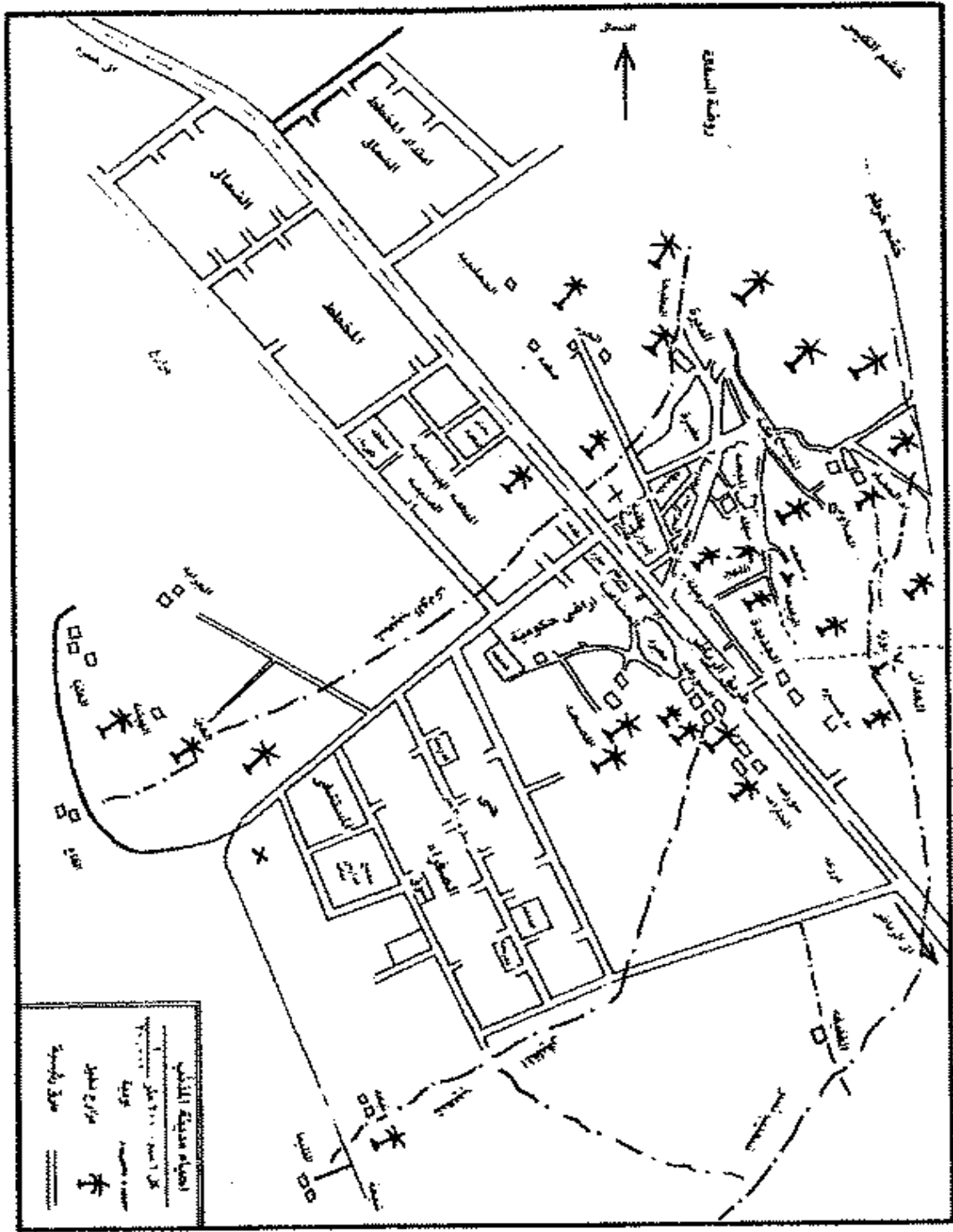
وقد قامت في اطراف المدينة احياء جديدة تفصلها عن الديرة بساتين النخيل الواسعة فالى الشرق منها العلاوة وأم الحمام والى جنوبها احياء سهلة والجديزة وأم عشيرة وشورقية الجارالله . والى الشمال الغربي الحزم وصفيّة والجحانية .

كما أقيمت تجمعات سكانية متوسطة الحجم بعيدة عن المدينة على امتداد المنطقة الغربي شمال وجنوب الثليسا وتبعه التي تم عمرانها في فترة سابقة مثل الجراية والعين والهيشة والعليا والقاع والزبدية والسحق وشيخة والدعثة وطوقا والطوقى وغيرها .

كما كان سكان المزارع المتضاربة التي تقع شمال المدينة في أبوشحبة وما حوله يشكلون تجمعا سكانيا كبيرا في الماضي وكانوا يتعاونون في أعمالهم اليومية وحماية أنفسهم .

كما ان مزارع النخيل الواسعة التي تحيط بالمدينة كانت تضم بيوتا سكنية متقاربة تحتوي على عدد كبير من المزارعين الذين يقيمون بها بصفة دائمة في الماضي ، وقد تم احاطة بعضها بأسوار بسيطة وخاصة المزارع التي تقع على الأطراف مثل مزارع الرفيعة وما حولها التي لا تزال بعض اسوارها باقية حتى الآن متمثلة في برج شامخ في جنوبها الشرقي حيث كان يواجه حتى عام ١٣٨٦هـ منطقة جرداء تتصل بالنفود الشرقية ، وكانت توجد مقصورة يجتمع فيها اصحاب المزارع المجاورة أيام الخوف تم هدمها عام ١٤٠١هـ .

وفي ٣٠/١٢/١٣٧٦هـ اتفق الأهالي على تخطيط نجارة سكنية أطلق عليها اسم المحصنة تقع جنوب الديرة القديمة مباشرة وقد اشرف على تخطيطها محمد بن ابراهيم



المطلق رحمه الله حيث تم الاعتماد على الطريقة الشبكية التي تسود في معظم مدن العالم القديمة والحديثة حيث تحترقها شبكة من الطرق الواسعة الطولية والعرضية، وقد تم بيعها على الأهالي في الشهور الأولى من عام ١٣٧٨ هـ بأسعار تراوحت حسب اختلاف الموقع والمساحة ما بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ ريال للقطعة الواحدة. ثم امتد العمران نحو الغرب وهو الاتجاه الوحيد الذي يمكن ان تمتد المدينة عبره لإحاطة يساتين النخيل بها من الجهات الثلاث الأخرى. فتم عمران حي النويديس الذي يتميز رغم حداثة عمرانه نسبياً بشوارعه الضيقة التي لا يتجاوز عرض بعضها الأربعة أمتار وقد قامت البلدية بتوسعة بعضها وتتظر توسعة باقي شوارع الحي لوقوعه في منطقة هامة حيث يجاور الشارع العام المتفرع من طريق الرياض - القصيم.

وقد كان لمرور طريق الرياض المعبد بوسط المنطقة عام ١٣٨٥ هـ أثر واضح في سرعة ظهور أحياء جديدة على جانبيه مثل حارة الصناعية وامتداد العمران في شمال الشورقية مما ساعد على ارتباطها بالأحياء الشمالية السابقة الذكر وأصبحت تشكل تجمعاً عمرانياً متصلاً.

المخططات الجديدة

تم افتتاح بلدية المذنب عام ١٣٩٣ هـ حيث قامت بتقديم خدمات عمرانية وتنظيمية متعددة في المدينة والقرى التابعة لها.

وقد أصدرت البلدية خلال العقد الأول من انشائها أكثر من ٥٠٠٠ فسخ بناء وتسوير وترميم، كما قامت بإعداد مخططات سكنية حديثة اختارت موقعها إلى الغرب والشمال الغربي من التجمعات السكانية السابقة. وقد تحولت هذه المخططات إلى أحياء جديدة منظمة تتوافر فيها جميع الخدمات اللازمة ويمكننا إعطاء فكرة واضحة عنها بالاطلاع على الجدول التالي:

المخطط	القطع السكنية	المدارس	المساجد	الحدائق العامة	الأسواق	مواقف السيارات	مرافق أخرى
مخطط الصفراء ١٤٦/ق	٨٥٠	٤	٥	٦	٥	٢٦	١ ساحة
مخطط الصفراء ٢١١/ق	٢١١	٢	١	-	-	٤	١ مستشفى عام
المخطط الشمالي ١٨٢/ق	١٢٠٠	٥	٦	٥	٥	١٧	١ مستوصف ١ مصلى عيد
المخطط الشمالي ٢١٨/ق	٤٩٧	٤	٥	٤	٤	١٤	١ مستوصف ١ ميدان حفلات
المجموع	٢٧٥٨	١٥	١٧	١٥	١٤	٦١	٦

المصدر : بلدية المذنب ١٤٠٣هـ.

كما يوجد مخططان للإدارات الحكومية بالقرب من طريق الرياض تحتوي على ٢٥ قطعة أرض سلمت جميعها للجهات المختصة حيث تم عمران بعضها وابتدأ بناء الأجزاء الأخرى في القريب العاجل إن شاء الله .

كما تم إصدار مخططين للصناعات الخفيفة تحتوي على ٢٢٠ قطعة أرض للصناعات والمهن والورش .

كما بلغ عدد المخططات السكنية المعتمدة في القرى التابعة لخدمات البلدية ١٠ مخططات تحتوي على ٢٦٦٢ قطعة سكنية تم عمران معظمها كما في العمار والثامرية وروضة الحسو والحرم الشمالية وغيرها .

وتحتوي المخططات الجديدة في المدينة وتوابعها على ٦٥ قطعة أرض مخصصة للإدارات الحكومية بالإضافة للمخططات الخاصة بها التي أشرنا إليها .

وقد قامت البلدية بتسوير المقابر بطول إجمالي بلغ ٤٩٠٠ متر طولي كالمقبرة التي تقع شمال حي الشورقية والأخرى التي تجاور حي الديرة من الغرب .

كما قامت بإنشاء الكثير من الحدائق العامة أهمها الحديقة العامة وسط المدينة التي كانت مزرعة قائمة تم نزع ملكيتها بالإضافة لحدائق أخرى في المخططات الجديدة تم تسويرها بطول ١٢٠٠ متر.

كما تم تعبيد وإنارة وتشجير عدد من الشوارع بالإضافة للسفلتة المؤقتة للطرق الأخرى سنشير إليها في موضوع آخر.

توطين البادية

لما قام جلالة الملك عبدالعزيز بالدعوة إلى توطين قبائل البادية في قرى زراعية أطلق عليها اسم الحجر ظهرت في معظم جهات المملكة مراكز حضرية جديدة ابتداء من عام ١٣٣٣هـ. أقدمها الارطاوية ودنخية والغطف.



يحتوي حي الصفراء على أكثر من ١٠٠٠ وحدة سكنية

وقد كان لمنطقة المذنب نصيب كبير من حركة التوطين حيث قامت في اطرافها عدة هجر لقبيلة مطير ترتبط اداريا بامارة مدينة المذنب بناء على القرار الاداري رقم ٥٥٠ وتاريخ ١٤٠٢/٣/٣ هـ الصادر من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم .

وأكبر هذه الهجر العمار التي تقع على حد المنطقة الجنوبي وبها مركز امانة ومحكمة شرعية ومستوصف ومدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات وتقع غرب طريق الرياض بحوالي ٣ كم جنوب غرب مدينة المذنب ببضعة وثلاثون كيلومترا .

ومنها المربع الذي تم عمرانه عام ١٣٣٦ هـ^(١) في منتصف المسافة بين العمار والمذنب وبه مركز امانة ومدارس ابتدائية وشبكة لمياه الشرب .

وقد كان موردا معروفا للمياه وقعت فيه احداث كما في عام ١١٨١ هـ عندما أغار الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على بعض القبائل المتجمعة فيه . كما حدث فيه مناخ المربع عام ١٢٤٩ هـ بين قبيلة عنزة ومطير . ويشمل المربع جزأين منفصلين هما المربع العلوقرب طريق الرياض والمربع الأسفل الى الشرق منه .

وقد وضع الشيخ محمد بن بليهد لغزاً^(٢) في هضبة عنز الواقعة جنوب غرب المنطقة والتي تجاورها التندوة التابعة لمنطقة السرو يقاربها في الموقع المربع والعمار حيث يقول :

أنشدك عن عنز ثناديها يسار وعن يمين سرها يبرى لها .

فأجابه فهيد بن سكران :

بين الثنادي والمربع والعمار الهضبة اللي من رزين جبالها

كما ظهرت في النفوس الشرقية عدد من الهجر مثل ام حزم وام الخشب وحسو الشتيلات وعسافة قبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري .

(١) بلاد القصيم محمد العبودي ج٦ ص ٢٢٤٤

(٢) صحيح الأخبار محمد بن بليهد ص ٦٤

ومما يلاحظ أن اختيار مراكز التوطن لم يكن دقيقاً^(١) حيث أن معظم المهجر قد أقيمت على موارد مياه سابقة في المناطق الرعوية البعيدة عن الجهات المملوكة لسكان المنطقة دون اعتبار لمستقبل الهجرة الزراعي ومدى ارتباطها بالجهات الأخرى مما أجبر سكان بعض المهجر على الانتقال منها لصعوبة الوصول إليها وعدم صلاحية بعضها للزراعة خاصة المهجر المحدودة المساحة داخل نفود صعايق .

لذا فقد قام سكان حسو الشتيلات بحركة انتقال جماعية من هجرتهم السابقة داخل النفود في عام ١٣٨٢هـ إلى موضع آخر في طرفها الغربي جنوب شرق مدينة المذنب بحوالي ١١ كم أطلق عليه اسم روضة الحسوبه مركز امانة ومدرسة ابتدائية للبنين والبنات .

كما انتقل سكان هجرة ام دباب من داخل النفود الشرقية أيضا إلى موقع جديد على طرفها شمال شرق مدينة المذنب بحوالي ١٣ كم أطلق عليه اسم الثامرية به مركز امانة ومدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات .

كما قامت عدة هجر غرب نفود الشقيقة مثل الملقى وسامودة وعليا وأم طليحة ورييق والربيقية انتقل بعض سكانها إلى قاع الخرما بعد اكتشاف المياه الجوفية في عام ١٣٩٨هـ حيث قامت به مراكز حضرية جديدة مثل الخرما الشمالية والجنوبية وخرمان الشمالي وبها عدة مراكز للامارة تتبع لامارة المذنب .

كما قامت هجر حديثة في السنوات الأخيرة منها الرحيمية في جنوب شرق المنطقة بالقرب من روضة الحسو، والحقبا في شمال شرق المنطقة بالقرب من الثامرية، والطلعة في شمال غرب المنطقة على بعد ٤ كم غرب طريق الرياض كما يعيش في اطراف المنطقة بعض البدو الرحل خاصة في فصل الصيف وقد استقر بعضهم داخل المدينة وأصبحوا جزءا من سكانها .

(١) ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية الدكتور نافع القصاب ص ٣٠٦



بئر القفيفة : أقدم مورد لمياه الشرب منذ القرن الحادي عشر

تطور موارد مياه الشرب

كان أول مورد للمياه العذبة يرتوي منه سكان المذنب هو بئر القفيفة الواقعة جنوب المدينة بحوالي ٣ كم وقد حفرها الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيف الناصري في نهاية القرن الحادي عشر الهجري فصادف ماء عذبا ظل على مدى القرون الثلاثة الماضية موردا يستقى منه سكان المدينة وما حولها حتى عام ١٣٧٣هـ.

وقد أشار اليها المعتمد الانجليزي في الكويت هاميلتون الذي مرّ بالمذنب عام ١٣٣٥هـ وذكر ان مياهها على عمق ٤٥ قدما « ١٤ مترا » وانها مياه صالحة عذبة هي افضل مياه شربها منذ مغادرته الكويت . كما اورد معلومات اخرى عن المدينة اشرفنا اليها في موضوع التطور العمراني .

وقد ورد ذكر القفيفة في قصيدة لشاعر من أهل القوارة هو خليف^(١) بن دخيل بن جهيم سكن المذنب فترة من الزمن وتوفي عام ١٣٥١ هـ حيث يقول:

يا بريق يم القفيفة نخيله عساه يسقى مريطبه مع وئيلان
حيثه مقر الغروضافي الجديدة اللي ثانه كنهن حب رمان
ومريطبة واد يقع جنوب غرب العمار وئيلان احدي قرى السر المعروفة.

كما كان السكان يرتسون من آبار قليلة العمق يطلق عليها اسم «الشمدان» جمع ثَمْد، وهي كلمة فصيحة تطلق على الماء القليل حيث ان مياهها غير ثابتة إذ تنحسر في ايام الجفاف وكان موقعها في المنطقة الرملية التي تمتد بين وادي نسر وحارة أم الحمام وقد قام الأهالي في الماضي باعدادها لهذا الغرض ببناء جوانبها ومدخلها بالحجارة وقد اندثرت الآن كما كانت توجد بشرقي شعيب الودي جنوب حارة الحزم يستقي منها السكان أحيانا تسمى «القليب» - تصغير قليب.

وبعد اكتشاف المياه الارتوازية في بريدة عام ١٣٧٣ هـ بدأت مرحلة جديدة تمثلت في نقل الماء من بريدة بسيارات نقل الماء لمسافة ٦٦ كم الى المذنب حيث يتم توزيعه على المواطنين بكميات قليلة.

وفي عام ١٣٧٧ هـ تم حفر أول بئر ارتوازي في المذنب وقد تبرع به صاحبه علي عبدالله السويداني ليكون موردا لمياه الشرب حيث ظل الأهالي لمدة طويلة يسدون حاجتهم بنقل الماء منه بوسائل مختلفة. كما كان الماء ينقل منه لقرى منطقة السر المجاورة قبل اكتشاف وجود المياه الجوفية بها بكميات كبيرة.

كما قامت الحكومة بنقل الماء الى احياء المدينة والقرى والمزارع المحيطة بها حيث تم بناء برك اسمنتية تملأ بالماء العذب حسب كمية الاستهلاك وتبين ذلك هذه

(١) عالية نجد سعد بن جنيد، ج٣ ص ١٣٠٢

الاحصائية الخاصة بنقل الماء الى قرى المذنب نوردها للذكري حيث انها ترجع لعام
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

الجهة	عدد الردود الشهرية	التكلفة بالريال	الجهة	عدد الردود الشهرية	التكلفة بالريال
العمار	٤٥	٤٤٨٢٠	الطوقي	٢	١٩٩٢
المربع	١٠	٩٩٦٠	الباطن	٤	٣٩٨٤
الدعشة	٢	١٩٩٢	الجرف	٤	٣٩٨٤
الثليا	٧	٦٩٧٢	قصر العمر	٢	١٩٩٢
السحق	٢	١٩٩٢	الجزرية	٥	٤٩٨٠
شبيحة	٤	٣٩٨٤	جوهر	٢	١٩٩٢
الزيدية	٢	١٩٩٢	الهيثة	٧	٦٩٧٢
نيمة	٦	٥٩٧٦	معيضة	٢	١٩٩٢
طوقا السفلى	٢	١٩٩٢	العليا	٧	٦٩٧٢
طوقا العليا	٢	١٩٩٢	القاع	٦	٥٩٧٦

المصدر : وزارة الزراعة ١٩٦٥م .

وفي عام ١٣٨٢هـ اتفق الأهالي على حفر بئر ارتوازي لتزويد المدينة بمياه الشرب
عرف باسم ارتواز الجماعة كان عمقه ٤١٦,٥ متر وقدرت كمية انتاجه بـ ١٣٣ جالون
في الدقيقة حيث مدت شبكة مياه لبعض الأحياء اعتمدت على قوة اندفاع الماء
الذاتي .

وقد تم بعد ذلك حفر بئر ثلاثة في شمال حارة الشورقية لتزويد الأحياء الجنوبية
بالمياه العذبة .

وبعد ان لوحظ وجود نقص في مياه الشرب بسبب زيادة الاستهلاك بعد ارتفاع
المستوى المعيشي للسكان قامت وزارة الزراعة والمياه بإنشاء خزان قرب ارتواز الجماعة

عام ١٣٩٢هـ يبلغ ارتفاعه ٣٢ متراً اقيم فوق ربوة عالية شرق طريق الرياض مباشرة، وتم ايصال الماء لجميع الأحياء عبر شبكة جديدة وتبلغ سعة الخزان الرئيسي ٤٠٠ متر مكعب كما تم تزويد أجزاء المنطقة البعيدة عن المدينة بشبكة لمياه الشرب كمشروع خزان المربع وغيره.

وبعد ان ظهرت الأحياء الجديدة التي تشتمل على آلاف القطع السكنية بدأ العمل في تنفيذ مشروعات لشبكات المياه مع خزانات عالية في حي الصفراء والحي الشمالي والمنطقة الصناعية ومنطقة الدوائر الحكومية .

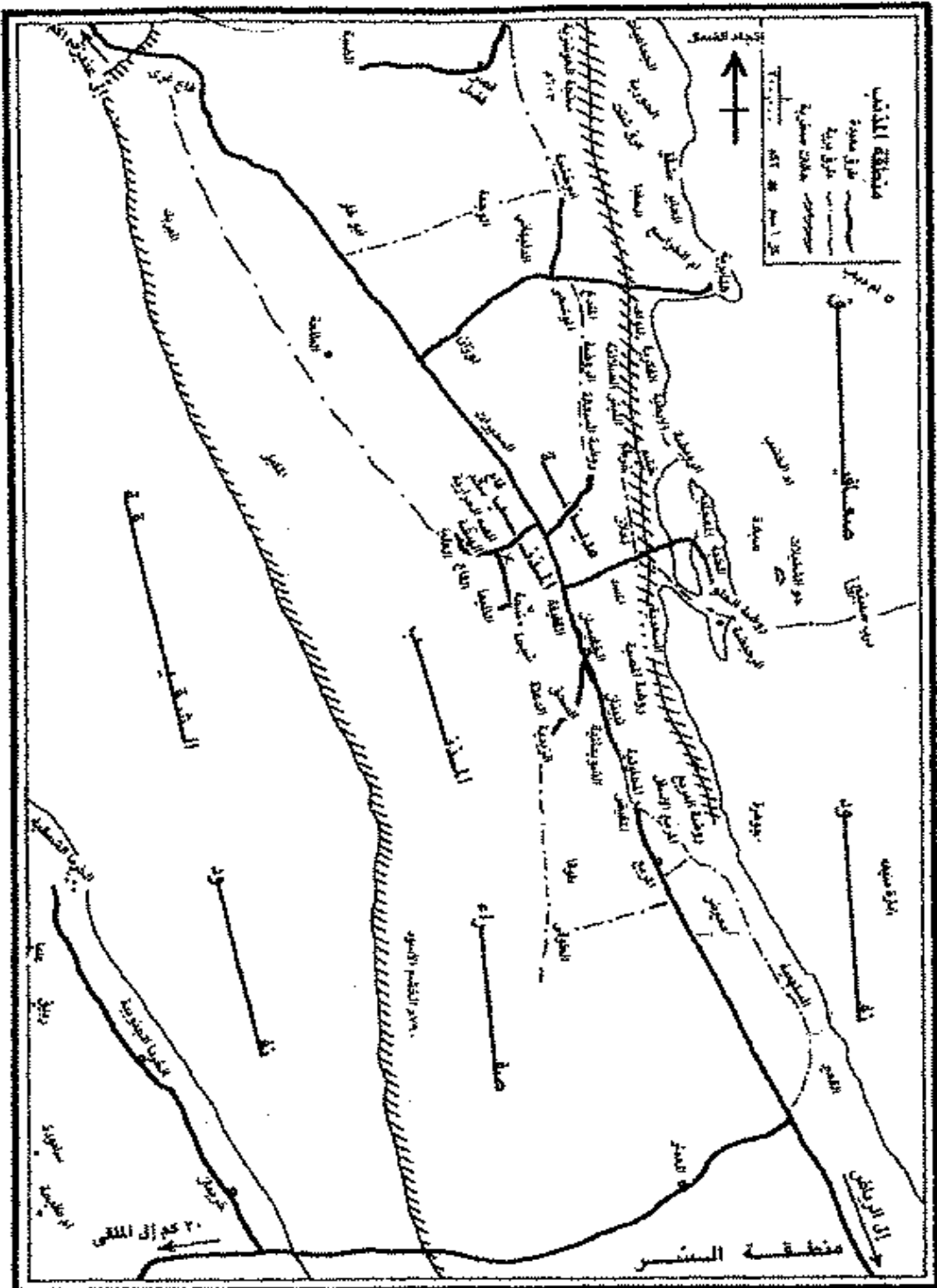
انارة المحينة

في عام ١٣٨١هـ بدأت مشاريع انارة المذنب بجهود فردية قام بها بعض الاهالي لانارة بعض الأحياء حيث قام المواطن عبدالله الصالح الخضير بمشروع لانارة حي الديرة والمجصة والنويديس ، كما قام المواطن عبدالله بن محمد الخضير بمشروع صغير في حي الشورقية وقام مشروع مماثل في حارة الخزم .

وكان استخدام الكهرباء آنذاك مقتصر على وسائل الانارة غالباً حيث يقوم المستهلك بدفع مبلغ شهري حسب عدد وسائل الانارة التي يستخدمها .

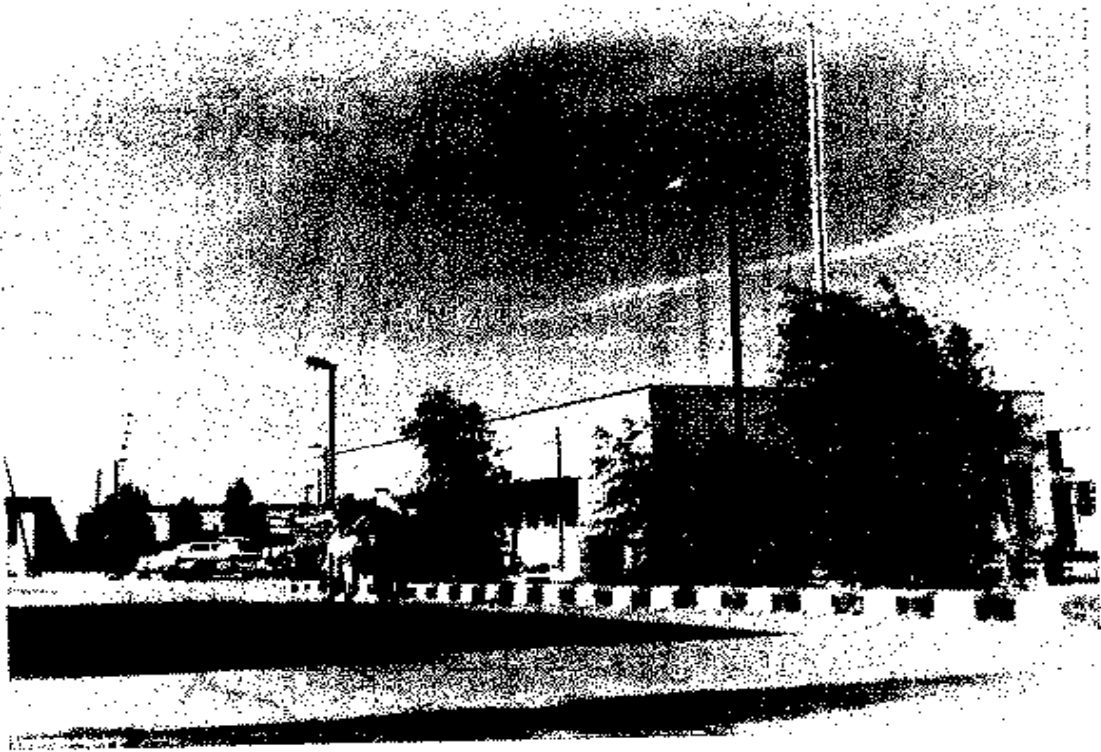
وفي ١٣٩٠/١٢/١٥هـ قامت مجموعة من الشباب المتحمس لخدمة البلد بالدعوة للمساهمة بمشروع كهرباء المذنب حيث تم توحيد المشاريع في عام ١٣٩١هـ باسم شركة كهرباء المذنب وضواحيها مما ساعد على امتداد الخدمة الكهربائية لاطراف المدينة واصبح التيار الكهربائي منتظماً على مدار الاربع وعشرين ساعة في اليوم منذ شهر رمضان عام ١٣٩٣هـ وكان سعر التعرفة الكهربائية ٥٠ هللة للكيلووات حتى تم يضاها في ١٣٩٤/٥/١هـ الى ٧ هللات للكيلووات مع ضمان ربح للشركة بمعدل % من رأس المال .

وفي ١٣٩٥/١/٣٠هـ صدر المرسوم الملكي بإنشاء الشركة وطراً تحسن واضح على اوضاعها بعد فتح باب الاقراض الحكومي لشركات الكهرباء فقامت الشركة باقتراض مبلغ ٦٠ مليون ريال مما ساعدها على تشييد محطة جديدة وتعميد شبكات



حديثة مع تحسين الشبكة القديمة وامتدت خدماتها لتشمل عشرات القرى ومئات
المزارع على امتداد المنطقة الواسع .

وفي عام ١٤٠٣هـ بدأ المشروع الجديد لتطوير شبكات الكهرباء بمدينة المذنب
وتغذيتها من المشروع المركزي بالقصيم الذي تم تنفيذه عن طريق المؤسسة العامة
لل كهرباء .



مبنى شركة كهرباء المذنب ص

المواصلات

المواصلات البرية

كانت الطرق السائدة هي الدروب الصحراوية التي عانى السكان كثيرهم صعوبات في قطعها حتى بعد استخدام السيارات حيث كان الوصول الى الرياض يستغرق مدة ثلاثة ايام، وهكذا.

وعندما تم انشاء الطريق المعبد الذي يربط القصيم بالرياض عام ١٣٨٥هـ يعرض ١١ متراً^(١) كان خط سيره يتوسط منطقة المذنب تماماً فكان له أثر واضح في نهضة المدينة وارتباطها بمناطق المملكة الأخرى حيث ان امتداده الجنوبي يربطها بالرياض عبر منطقة الوشم بطول ٣٧٢ كم كما يربطها بالطائف مروراً بعالية نجد. وامتداده الشمالي عبر منطقة القصيم التي تتميز بشبكة ممتازة من الطرق المعبدة يربطها بالمدينة المنورة مروراً بعنيزة والرس بطول ٥٧٨ كم كما يربطها بمدينة حائل مروراً بعنيزة ويريدة بطول ٣٧٠ كم.

ويخرج من القصيم طريق ثالث نحو الشرق يربطها بالزلفي حيث يتفرع الطريق الى فرعين يتجه احدهما جنوباً نحو الرياض عبر منطقة سدير ويتابع الآخر اتجاهاه نحو الشرق حتى حفر الباطن ليتفرع الى ثلاث طرق يتجه احدها الى المنطقة الشرقية والآخر الى الكويت والثالث الى الأردن عبر منطقة الشمال.

وفي عام ١٤٠٣هـ تم البدء بتنفيذ الطريق السريع بين القصيم والرياض عبر منطقة سدير ويتفرع منه طريق يصل الى المذنب عبر نفود صعافيق.

ويتفرع من طريق الرياض - القصيم الذي يمرّ وسط منطقة المذنب بطول ٥١ كم عدة طرق فرعية أهمها:

(١) جغرافية شبه الجزيرة ابوالعلاء، ص ٤٧٥

١) مفرق العمار

ويتجه نحو الغرب في طرف المنطقة الجنوبي ويمر بهجرة العمار وقاع الخرماء ثم يتفرع الى طريقتين يتجه أحدهما شمالا إلى الرس ليرتبط بطريق المدينة المنورة ويتجه الآخر جنوبا ليرتبط بطريق المدينة المنورة ويتجه الآخر جنوبا ليرتبط بطريق الطائف وهو الطريق الذي يسلكه حجاج المنطقة الى مكة المكرمة .



أسد الشوارع الحديثة شمال حي الصفراء

ب) مفرق السَحَق

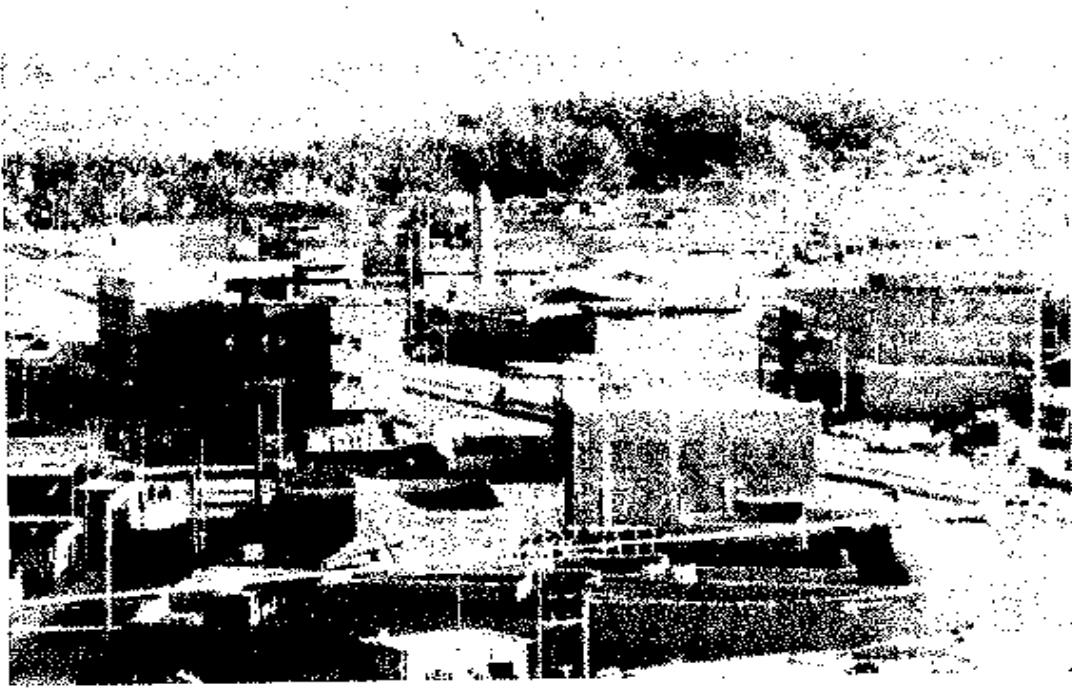
ويتجه نحو الغرب أيضا جنوب مدينة المذنب بحوالي ٧ كم ويخدم مزارع جنوب غرب المنطقة كالسَحَق والزَيْدِيَّة وسامودة.

ج) طريق روضة الحسو

ويتجه نحو الشرق جنوب المدينة بـ ٣ كم وينتهي في روضة الحسو على بعد ١١ كم.

د) الطريق العام

ويتجه شرقا ليمر وسط المدينة القديمة ويرتبط بشبكة الطرق الداخلية وينتهي بجامع الديرة القديم.



المنطقة المحيطة بطريق الرياض وتبدو مزارع القفيضة في أفق الصورة الثانية بوضوح عبر عدسة مقرية

هـ) طريق الصفراء

ويتجه نحو الغرب بين الإمارة والبلدية ليربط الخط الرئيسي بحي الصفراء والتجمعات السكانية الغربية كالعين والهيشة والقاع وتبعه والثليبا وشيخة ويتصل مرة أخرى بالخط الرئيسي شمال القفيقة .

و) طريق الثامرية

ويتجه شرقا شمال المدينة بحوالي ٨ كم وينتهي بالثامرية بطول ١٣ كم مرورا بأبوخشبة .

كما ترتبط مزارع قصر فضل والضبة بخط معبد يصل الى العوشية ويرتبط بطريق عنيزة - الزلفي .

وقد تم تنفيذ المرحلة الأولى من تحويل طريق الرياض الى مسارين بطول ٤ كم وقد صرح وكيل وزارة المواصلات بأنه يجري دراسة عدد من الطرق المزدوجة بالقصيم من بينها طريق عنيزة - المذنب بطول ٣٧ كم^(١) تمهيدا لترحها في مناقصة عامة فور الانتهاء من تصميمها .

ويبلغ طول شبكة الطرق المعبدة داخل المدينة ٥ كم من الطرق الدائمة التي تم رصفها وتشجيرها وانارتها بالاضافة الى اكثر من ٦٥ كم من الطرق التي تم تعييدها مؤقتا في الأحياء واطراف المدينة .

كما تم تمهيد عشرات الكيلومترات من الطرق لربط المزارع بالطريق الرئيسي لتسهيل نقل المحاصيل الى الأسواق .

وتتوقف الطرق الصحراوية غالبا على اطراف النفود الشرقية والغربية حيث لا يستطيع عبورها سوى نوعيات خاصة من السيارات . ويختلف مدى القدرة على اجتياز

(١) جريدة الرياض العدد ٥٧٠٥ في ٤/٥/١٤٠٤ هـ .

النفود حسب كثافة الرمال وطبيعة تكوينها وللمطر أثر في تسهيل عبورها حيث يساعد على تماسك الطبقة العليا من الرمال . ومن المعروف ان النفود الشرقية اكثر وعورة وتقل فيها الطرق العرضية .

المواصلات الجوية

أقيم مطار صغير في اوائل الثمانينات من القرن الماضي في المكان الذي يمتد عبره الآن طريق روضة الحسوين المسد والعدان لخدمة الشركات العاملة في تنفيذ طريق الرياض .

وبعد افتتاح مطار المليدا الذي يتوسط منطقة القصيم في أول شهر ذي القعدة عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٤/١١/١٩٦٤م قام بتقديم الخدمات لجميع سكان القصيم . ويبعد مطار المليدا عن المذنب بحوالي ٧٤ كم وقد تم افتتاح مكتب سفريات بالمذنب يسهل عملية بيع التذاكر والحجز للراغبين بالسفر جوا من سكان المذنب .

المواصلات السلكية واللاسلكية

تم انشاء مركز للبريد ومركز للبرق والهاتف بمدينة المذنب يقوم كل منها بتقديم الخدمات اللازمة للمواطنين . وترتبط المنطقة بشبكة من الخطوط الهاتفية تشمل معظم الاحياء والمزارع القرية من المدينة حيث تربطها بسائر جهات العالم وتشتمل هذه الشبكة على مقسم «سنترال» تبلغ طاقته القصوى عشرة آلاف خط هاتفي .

الهيئات الدينية

بالاضافة لوجود المحكمة الشرعية وكتابة العدل وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة المذنب تم انشاء محكمة شرعية اخرى بالعمار .

ويبلغ عدد مساجد المنطقة ما يقارب ٢٦٠ مسجدا كما ورد في احصائية تفصيلية صدرت عن بلدية المذنب منها ١٤ جامعا في المدينة وضواحيها والاجزاء التابعة كالعمار والمربيع والسلهومية والحترما وخريبان والثامرية وروضة الحسو . كما تحتوي المخططات

الحديثة على عشرات الأراضى المخصصة للمساجد ينتظر أن يتم القيام بعمراتها في المستقبل القريب إن شاء الله .

المؤسسات الصحية

تم انشاء مستوصف كبير في المدينة منذ بضعة وعشرين عاما قام بتقديم الخدمات الصحية لسكان المدينة والقرى المجاورة لها .

وقد تم تشييد مبنى المستشفى العام غرب حي الصفراء بسعة ١٠٠ سرير ويتكلفت قدرها ١٢٥ مليون ريال على مساحة ٩٠ ألف متر مربع .

كما توجد وحدات صحية تابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات .

كما تم انشاء فرع لجمعية الهلال الأحمر في عام ١٤٠٣ هـ يقوم بإسعاف المصابين وتقديم الخدمات اللازمة .

وفي عام ١٣٩٠ هـ تم افتتاح مركز للشرطة وفي عام ١٤٠٢ هـ تم انشاء وحدة للدفاع المدني وفرع للمرور بمدينة المذنب .

الحركة الرياضية

في أواخر السبعينات من القرن الماضي تم انشاء أول ناد رياضي في المذنب باسم نادي نسر كان ملتقى لشباب المنطقة وقد شارك شباب المناطق المجاورة في لقاءات رياضية متنوعة .

وقد تغير اسم النادي في عام ١٣٨٢ هـ الى النادي الأهلي بالمذنب .

وفي عام ١٣٩٠ هـ تم انشاء ناديين رياضيين هما نادي الجزيرة ونادي السلام وكان للتنافس بين هذه الأندية أثر في تطور الحركة الرياضية بالمنطقة . ثم توحدت الأندية الثلاثة باسم نادي التّقدّم الذي تم تسجيله ضمن الأندية الرسمية التابعة للرئاسة

العمامة لرعاية الشباب وصدر الترخيص^(١) النهائي للنادي في ١١/٨/١٣٩٣هـ برقم
٣٠٥٩/١٣/١/٢ وشعاره هما اللونان البي والبرتقالي .

ويشارك النادي ضمن دوري منطقة القصيم في معظم الألعاب الرياضية لمختلف
الدرجات ويسبر ز بصورة خاصة في سباق الدراجات التي يحتكر بطولتها على مستوى
منطقة القصيم منذ عشر سنوات وقد شارك بعض أفراد الفريق ضمن منتخب المملكة
للدرجات في عدة دورات دولية .



(١) الأندية الرياضية عام ٩٤/٩٥هـ إدارة الأندية برئاسة لرعاية الشباب ص ٩٧

المراجع

- ١ - الخريطة الجغرافية للوحة وادي الرمة B ٢٠٦٤ وزارة البترول والثروة المعدنية
- ٢ - الخريطة الجيولوجية للوحة وادي الرمة A ٢٠٦٤ وزارة البترول والثروة المعدنية
- ٣ - معجم البلدان، ياقوت الحموي.
- ٤ - بلاد القصيم، محمد ناصر العبودي، منشورات دار اليمامة.
- ٥ - عالية نجد، سعد بن جنيدل، منشورات دار اليمامة.
- ٦ - ابوعلي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة عام ١٣٨٨هـ.
- ٧ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبدالله بن بليهد.
- ٨ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي.
- ٩ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور.
- ١٠ - بلاد العرب، الحسن بن عبدالله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي.
- ١١ - بنو هلال، أبو عبد الرحمن بن عقيل والدكتور عبد الحليم عويس.
- ١٢ - الهلالية، عبد الحميد يونس.
- ١٣ - عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر.
- ١٤ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن صالح بن عيسى.
- ١٥ - تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي.
- ١٦ - تاريخ ملوك آل سعود، الأمير سعود بن هذلول.
- ١٧ - تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح الدين المختار.
- ١٨ - مصادر تاريخ الجزيرة العربية، اشراف الدكتور عبد الرحمن الأنصاري.
- ١٩ - تاريخ عسير، هاشم النعمي.
- ٢٠ - أصدق البنود، عبدالله الزامل.
- ٢١ - دليل الخليج التاريخي والجغرافي، ج. لوريمر، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر عام ١٣٨٦هـ.
- ٢٢ - جغرافية شبه الجزيرة، محمود طه أبو العلاء.

- ٢٣- جغرافية شبه جزيرة العرب ، عمر رضا كحالة .
- ٢٤- جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة .
- ٢٥- منطقة عنيزة ، عبدالرحمن صادق الشريف .
- ٢٦- الصحراء ، حسن مرعي .
- ٢٧- ملامح جغرافية عن استيطان القبائل البدوية ، الدكتور نافع القصاب .
- ٢٨- صفة جزيرة العرب ، الحمداني .
- ٢٩- المجاز بين اليمامة والحجاز ، عبدالله بن محمد بن خميس .
- ٣٠- أحاديث السمر ، عبدالله بن محمد بن خميس .
- ٣١- ملحمة عيد الرياض ، بولس سلامة .
- ٣٢- جهرة أشعار العرب ، أبوزيد القرشي .
- ٣٣- شرح ديوان لبيد ، الدكتور احسان عباس .
- ٣٤- يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية ، جورج سادلر «غير مترجم» .
- ٣٥- الأمثال العامية في نجد ، محمد العبودي .
- ٣٦- مآثورات شعبية ، محمد العبودي .
- ٣٧- شاعرات من البادية ، عبدالله بن محمد الرداس .
- ٣٨- ديوان عبدالمحسن الصالح ، تقديم : الدكتور عبدالعزيز الخويطر .
- ٣٩- من آدابنا الشعبية ، منديل الفهيد .
- ٤٠- تراث الأجداد ، محمد عبدالعزيز القويهي .
- ٤١- نجد في الأمس القريب ، عبدالرحمن السويداء .
- ٤٢- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الاسلام ، حسين بن غنام .
- ٤٣- مشاهير علماء نجد ، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .
- ٤٤- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، محمد العثمان القاضي .
- ٤٥- علماء نجد خلال ستة قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن البسام .
- ٤٦- تذكرة أولى النهي والعرفان ، ابراهيم بن عبيد .

- ٤٧- دراسة فرص الاستثمار في الصناعات المعتمدة على شجر النخيل ، مركز الابحاث والتنمية الصناعية .
- ٤٨- الأندية الرياضية عام ١٣٩٥/٩٤هـ ، إدارة الأندية برئاسة العامة لرعاية الشباب .
- ٤٩- الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات المهمة بدراسات الخليج العربي .
- ٥٠- تقرير في وزارة الزراعة عن جيولوجية المذنب .
- ٥١- دراسة مشروع تقييم وتطوير شبكات مياه الشرب لمدن القصيم ، «الشركة الاستشارية» ، احمد عبدالوارث «بلدية المذنب» .
- ٥٢- مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٣٩٨هـ «مقال عن خفض نسبة للدكتور يوسف أبوالحجاج» .
- ٥٣- مجلة جامعة عين شمس «موارد المياه الجديدة في نجد للدكتور يوسف أبوالحجاج» .
- ٥٤- مجلة مركز البحوث العدد الثاني «دراسة عن مصادر تاريخ نجد للدكتور عبدالله ابن يوسف الشبل» .
- ٥٥- مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الرابعة رجب عام ١٣٩٨هـ .
- ٥٦- مجلة العرب «عدة أعداد عام ١٣٩١هـ ، ١٣٩٥هـ» .
- ٥٧- مجلة قافلة الزيت، ربيع الثاني ١٤٠٢هـ .
- ٥٨- جريدة الرياض، العدد ٥٧٠٥ في ٤/٥/١٤٠٤هـ .
- ٥٩- جريدة المسائية، العدد ٣٨٩ في ٢٠/٥/١٤٠٣هـ .
- ٦٠- احصاءات ومعلومات من الدوائر الحكومية بالمذنب .



الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٩
المقدمة	١١
الباب الاول	
الموقع	١٥
عدد السكان	١٦
سبب التسمية	١٨
المذنب في الأدب العربي والمعاجم	١٩
منازل القبائل القديمة	٢٤
عمران المذنب	٢٩
نبذة تاريخية	٣٦
الأثار	٤٠
الباب الثاني	
التكوين الجيولوجي	٥٠
الانهيارات الأرضية	٥٥
الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة	٦٠
النبات الطبيعي	٧٣
الحيوانات البرية	٧٥
الباب الثالث	
الزراعة وتمهيد	٨٠
موارد المياه	٨١
التربة	٨٧
مراحل تطور الزراعة	١٨
الانتاج الزراعي	٢

الصفحة

الباب الرابع

١٠٢	العادات والتقاليد وتمهيد
١٠٤	مواد البناء
١٠٥	تخطيط المنازل
١١١	الأسواق والتعامل التجاري
١١٣	الصناعات التقليدية
١١٤	عادات الزواج
١١٦	عادات الأعياد
١١٧	الحياة الاجتماعية
١٢٢	أدوات الصيد
١٢٥	الآلعب الشعبية

الباب الخامس

١٣٥	«نبذة عن ابرز علماء وشعراء المذنب»
١٣٦	الشيخ عبدالله بن عقيب
١٤١	الشيخ عبدالله بن دخيل
١٤٥	التعليم القديم
١٤٧	تعليم البنين والبنات
١٤٨	شعراء من المذنب

الباب السادس

١٥٦	مراحل التطور العمراني
١٦٩	تطور موارد مياه الشرب
١٧٢	إنارة المدينة
١٧٥	المواصلات
١٨٠	الحركة الرياضية
١٨٣	المراجع

متابعة واشراف : محمد القشعمى

(تمنر مطابع جامعة الملك سعود من عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الاصل)

المؤلف في سطور



عبدالرحمن بن عبدالله الغنيم

- من مواليد المذنب عام ١٣٧٢هـ.
- درس المرحلة الابتدائية بالمدرسة الفيصلية بالمذنب وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ.
- أكمل دراسته بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٩٠هـ.
- تخرج من قسم الجغرافيا بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية عام ١٣٩٤هـ.
- أنهى السنة التمهيدية للماجستير عام ١٣٩٨هـ.
- عمل مدرسا بمعهد عنيزة العلمي ١٣٩٤ - ١٣٩٧هـ.
- تم تعيينه مديرا للشؤون الإدارية بكلية العلوم الاجتماعية ١٣٩٧ - ١٣٩٩هـ.
- عاد لمزاولة التدريس مرة أخرى بمعهد الرس ثم معهد الرياض ١٣٩٩ - ٤٠١.
- يعمل حاليا مدرسا للعلوم الاجتماعية بمعهد المنز العلمي.



To: www.al-mostafa.com